دراسات في الأديان

(اليهودية والنصرانية)

تأليف

د.إبراهيم أحمد الديبو

تحرير

د.محمود نفيسة

sonçağ
akademi

Kitabın Adı : DİRÂSÂTUN Fİ'L-EDYÂN -el-Yahûdiyyetü ve'n-Nasrâniyye-
DİNLER HAKKINDA ARAŞTIRMALAR
-Yahudilik ve Hristiyanlık-

Yazar : Dr. Ögr.Üyesi İbrahim ELDİBO

Editör : Dr. Ögr.Üyesi Mahmud NEFİSE

Kapak : Ceyda ŞEREFLİOĞLU

1. Baskı : Kasım 2022 ANKARA

Yayın Yönetmeni : Sinem ZORLU
ISBN : 978-625-0000-00-0
Yayın No : 1814

SONÇAĞ AKADEMİ

İstanbul Cad. İstanbul Çarşısı No.: 48/49 İskitler 06070 ANKARA

T / (312) 341 36 67 - GSM / (533) 093 78 64

www.soncagyayincilik.com.tr

soncagyayincilik@gmail.com

Yayıncı Sertifika Numarası: 47865

BASKI VE CİLT MERKEZİ

UZUN DİJİTAL MATBAA, SONÇAĞ YAYINCILIK MATBAACILIK TESCİLLİ MARKASIDIR.

İstanbul Cad. İstanbul Çarşısı No.: 48/48 İskitler 06070 ANKARA

T / (312) 341 36 67

www.uzundijital.com

uzun@uzundijital.com

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

مُقدّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آلهِ وصحبه أجمعين، ومن اتبع هداه وسار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد:

إنَّ دراسة الديانتين اليهودية والنصرانية يلقي الضوء على تاريخهما، وأهم العقائد والطقوس فيهما، وأهم من ذلك كله الكشف عن التغيير الذي وقع على يدِ أتباعهما، سواء على الكتاب المقدس(التوراة والإنجيل) أو العقائد والطقوس والمواقف الإيمانية المتعلقة بالله تعالى وأنبيائه.

وقد رجعتُ في دراسة اليهودية والنصرانية إلى المصادر المختصة في الديانتين، وحرصت على الرجوع إلى الكتب الأصلية والمصادر المعاصرة التي كتبت عنهما، بالإضافة إلى الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد).

وقد حفزني لدراسة اليهودية والنصرانية الاستجابة لنداء القرآن الذي حثَّنا على العناية بشأن العقائد والديانات الأُخر والنظر فيها، ومقارنتها بالدين الإسلامي، للتعرّف إلى صدق الإسلام وسلطان حجته، وباطل الديانات الأُخر وتناقض كتبها وفسادِ عقائدها وضعف محتواها وتزييف أصولها وتغيير فروعها

ولم يكن الكتاب في جملته وصفًا مجردًا ، بل ضمَّنتُه بعضَ النظرات النقدية أو التقييمية لمحتوى الديانتين بروح علمية وعقلية تتفق مع نزعة الإسلام التصحيحية وكونه الدّين المهيمن، بكتابه الخاتم وشريعته الشاملة.

وسأتناولُ موضوعاتِ الكتاب في **مقدمةٍ** تعريفية بالكتاب وموضوعاته، ومنهج الكتابة

فيه، **وباب تمهيدي** عن علاقة الإسلام بأهل الكتاب من اليهود والنصارى، **وباب أول** عن اليهودية وعقائدها وكتابها المقدس وطقوسها والاختلافات والتناقضات في كتابها المقدس، **وباب ثان** عن النصرانية وعقائدها وكتبها المقدسة، وتاريخ تحريف العقيدة المسيحية وأبرز المجامع التي غيرت معالمها ، ودور بولس في تحريف العقيدة المسيحية، بالإضافة إلى دراسة تفصيلية عن أبرز الطوائف والعقائد التي تمثل النصرانية، و**خاتمة** تبرز أهم ما جاء في الكتاب من موضوعات ونتائج.

واللهَ أسألُ أن يكونَ عملًا خالصًا لوجهه، وأن يشتملَ على تعريف وافٍ بالديانتين وعقائدهما وطقوسهما والظروف التي مرت بهما.

د.إبراهيم أحمد الديبو

أستاذ الفلسفة الإسلامية في كلية العلوم الإسلامية في جامعة استقلال- كهرمان مرعش

١٨ربيع الآخر- ١٤٤٤هـ- الموافق ١٢/ ١١/ ٢٠٢٢

الباب التمهيدي: العلاقة بين الإسلام وأهل الكتاب

تمهيد:

هناك علاقة إيمانية بين ما جاء به النبي محمد ﷺ وما جاء به الأنبياء السابقون ومنهم موسى وعيسى عليهما السلام، ويمكن تلخيص تلك العلاقة بقولنا: إنَّ علاقة المسلمين بالديانتين اليهودية والنصرانية علاقة تصديق لما تبقَّى من أجزائها، وتصحيح لما طرأ عليها من البدع والإضافات الغريبة عنها، وكشف التحريف والتغيير[1]، وهو معنى (ومهيمنًا عليه) كما جاء في قوله تعالى: **﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾** (المائدة: الآية ٤٨) فالقرآن يصدِّق ما جاء به الأنبياء السابقون، وما جاء في كتب أهل الكتاب من حق، ويكشف ما دخلها من باطل وانحراف، وهذا يحتاج للشرح والتوضيح وذكر الأمثلة، وسنتناول ذلك في ثلاث نقاط:

أولاً: الإسلام دين الأنبياء جميعاً :

لم يكن الإسلام الذي دعا إليه محمد رسول الله ﷺ في مطلع القرن السابع الميلادي ديناً جديداً إنَّما كان تجديداً لدين الله الحق بعد أن تعرَّض لتشويه وانحراف، ودخلت عليه أوهام وضلالات من صنع البشر[2]، فبيَّن القرآن الكريم أنَّ رسالة النبي ﷺ مرتبطة بالرسالات السابقة، وأنَّ الله تعالى نزَّل عليه الكتاب مصدقاً بما جاء من قبل في التوراة والإنجيل: قال تعالى: **﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾** (آل عمران: الآية٣)، وقال

---

(١) راجع: الميزان في مقارنة الأديان: المستشار محمد عزت الطهطاوي ص ٢٤٢ دار القلم –دمشق ، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.

(٢) راجع: الإسلام والأديان الأُخر: نقاط الاتفاق والاختلاف: المهندس أحمد عبد الوهاب ص ٤،١١ مكتبة التراث الإسلامي في مصر.

تعالى:﴿ **وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ** ﴾ (آل عمران: الآية٥٠).

كما خاطب القرآنُ المؤمنين ودعاهم إلى الإيمان والتصديق بما أنزل الله تعالى على أهل الكتاب؛ لأنَّ إله الجميع واحد ودينهم الإسلام، قال تعالى: ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ (العنكبوت: الآية٤٦) (البقرة: ١٣٦)، كما دعاهم إلى الإيمان والتصديق بكل ما أنزل على الأنبياء والمرسلين فقال تعالى:﴿ **قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ (البقرة: الآية ١٣٦).

وجاء في أحاديث النبي ﷺ توضيح لارتباط رسالة النبي ﷺ برسالات الأنبياء السابقين، فكلٌّ واحد منهم لبنة في البناء الإيماني، ونبوة النبي ﷺ آخر لبنة فهي متمِّمة ومكمِّلة لما جاء به الأنبياء السابقون، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: " إِنَّ مثلي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بيتاً فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلاَّ مَوْضِعَ لبنةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ ويعجبون لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلاَّ وُضِعَتْ هذه اللَّبِنَةُ، قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ" [1].

فالإسلام بمعناه العام دينُ الأنبياء جميعـًا منذ آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ، لذلك نجد أنَّ الله تعالى نسب الأنبياء جميعـًا وأتباعهم الصالحين لهذا الدِّين وهو الإسلام:

فقال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿**فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ (يونس: الآية٧٢)

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الوحي، باب خاتم النبيين ﷺ ٤/ ٢٢٦، دار الشعب-القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

وكذلك إبراهيم وبنوه إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا جميعـًا مسلمين وتواصوا وذرياتهم أن يكونوا مسلمين قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام:**﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ، أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** (البقرة: الآيات ١٣١-١٣٣).

وكان جميع أنبياء بني إسرائيل مسلمين، قال تعالى: **﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ﴾** (المائدة: الآية٤٤).

وكان حواريو عيسى وتلاميذه مسلمين، فعندما سألهم عيسى عليه السلام من أنصاري إلى الله: **﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾** (آل عمران: الآية ٥٢).

فالدِّين الحق عند الله تعالى واحد وهو الذي يدين به آدم ونوح ولوط وموسى وعيسى ومحمد وسائر الأنبياء عليهم السلام جميعـًا، وهو الدِّين الذي كان عليه أتباع النبيِّين وأنصارُهم، فلا يقبل الله تعالى من عباده غيره، ومن ابتغى غيره فهو من الخاسرين، قال تعالى: **﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾**(آل عمران: الآية ١٩) وقال تعالى: **﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** (آل عمران: الآية٨٥).

ثانيـًا: العلاقة بين المسلمين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى:

رسالة النبي ﷺ فيها التصديق والتصحيح، تصديق بالحق الذي جاء به الأنبياء وما بقي من آثاره في كتبهم، وتصحيح لما دخل في أديانهم وكتبهم من تحريف وتغيير، أو زيادة ونقصان، لذلك نجد القرآن يخاطبُ أهلَ الكتاب من اليهود والنصارى في آيات كثيرة تتضمن عدَّة أمور منها:

- دعوتهم إلى عبادة الله تعالى وعدم الإشراك به غيره، أي ألا ينحرفوا عن الدين الحق وهو الإسلام، قال تعالى: **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً﴾** (آل عمران٦٤).

- عدم مغالاة أهل الكتاب في دين الله تعالى وتصحيح لموقف النصارى من المسيح عليه السلام، قال تعالى:**﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾** (النساء: الآية ١٧١).

- الإيمان بآيات الله تعالى:**﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾** (آل عمران: الآية ٧٠)

- عدم إخفاء شيء مما أنزله الله تعالى عليهم:**﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾** (المائدة: الآية ١٥).

- دعوتهم إلى إقامة أحكام التوراة والإنجيل:**﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾** (المائدة: الآية ٦٨).

فالآيات السابقة تشير إلى علاقة خاصة بين المسلمين جميعـًا، أي أتباع الأنبياء والرسل، لذلك خاطب القرآن أهل الكتاب وذكَّرهم بتلك العلاقة الإيمانية ودعاهم إلى عدمِ الانحراف عنها، وجعل لأهل الكتاب من اليهود والنصارى منزلة خاصة في المعاملة والتشريع فأباح الأكل من ذبائحهم والتزوج من نسائهم، قال تعالى: **﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلُّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ﴾** (المائدة: الآية ٥) وسببُ ذلك أنَّ أهل الكتاب يتوارثون كتبـًا نزلت أصولها على الأنبياء والمرسلين، فمن الطبيعي أن يصدق القرآن ما يوجد من حق في تلك

الكتب مادام المصدر واحداً وهو الله تعالى، وأن يخصهم بمعاملة خاصة لوجود نقاط اتفاق بينهم، إلا أنَّ ذلك لا يعني موافقتهم على ما وقع من تحريف في دينهم وفي كتبهم(١).

فالقرآن يذكر لنا صوراً لما وقع من تحريف وتغيير على أصول الديانتين اليهودية والنصرانية:

-فقال تعالى عن اليهود: **﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ﴾** (المائدة: الآية ١٣) وقال عنهم أيضـاً:**﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** (البقرة٧٥)

– كما ذكر بعض الاعتقادات الباطلة عند اليهود والنَّصارى فقال تعالى:**﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ﴾** (التوبة: الآية٣٠)، وذكر القرآن تبرؤ المسيح عليه السلام من الذين جعلوه وأمَّه إلهين : **﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾** (المائدة: الآية١١٦).

ولكن هل التحريف والتغيير وقع على كل ما في كتبهم بحيث لا نقبل منها شيئـًا أم أنَّ هناك بعض التعاليم الحقة مبثوثة في كتبهم ومصادرهم ؟ هذا ما سنجيب عنه في الفقرة الآتية.

ثالثـًا: موقف المسلمين من التوراة والإنجيل:

من خلال الاطلاع على أهمِّ مصدرين لأهل الكتاب وهما التوراة والإنجيل، ويطلق عليهما معـًا " الكتاب المقدس" نجد أنَّ التوراة اشتملت على وصف الله تعالى بالضعف والنقائص، ووصف الأنبياء بالكفر والكبائر والرذائل، كما اشتملت الأناجيل على عقائد باطلة كالقول بألوهية المسيح وأنه ثالث ثلاثة وأنه صلب من أجل خلاص الناس وتكفيراً عن

---

(١) راجع: الإسلام والأديان الأُخر: نقاط الاتفاق والاختلاف: المهندس أحمد عبد الوهاب ص ٢٢-٢٣.

الخطيئة التي ارتكبها آدم وتوارثها أبناؤه من بعده، وكلها عقائد باطلة يتنزه عنها أي كتاب سماوي، ولا تصح نسبتها لأيِّ نبي من أنبياء الله تعالى، إلا أنَّ التوراة والإنجيل مع وقوع التحريف عليهما ما زال فيهما بعض التعاليم الحقَّة التي جاء بها موسى وعيسى عليهما السلام، وهي حجَّة على اليهود والنصارى، ودليل على أنَّ دين الله تعالى واحد، ورسالات الأنبياء واحدة، والأنبياء جاؤوا بالتوحيد وعبادة الله تعالى الواحد، وأنهم دعوا جميعـًا لإقامة العدل والأخلاق الفاضلة- مع اعتقادنا الجازم بأن ما وقع في كتب أهل الكتاب يخالف ذلك فهو تحريف وتغيير- فالأنبياء إخوة ودينهم واحد كما جاء في حديث البخاري: " الأنبياء إخوة لعلاَّت، أمَّهاتهم شتَّى ودينهم واحد "(١).

ويمكن أن نذكر أمثلة على تلك التعاليم الحقَّة التي بقيت في التوراة والإنجيل، ومنها:

- **ما جاء في التوراة :**

- ما جاء في التوراة من وصايا ومنها: " أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لاَ تَقْتُلْ، لاَ تَزْنِ، لاَ تَسْرِقْ، لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ، لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ، لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ" (اَلْخُرُوجُ ٢٠ : ١٢-١٧) (التثنية ٥ : ١٦-٢٢).
- ما جاء في التوراة من وصف لله تعالى بأنه: "الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ، وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ، حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ، غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ" (اَلْخُرُوجُ ٣٤ : ٦-٧) : وأن الله تعالى: "لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ" (اَلْعَدَد ٢٣ : ١٩).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة، كتاب بدء الوحي ٤/ ٢٠٣، دار الشعب- القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

- ما جاء في التوراة من الثناء على الأنبياء، وأنهم بررة ومباركون، ومن ذلك ما جاء في سفر المزامير:" وهارونُ قدُّوسُ الرَّبِّ" (اَلْمَزَامِيرُ ١٠٦ : ١٦)، وما جاء في سفر التكوين عن نوح عليه السلام: "كانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ، وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ" (سِفْرُ التَّكْوِينِ ٦ : ٩). وما جاء في سفر العدد عن موسى عليه السلام:"وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا " (اَلْعَدَد ١٢ : ٣).

- ما جاء في سفر اللاويين من قول الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام وهو يبين لهما الأشياء النجسة والمحرمة: "....والْخِنْزِيرَ، لأَنَّهُ يَشُقُّ ظِلْفًا وَيَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ، لكِنَّهُ لاَ يَجْتَرُّ، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ ، مِنْ لَحْمِهَا لاَ تَأْكُلُوا وَجُثَثَهَا لاَ تَلْمِسُوا، إِنَّهَا نَجِسَةٌ لَكُمْ" (اَللاَّوِيِّينَ ١١ : ٧-٨).

- ما جاء في سفر التثنية من كلام الله تعالى لموسى عليه السلام وفيه بشارة بالنبي ﷺ " قَالَ لِيَ الرَّبُّ... أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ" (اَلتَّثْنِيَة ١٨ : ١٧-١٨).

- **ما جاء في الأناجيل :**

-ما جاء في إنجيل (متّى٥ : ١٧) من قول المسيح عليه السلام بأنه ما جاء لينقض تعاليم الأنبياء، بل جاء ليكملها: "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ، مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ"

-قول المسيح عليه السلام في إنجيل يوحنا وهو يصف الإله الحق، ويتكلَّم على نفسه بأنه رسول من الله تعالى: "وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ" (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ١٧ : ٣).

-قول المسيح عليه السلام في متَّى ومرقس ولوقا: " لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ١٩ : ١٧) (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ ١٠ : ١٨-١٩) (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ ١٠ : ١٨-١٩) (إِنْجِيلُ لُوقَا ١٨ : ١٩).

-قول المسيح عليه السلام في إنجيل متَّى ومرقس ولوقا: "لاَ تَقْتُلْ، لاَ تَزْنِ، لاَ تَسْرِقْ، لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ، أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ١٩ : ١٨-١٩) (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ ١٠ : ١٩) (إِنْجِيلُ لُوقَا ١٨ : ٢٠-٢١).

-قول المسيح للشيطان: "اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٤ : ١٠)، (إِنْجِيلُ لُوقَا ٤ : ٨).

-ما جاء من كلام المسيح عليه السلام في موعظة الجبل: "«طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ، طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ، طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ، طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ، طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ، طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٥ : ٢-٩).

-ما جاء في إنجيل متى:" فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ، لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ، فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً"(إِنْجِيلُ مَتَّى ٦ : ٣-٤).

-ما جاء من بشارات بالنبي ﷺ منها: ما جاء في إنجيل يوحنا من قول المسيح عليه السلام لتلاميذه: " إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ"(إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ١٤ : ١٥-١٦) فهذه بشارة بأنَّ هناك معزِّيـًا آخر غير المسيح عليه السلام سيأتي ويبقى دينه وشرعه للأبد، وهو سيشهد لعيسى عليه السلام كما قال المسيح في موضع آخر: "مَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي، وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الابْتِدَاءِ" (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا

١٥ : ٢٦-٢٧)" ، وموعد قدومه بعد انطلاق عيسى عليه السلام، لذلك قال عيسى عليه السلام: "إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي" (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ١٦ : ٧)، وهي بشارات واضحة الدلالة على أنَّ المراد منها النبي محمد ﷺ، ويؤكد ذلك ما جاء في الترجمات العربية للكتاب المقدس المطبوعة عام ١٨٢١، ١٨٣١، ١٨٤٤ وفيها "... فيعطيكم فارقليطاً .."[١] بدلاً من "معزياً"، وكلمة فارقليط -كما حقق ذلك عبد الأحد داود - كلمة يونانية وتعني الأمجد والأشهر والمستحق للمديح، وتعني تماماً " أحمد" أي أكثر مدحاً وثناء[٢]، فقد تمّ تحريف الكلمة لاستبعاد النبوة عن سيدنا محمد ﷺ[٣].

فهذه بعض الأمثلة من التوراة والإنجيل تؤكد وحدة دعوة الأنبياء، وتبرز صدقهم وهي شواهد على ما بقي من حق في كتب اليهود والنصارى، ودلائل على أنَّ أيدي أهل الكتاب امتدت إلى الكتاب المقدس فتلاعبت بمضامينه ومعانيه، بالتحريف والتغيير والزيادة والنقصان، وأنهم كتبوا كتباً ونسبوها للأنبياء كما سنوضح ذلك

---

(١) راجع: إظهار الحق ٤/ ١١٨٥.

(٢) راجع: محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى: عبد الأحد داود ص ١٩٧، ترجمة محمد فاروق الزين، مكتبة العبيكان- الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، وهناك بشارات كثيرة في التوراة والإنجيل -غير التي ذكرناها- يمكن مراجعتها في الكتب الآتية:

- محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى للبروفسور عبد الأحد داود(واسمه سابقاً دافيد بنجامين كلداني).

-محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن لمحمد عزت الطهطاوي.

-محمد في التوراة والإنجيل والقرآن لإبراهيم خليل أحمد.

-البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل للدكتور أحمد حجازي السقا.

(٣) راجع: الفاتيكان والإسلام: د.زينب عبد العزيز ص ١٦٠.

الباب الأول

الديانة اليهودية

المبحث الأول: اليهودية (تاريخها وفرقها)

المطلب الأول: تعريف باليهودية وتاريخها :

اليهودية هي ديانة سماوية كانت قبل الإسلام بما يقترب من ألفي عام، وهي إحدى الشرائع السماوية التي نزلت على نبي الله موسى عليه السلام في مصر أثناء وجود بني إسرائيل أو ما يعرف بالعبرانيين في مصر، والتوراة هو كتابها المقدس، وهو أول كتاب نزل من السماء في حين أنَّ ما كان ينزل على إبراهيم وغيره من الأنبياء عليهم السلام ما كان يسمَّى كتاباً؛ بل كان يسمَّى صحفاً[1].

وينظر الإسلام إلى اليهود على أنهم أهل كتاب، وعاملهم المسلمون على هذا الأساس، وعقد الرسول ﷺ معهم اتفاقية في المدينة لكنهم نقضوها وتعاونوا مع كفار قريش فعاقبهم على فعلتهم، وخلال حقب التاريخ التالية عاملهم المسلمون على أنهم أهل كتاب ومواطنون لهم حقوق وعليهم واجبات، وتعرضوا مع المسلمين إلى الاضطهاد والنفي من الأندلس وإسبانيا، وأما العداء الحالي لهم فسببه عدوانهم على العرب والمسلمين واغتصاب أرضهم وتدنيس مقدساتهم[2].

---

(١) راجع: الملل والنحل : الشهرستاني ص ١٧١.

(٢) راجع: موسوعة الأديان الميسرة ص ٥٠٤-٥٠٥.

ومن بين اليهود خرج المسيح وأسستْ تعاليمه الديانة المسيحية، ولا يمكن وضع إحصائية دقيقة عن عدد اليهود في العالم، لأنَّ عدد اليهود في حدِّ ذاته يعتبر قضية خلافية يرجع سببه إلى الخلاف حول: "من هو اليهودي؟"(1)، إلا أن عدد أتباع اليهودية قليل مقارنة مع عدد المسلمين أو النصارى في العالم، بل إنَّ بعض الأديان الوضعية يزيد عدد أتباعها على اليهود بأضعاف كثيرة.

فالكتاب المقدس الذي أنزل على موسى عليه السلام – في عقيدة اليهود– هو التوراة هو الذي تتبناه المسيحية على أنه "العهد القديم" الذي تمَّ إكماله بالعهد الجديد "، لكن أحكام التوراة وشرائعها تشرحها الشريعة الشفوية وهي الشرح الحاخامي لنصوص التوراة والذي قد سجل لاحقـًا في التلمود .

١– أسماء اليهود :

لليهود أسماء أخرى غير هذا الاسم مثل : بنو إسرائيل، العبرانيون، قوم موسى، أهل الكتاب، وذكر القرآن الكريم كل ما سبق من أسماء ما عدا العبرانيين، وللتعرُّف إلى حقيقة تلك الأسماء وعلاقتها بمسمياتها نذكر معنى كل اسم:

أ– يهود:

ورد لفظ اليهود كثيراً في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: **﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصارى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى﴾**(البقرة: الآية١٢٠)، وقوله تعالى:**﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾** (المائدة: الآية٦٤)، ويمكن إرجاع هذا الاسم لعدّة اشتقاقات منها:

---

(١) راجع ما يتعلق بمصطلح "اليهودي" في كتاب الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود: إسرائيل شاحاك ص ١٥ وما بعدها، ترجمة حسن خضر ، الناشر سينا للنشر– مصر ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

- أن يكون مشتقاً من الفعل هاد يهود بمعنى رجع يرجع، وذلك لرجوعهم إلى الحق الذي جاء به موسى ، فقالوا: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ (الأعراف: الآية ١٥٦) أي: تبنا إليك، قال الشهرستاني: إنَّما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ أي رجعنا وتضرعنا[١].

- أو لأنَّهم يتهوَّدون أي أنهم عند قراءة التوراة وكتبهم المقدسة يتحركون ذات اليمين وذات الشمال.

- وقيل: نسبة إلى يهوذا" وهو اسم أعجمي" يطلق على الابن الرابع ليعقوب عليه السلام ، وكان من المقربين إلى أبيه، وعُرِّب اللفظ الأعجمي فيما بعد بإبدال الذال دالاً، فقيل يهودي للفرد المنسوب إليه، واليهود للجماعة[٢].

ب- العبرانيون:

هناك آراء كثيرة في سبب تسمية اليهود بالعبريين أو العبرانيين منها:

- نسبة إلى اللغة الغالبة عليهم وهي العبرية، مثل تسمية العرب نسبة إلى اللغة العربية.
- نسبة إلى إبراهيم عليه السلام نفسه لأنه عبر نهر الفرات وأنهاراً أخرى في طريقه إلى أرض كنعان في فلسطين.
- نسبة إلى عِبْر وهو الجد الخامس لإبراهيم عليه السلام
- لأنَّ اليهود كانوا بدواً رحَّلاً يكثرون من التنقل في الصحراء، فليست التسمية مأخوذة من حادثة بعينها أو شخص بعينه إنما سببها معيشتهم في الصحراء وعبورهم للرعي، فكلمة

---

(١) راجع: الملل والنحل : الشهرستاني ص ١٧١.

(٢) راجع: بحوث في اليهودية: :د. محمد الأنور حامد العيسى ص ٧-٩.

عبري مشتقة من الفعل الثلاثي عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق، أو عبر الوادي، أو النهر أو عبر السبيل[1].

ج- بنو إسرائيل:

وردت هذه التسمية في آيات كثيرة منها قوله تعالى: **﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾** (البقرة: الآية٤٠) وقوله تعالى: **﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً﴾** (الإسراء: الآية ٢) وقوله تعالى: **﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾** (النمل: الآية ٧٦)، سمُّوا بذلك نسبة إلى إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وإسرائيل كلمة عبرانية مركبة من جزأين "إسرا" بمعنى عبد أو صفوة،"إيل" وهو الله، فيكون معنى الكلمة عبد الله أو صفوة الله.

والقرآن الكريم في الغالب حينما يتحدث عن كفرهم وجحودهم وقتلهم للأنبياء وتركهم للحق يسميهم باليهود، وعندما يمدحهم ويذكرهم بنعم الله وتفضيله لهم إن التزموا بشرعه فإنَّه يسميهم ببني إسرائيل، كما يصرّ اليهود على هذه التسمية-بني إسرائيل- المرتبطة بالاصطفاء والاختيار والقرب من الله والمكانة الرفيعة لديه[2].

د- أهل الكتاب :

أما تسمية اليهود بأهل الكتاب فهي نسبة إلى الكتاب الذي أنزل عليهم وهو التوراة، وقد أنزله الله تعالى على أشهر أنبيائهم وهو موسى عليه السلام.

---

(١) راجع: اليهودية للدكتور أحمد شلبي ص ٤٦ مكتبة نهضة مصر- القاهرة ، الطبعة الثامنة ١٩٨٨م.

(٢) راجع : بحوث في اليهودية: د. محمد الأنور حامد العيسى ص ٨ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص ٣١-٤٣ دار القلم- دمشق ، الطبعة الثانية ٢٠١١.

ولفظ أهل الكتاب ليس خاصـاً بهم؛ بل هو لفظ مشترك بينهم وبين النَّصارى، فقد أطلق القرآن الكريم لفظ أهل الكتاب على اليهود والنَّصارى، فقال تعالى: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾** (المائدة: الآية ١٥) وقال تعالى: **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾** (المائدة: الآية ٦٨)، وقال أيضـاً: **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾** (آل عمران: الآية٦٤).

٢- تاريخ اليهودية :

قبل أن نذكر الأحداث الرئيسة في تاريخ اليهود نلقي لمحة سريعة تلخص فيها تاريخهم من نبي الله يعقوب الذي ينتسبون إليه إلى ظهور الإسلام.

بدأ تاريخ بني إسرائيل بأبيهم يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وسمي يعقوب فيما بعد بـ"إسرائيل "، ويرى اليهود أنَّ خير أسمائهم هو " بنو إسرائيل" لما في ذلك من الدلالة – حسب زعمهم – على أن أباهم يعقوب قد جاهد مع الله وغلبه وأخذ منه البركة عنوة، كما أنَّه أخذ منه العهد الأبدي له ولنسله بجعلهم ملوكـًا وسادة على جميع البشر وأعطاهم أرضـًا تفيض لبنـًا وعسلاً وهي أرض فلسطين، ففي وصية موسى عليه السلام ليوشع: "حِينَ تَعْبُرُ لِكَيْ تَدْخُلَ الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، كَمَا قَالَ لَكَ الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكَ " (اَلتَّثْنِيَة ٢٧ : ٣).

أعطى الله تعالى يعقوب عليه السلام اثني عشر ولداً، وجعل كل واحد منهم أمَّة تسمَّى سبطـًا، ودخل يعقوب وأبناؤه مصر إبَّان سيطرة الهكسوس عليها وترافق دخولهم مع وجود يوسف فيها وما جرى له من إخوته مما قصه علينا القرآن في سورة كاملة سميت باسمه، ولما أُخرج الهكسوس من مصر، أذلَّ المصريون بني إسرائيل وساموهم أصناف العذاب، وكانت

فترة سيطرة الهكسوس على مصر في حدود سنة ١٧٣٠ ق.م حتى تاريخ ١٥٨٠ ق.م، فبعد هذه الفترة بدأ بنو إسرائيل يلاقون عنتاً شديداً من المصريين نتيجة ارتباطهم بالحاكم الغريب، وازداد هذا العنت والظلم في عهد رمسيس الثاني الذي تتفق أكثر المصادر على أنه فرعون الاضطهاد الذي أمر بقتل الذكور واستحياء النساء واستعباد بني إسرائيل وجعلهم يعملون في الأعمال الشديدة حتى مات منهم الآلاف(١).

ثم بعث الله فيهم موسى عليه السلام فاستنقذهم من فرعون وذلّه، لذلك لا بدَّ من ذكر أهم الأحداث التي وقعت لهم أيام موسى عليه السلام

٣-أهمَّ الأحداث التي وقعت لبني إسرائيل أيام موسى عليه السلام إلى أن فتح المسلمون الأرض المقدسة :

هناك أحداث كثيرة وقعت لبني إسرائيل بداية مع أبيهم "يعقوب" الذي ينتسبون إليه مروراً بأنبياء بني إسرائيل الآخرين، إلا أنَّ اليهودية كديانة لم تظهر إلا على يد موسى عليه السلام

وكان اليهود ينسبون الأنبياء السابقين لديانتهم اليهودية، وكذلك النَّصارى، فزعموا أنَّ إبراهيم عليه السلامكان يهودياً أو نصرانياً فردّ عليهم القرآن وبين أنه كان حنيفاً مسلماً ولم يكن من المشركين فقال تعالى: **﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** (آل عمران: الآية ٦٧)، كما زعموا أنَّ نسل إبراهيم كانوا يهوداً أو نصارى فردَّ عليهم القرآن وكذَّبهم في دعواهم فقال تعالى: **﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطَ كَانُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ ﴾** (البقرة: الآية١٤٠).

---

(١) راجع: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص ٤٠، ٥٦-٥٧ دار القلم- دمشق، الطبعة الثانية ٢٠١١.

فتاريخ الديانة اليهودية يبدأ مع نبي الله موسى عليه السلام، بل إنَّ أهمَّ الأحداث التي وقعت لبني إسرائيل كانت في فترة نبي الله موسى ؛ لذلك عرضها القرآن بالتفصيل وتناولها من جوانب عدّة، وكان نبي الله موسى عليه السلام أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن فقد ذُكر باسمه الصريح مئة وستة وثلاثين مرة بالإضافة إلى ذكره بصفاته وأفعاله في مواضع كثيرة، ويمكن تلخيص أهم الأحداث التي وقعت لليهود من أيام موسى إلى دخول الإسلام إلى الأرض المقدسة في عدة نقاط:

- تعرَّض بنو إسرائيل للظلم والاضطهاد في أثناء وجودهم في مصر، وقد بلغ الظلم بفرعون أنه كان يقتل منهم كل مولود ذكر، قال تعالى: **﴿وإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾** (البقرة: الآية ٤٩) وقال تعالى في آية أخرى مبيناً فساد فرعون وظلمه وبغيه على بني إسرائيل: **﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾**(القصص: الآية٤).

- عندما ولد موسى عليه السلام استطاعت أمُّه أن تخفي خبر مولده ، فلم يتسرَّب إلى فرعون، ووضعته في صندوق ثمَّ ألقته في النيل بإلهام من الله عز وجل ؛ قال تعالى : **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾** (القصص: الآية ٧) فالتقطه آل فرعون وجاؤوا به إلى بيت فرعون، فأراد فرعون قتله ولكن امرأته منعته من قتله وجادلته فيه حتى اقتنع فامتنع من قتله، قال تعالى: **﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾**(القصص: الآية٩).

- نشأ موسى في بيت فرعون قوياً في جسمه وشخصيته، نبيلاً في أخلاقه، وظهرت قوته حين رأى رجلين يختصمان ويقتتلان أحدهما من شيعته والآخر من آل فرعون فاستغاثه الذي

من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى وقضى عليه، قال تعالى: **﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾** (القصص: الآية١٥) فعلم المصريون بذلك فأرادوا أن يبطشوا بموسى ، فخرج من مصر خائفـاً وتوجه إلى "مدين".

- وصل موسى عليه السلام إلى "مدين" فتزوج وأقام هناك ثماني سنين أو عشر سنوات، قال تعالى: **﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾** (طه: الآية٤٠) ثم سار بأهله إلى مصر وفي طريق عودته آنس ناراً عند جبل طور سيناء، قال تعالى:**﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾** (القصص: الآية ٢٩)، وكلّمه ربُّه وأمره أن يدخل مصر ليخلِّص بني إسرائيل من ظلم فرعون وجنوده، فطلب من الله تعالى أن يرسل معه أخاه هارون ليشدَّ عضده ويكون عونـاً له فأعطاه الله تعالى سؤله قال تعالى:**﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي، وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾** (طه: الآيات من ٢٤-٣٢).

- وعندما دخل مصر لم يجد من فرعون إلا تكذيبـاً وبغيـاً وكيداً ، فخرج موسى مع قومه فارّين بدينهم فأتبعهم فرعون وجنوده ليبطشوا بهم فأغرق الله تعالى فرعون في اليمِّ ونجَّى بني إسرائيل، وجعل فرعون آية للناس(١)، قال تعالى: **﴿وجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ**

---

(١) يقال إنَّ اسم فرعون الذي أغرقه الله تعالى "منفتاح" أو "مرنبتاح"، وأنه ابن رمسيس الثاني، ورمسيس الثاني عاش بين: (١٣٠١-١٢٣٤ق.م) .(راجع: اليهودية للدكتور أحمد شلبي ص ٦٤ مكتبة نهضة مصر- القاهرة ، الطبعة الثامنة ١٩٨٨م).

فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ، فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ (يونس: الآيات من ٩٠-٩٢).

- قاد موسى بني إسرائيل باتجاه الأرض المقدسة، فجبُنوا عن دخولها، وبقوا في التيه في سيناء أربعين سنة توفي فيها موسى وهارون ، قال تعالى: **﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾** (المائدة: الآية ٢٦).
- ثم قاد يوشع بن نون (وصي موسى) بني إسرائيل فأدخلهم الأرض المقدسة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد وكان يسكن الأرض المقدسة أهلها العرب من الكنعانيين، وبعد وفاة يوشع تفرّق بنو إسرائيل إلى مجموعات متفرقة يحكمها عدد من القضاة، واستمرَّ ذلك زهاء قرن ونصف، ثم حكمهم شاؤول"طالوت" فكان ملكـًا عليهم لمدة عشر سنين.
- وبعد وفاة طالوت حكم داود عليه السلام، ثم ابنه سليمان عليه السلام الذي توفي عام ٩٢٢ ق.م، وولي بعده ابنه رحبعام، وثار عليه يربعام بن نابط، وتبعه عشرة من الأسباط، وكوَّنوا دولة شمالية سميت: مملكة إسرائيل، وعاصمتها (نابلس) وبقيت حتى عام ٧٢٢ ق.م حيث قضى عليها الآشوريون، وحكموا تلك البلاد، أما المملكة الجنوبية (يهوذا)، فعاصمتها أورشليم، وقد بقي الملك فيها في ذرية سليمان حتى جاء بختنصر عام ٥٨٦ ق.م، فقتل ملكها "صدقيا" وأحرق أورشليم وهيكلها، وسبى سكانها إلى بابل، فبقوا هناك حتى أعادهم الملك الفارسي قورش سنة ٥٣٨ ق.م، ثم بقوا في فلسطين في ظل حكم

اليونان، ثمَّ في ظل حكم الرومان، ودخل الرومان أورشليم عام ٦٤ ق.م، واستمرَّت سيطرتهم على فلسطين حتى ظهور الإسلام سنة ٦٣٦ م[1].

ومن خلال هذا العرض التاريخي يظهر لنا أنَّ بني إسرائيل لم يكونوا سكانـًا أصليين في الأرض المقدسة؛ بل وفدوا على أهلها الكنعانيين، فدعوى اليهود بأن الأرض المقدسة ملك لأجدادهم يكذِّبه التاريخ الذي أثبت أنَّ الأرض المقدسة كانت بأيدي الكنعانيين العرب قبل أن يدخلها داود وسليمان عليهما السلام.

المطلب الثاني: فرق اليهود الرئيسة :

هناك عدّة فرق لليهود تختلف فيما بينها في عقائدها وتشريعاتها وموقفها من الأمم الأخرى ومن الكتاب المقدس، وأشهر تلك الفرق هي[2]:

١- **الفريسيون " الربانيون":**

هم طائفة من الفقهاء الدينيين شديدي التعصب الذين يتمسكون بحرفية النصوص ويخالفون روحها[3].

وهذه من أهم فرق اليهود، وأكثرها عدداً ونفوذاً [1] وبخاصة في ماضي اليهودية، وهي تعدُّ مع فرقة " القرائين" أهمَّ الفرق اليهودية الموجودة اليوم، والصراع بين الفريسيين

---

(١) راجع: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص ٤٢، ٨٨ اليهودية للدكتور أحمد شلبي ص ٨٢ -٩٠ مكتبة نهضة مصر- القاهرة، الطبعة الثامنة ١٩٨٨م.

(٢) راجع ما يتعلق بالفرق اليهودية في: الملل والنحل للشهرستاني ص ١٧٤-١٧٧، وأيضا: بحوث في اليهودية للدكتور محمد الأنور حامد عيسى ص ١٢٩- ١٤٦، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص٢٤١- ٢٨٢، اليهودية للدكتور أحمد شلبي ص ٢٢١-٢٢٤ مكتبة نهضة مصر- القاهرة ، الطبعة الثامنة ١٩٨٨م.

(٣) راجع: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص ٢٤١

والقرائين محتدم والعداء سافر، وكل فرقة منهما تكفر الأخرى، ولكل واحدة منهما معابدها الخاصة التي لا يسمح لغير أبناء الطائفة أن يدخلوها، وكان المسيح عليه السلام ألدَّ أعدائهم لأنه فضحهم وفضح نفاقهم وكذبهم وبهتانهم[2].

ويقال إن فقهاء الفريسيين وأحبارهم هم الذين ألفوا التلمود، ويسمون أنفسهم بالأحبار أو الربانيين أو الرفقاء مع أن معنى كلمة الفريسيين لا تفيد ذلك، فلفظ الفريسيين يعني الانشقاق والاعتزال[3]، وهي تسمية لا تعجبهم، وأهم عقائدهم وأفكارهم:

- يؤمنون بالتوراة وبكل أسفار العهد القديم، ويعتقدون أن التوراة خلقت منذ الأزل وأنها كانت مدونة على ألواح مقدسة ثم أوحى الله بها إلى موسى.
- يؤمنون بما جاء في التلمود التي جمعها أحبار اليهود.
- يؤمنون بأنبياء بني إسرائيل ويثبتون لهم العصمة، كما أنهم يقولون بعصمة الحاخامات
- يعتقدون بالبعث والملائكة والعالم الآخر .
- يقولون بمجيء المسيح المخلّص ليخلصهم من ظلم الآخرين ويعيد لهم السيطرة والغلبة.
- يميلون إلى التقشف والزهد ويضرب أكثرهم عن الزواج.

٢- القرَّاؤون":

يسمَّون بالعنانية نسبة إلى عنان بن داود الذي ظهر في بغداد في أواخر القرن الثامن الميلادي (٧٦٠م) تقريباً، أما اسمهم"القراؤون" فهو نسبة إلى " مقرا" أي الكتاب أو المكتوب، وهي الكلمة التي كانت تطلق على العهد القديم، وقد أطلق على هذه الفرقة أولاً

---

(١) راجع: هداية الحيارى: ابن قيم الجوزية ص ٢٦١، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، دار الريان للتراث ١٩٧٩م.

(٢) راجع: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص ٢٤٤-٢٤٥

(٣) راجع: موسوعة الأديان الميسرة ص ٣٩٤.

العنانيين ثم أطلق عليهم اسم القرائين بعد ذلك، والقراءون هم الذين طوروا أحكام عنان المتشددة، وأدخلوا عليها بعض التعديلات، إلا أنهم ظلوا على ولائهم لعنان[1]، وأهم عقائدهم وتشريعاتهم:

- لا يؤمنون بالشريعة الشفهية" التلمود" ولا يعطون قداسة إلا للعهد القديم[2].
- لا يقولون بنبوة عيسى عليه السلام وبعضهم يقول: إنه ليس بنبي؛ بل هو ولي من أولياء الله العارفين بالتوراة، وأن الإنجيل ليس كتاباً؛ بل هو سيرة حياة المسيح عليه السلام.

ويرى ابن القيم أن أكثر أتباع هذه الفرقة خرجوا إلى الإسلام ونفعهم تمسكهم بظاهر كتبهم وعدم تحريفها[3].

٣-الصدوقيون :

اختلفت الأقوال في نسبة هذه الفرقة، فمنهم من نسبها للكاهن الأعظم في عهد سليمان والمسمى بـ " صادوق" وينتسب إلى هارون عليه السلام، وقيل نسبة لكاهن غيره له هذا الاسم، والصحيح أنها من تسمية المخالفين وهي من باب تسمية الشيء بضده، لأنهم ينكرون البعث والحساب والجنة والنار وينكرون التلمود

وينحدر الصدوقيون من طبقة ارستقراطية ببيت المقدس فيها الغنى والدّين والسلطة والمكانة، لذلك يطلق عليهم الكتّاب اليهود "حزب المحافظين"، وأهم عقائدهم:

- لا يؤمنون بالتلمود.

---

(١) راجع: الاختلاف بين القرائين والربانيين في ضوء أوراق الجنيزا: الدكتور محمد الهواري، ص ١-٢، دار الزاهرة- القاهرة ١٩٩٤م.

(٢) راجع: هداية الحيارى: ابن قيم الجوزية ص ٢٦١ ، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، دار الريان للتراث ١٩٧٩م.

(٣) راجع: هداية الحيارى: ابن قيم الجوزية ص ٢٦٢.

- لا يؤمنون بوجود الملائكة والشياطين .

- لا يؤمنون بالبعث الأخروي ويقولون بأن الجزاء دنيوي.

٤-السامريون :

تنسب فرقة السامريين إلى منطقة السامرة بفلسطين أو ما يسمى اليوم بالضفة الغربية، وهذه الفرقة لا تؤمن إلا بالتوراة " الأسفار الخمسة" بالإضافة إلى سفري يوشع والقضاة،وكذلك تنكر التلمود، ويقولون: إنّ التوراة نزلت بلغتهم السامرية ثم ترجمت إلى السريانية.

وأهم عقائدهم:

- يؤمنون بنبوة موسى وهارون ويوشع بن نون ولا يعترفون بأنبياء آخرين.
- يؤمنون بنبوة رجل اسمه ألفان ، وزعموا أن موسى بشر بمجيئه.
- لا يؤمنون بالبعث أو الحياة الآخرة.

وقِبْلةُ السامريين إلى جبل يقال له غريزيم بين بيت المقدس ونابلس، وقد أقاموا عليه هيكلاً لأنفسهم لينافس هيكل أورشليم(١).

٥- الحسديون :

اسم الفرقة مأخوذ من الكلمة العبرية" الحسديم" بمعنى الطبيب ويريدون بذلك طبيب الروح، أي أنّ الفرقة تهتم بالطب الروحي عن طريق تهذيب النفس بالعبادة والرياضة من أجل شفاء الإنسان من الأسقام الخلقية والمعنوية، وهي فرقة لم تدم طويلاً حيث شغلت في الماضي مساحة زمنية تقدر بحوالي ثلاثة قرون، ويرجع سبب عدم دوامها إلى مخالفتها للكثير

---

(١) راجع: موسوعة الأديان الميسرة ص ٢٩٥، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص٢٥٢-٢٥٣.

مما ورد في العهد القديم، وما عليه اليهود من اهتمام بالأمور الدنيوية والشهوات الحسية، وأهم ما تتميز به هذه الفرقة:

- مخالفتها لفرق اليهود الأُخر في مسائل العبادات والمعاملات والأخلاق، واهتمامهم بالجانب الروحي، فكانوا يرون أن التقرب إلى الله بالعمل الصالح أفضل من الضحايا والقرابين.
- يقولون بالمساواة التامة بين الشعوب وطالبوا بإلغاء التفرقة العنصرية تماما.
- يؤمنون بالبعث والقيامة.
- يقولون بمجيء المسيح المنتظر ليخلص اليهود من الإرهاق الروحي والمهاوي التي تردوا فيها، فمجيء المسيح عندهم من أجل الخلاص الروحي وليس الدنيوي.

٦- المتعصبون" القناؤون" :

كلمة "القناؤون" تعني بالعبرية الغيورين أو أصحاب الحمية، وفكر هذه الفرقة قريب من فكر الفريسيين لكنهم اتصفوا بعدم التسامح وبالعدوانية[1]، وقاموا في مطلع القرن الميلادي الأول بثورة قاتلوا فيها الرومان، ممَّا دفع الرومان إلى ضرب كل اليهود وكل من يتعاون معهم، وأشهر ما يعرف عنهم:

- الإيمان بالملائكة والشياطين، واليوم الآخر والبعث بعد الموت.
- يميلون للزهد والعبادة.
- تعصبهم الشديد وتعاليهم على الغير، وشغفهم الزائد بالحرية الشخصية.

---

(١) راجع: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص ٢٧٣

٧-العيسوية :

نسبوا إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصبهاني الذي ظهر أيام الخليفة العباسي المنصور، وقد ادعى النبوة وتبعه عدد كبير من اليهود، وقالوا: إنَّ له معجزات كثيرة، وأهمُّ الأفكار التي دعا إليها أتباعه:

- أنَّه نبي وأنه الرسول المنتظر الذي بشر به المسيح.
- أنَّ الله تعالى كلَّفه أن يخلص بني إسرائيل من أيدي الأمم .
- أنَّ المسيح أفضل ولد آدم، وأنه رسول للمسيح، فهو أفضل الكل بعد المسيح.
- أوجبَ عليهم عشر صلوات.
- أنَّ نبوة محمد ﷺ صحيحة إلا أنَّها خاصة بالعرب.

بعد أن تناولنا تاريخ اليهودية وأشهر فرقها لا بدَّ من تأكيد أنَّ الصهيونية ليست هي اليهودية وليست فرقة من فرقها، بل هي فكرة عنصرية ومشروع سياسي كما سنوضح ذلك .

المطلب الثالث: العلاقة بين اليهودية والصهيونية

أولاً: الصهيونية: تاريخ وأفكار:

- **الصهيونية:**

هي حركة سياسية تضم يهوداً وغير يهود، يجمع بين أفرادها هدف مشترك يدعون من خلاله إلى تجميع يهود العالم لتأسيس دولة في فلسطين المحتلة والأراضي العربية المغتصبة المجاورة، وهذا ما تمَّ من سنة ١٩٤٨ حتى يومنا هذا[١].

---

(١) راجع: موسوعة الأديان الميسرة ص ٣٣٥، وراجع: الأسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية: السيد يس: ص ١٨-١٩ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب في مصر ٢٠٠١م.

- **سبب التسمية:**

أتت تسمية الصهيونية من زعم تاريخي أشاعه اليهود ووافقهم عليه الصهاينة في العالم من غير اليهود بأنّ جبل صهيون - وهو ربوة مطلة على القدس- قد أقيم عليه هيكل سليمان سابقًا، وأنهم يعملون لإعادة بناء الهيكل، وتجميع اليهود في أرض فلسطين؛ لأنها بزعمهم الباطل أرض الميعاد لهم، فكانت حركتهم سياسية بالدرجة الأولى خلطوا فيها مفاهيم دينية يهودية بمزاعم تاريخية لا صدقية لها، والهدف من الخلط بين المفاهيم السياسية والدينية أن يكون لتلك الحركة العنصرية تأثير في نفوس من يخاطبهم هذا المشروع الاستعماري العنصري(١).

- **موقف الصهيونية من اليهودية:**

ترفض الصهيونيةُ اليهوديةَ كدين يترك لأفراده اليهود أن يحيوا حياة عادية كل بحسب انتمائه الطبقي أو الحضاري وتطرح بدلاً من ذلك نسقًا يتسم بالتجريد والإطلاق في موقفه من التاريخ والإنسان والأرض، وتترجم ذلك في مصطلح "اليهودي الخالص" الذي يعيش في أرض يهودية خالصة هي أرض الميعاد(٢).

- **الأسس التي تقوم عليها الصهيونية:**

وترتكز الصهيونية -حسب القومية الجديدة لليهود- على عدّة أسس من أهمها:

- الروابط التاريخية والدينية القديمة التي تربطهم بأرض فلسطين أرض الميعاد التي وعد الرب شعبه المختار من بني إسرائيل لتكون لهم ملكا ووطنًا.

---

(١) راجع: موسوعة الأديان الميسرة ص ٣٣٥.

(٢) راجع: راجع: الأيديولوجية الصهيونية: الدكتور عبد الوهاب المسيري ص ٥ منشورات عالم المعرفة في الكويت ١٩٨٣ -رقم العدد ٦١.

- إنّ اليهود في شتى العالم يمثلون شعبًا واحداً ينتمي إلى أصل واحد .
- إنَّ فلسطين وما حولها من أرض تمتد من نهر النيل إلى نهر الفرات هي دولتهم المنشودة[1].

فهذه هي الصهيونية كما وضعها ورسم ملامحها وحدَّد معالمها عبر التاريخ دعاتها بلسانهم وأقلامهم وخطبهم وصحفهم وكتبهم.

- **نشأة الفكر الصهيوني:**

ليست الصهيونية فكرة وليدة القرن التاسع عشر، بل هي بالغة في القدم متصلة باليهود وتلمودهم، وجزء من تفكير حاخاماتهم، غير أنَّ القرن التاسع عشر قد أعطى هذه الفكرة القديمة شكلها الأخير وطابعها السياسي، فالمؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في مدينة "بال" بسويسرا سنة ١٨٩٧م أكد أنَّ الصهيونية هي القومية الجديدة للشعب اليهودي كما حدد لها هدفًا قوميًا واضحًا وهو إقامة دولة خاصة بهذا الشعب، وعمل أصحاب هذا المشروع على تحقيق مشروعهم من خلال الدعم الأوربي ومن بعده الدعم الأمريكي، ومن خلال المؤتمرات التي دعوا إليها لحشد التأييد وتحقيق الحلم الصهيوني.

-هرتزل والصهيونية:

أخطر الحركات الصهيونية هي التي قادها الصحفي النمساوي "تيودور هرتزل" (١٨٦٠-١٩٠٤م)، الذي وضع كتابًا يبين فيه أهداف الحركة الصهيونية، ولخص في كتابه أهداف الصهيونية التي تشتمل على جمع اليهود وتوطينهم في دولة يهودية خالصة يحميها

---

(١) راجع: الصهيونية تحرف الإنجيل: سهيل التغلبي ص ١٢-١٣،بيروت ١٩٩٩م.

القانون الدولي وهو يعني القانون الغربي والقوة الغربية[1]، وأخطر ما تمخضت عنه حركة "هرتزل" تلك المؤتمرات الصهيونية التي تنعقد في كل عام وتضمّ كبار اليهود، وقد بدأ "هرتزل" تلك المؤتمرات سنة ١٨٩٧، فانعقد المؤتمر الصهيوني الأول في "بال" بسويسرا وصدرت عنه عدَّة قرارات .

- **القرارات التي صدرت عن المؤتمر الصهيوني الأول:**

١) وضعُ برنامج للحركة الصهيونية التي تتمثل مطالبها الأساسية في استعادة أرض مملكة إسرائيل ، وإعادة تكوين الشعب اليهودي في وطنه القديم.

٢) وضعَ المؤتمر أسس المنظمة الصهيونية العالمية.

٣) أوصى المؤتمر بالتدابير التالية لتحقيق الأهداف الصهيونية:

- تنمية حركة الاستعمار اليهودي في فلسطين بطريقة عملية منتظمة.
- إيقاظ الوعي القومي بين اليهود في العالم.
- القيام بالسعي لدى الحكومات المختلفة لتأييد كفاح اليهود لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية.
- تنظيم العناصر اليهودية وتوثيق الروابط بينها بإنشاء المؤسسات المحلية والدولية وفقـًا للقوانين في الدول المختلفة.

٤) تعليم اللغة العبرية وآدابها وإنشاء مدرسة كبرى في يافا والقدس.

٥) إنشاء مدارس عامة لتعليم اللغة العبرية في كل حي يهودي وتأليف لجنة خاصة للآداب اليهودية.

---

(١) راجع: الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري ص ١٦ ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، نشر مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠ في مصر .

٦) إنشاء صندوق توفير يهودي لتأمين القاعدة المتفق عليها وهي إيجاد وطن للشعب اليهودي.

وانتهى المؤتمر بالاتفاق على شعار العلم اليهودي والنشيد القومي لليهود، وبناء على مقررات المؤتمر الأول أصبح لفظ صهيوني يعبر عن كل من يعتنق المبادئ التي وضعت في هذا المؤتمر(١).

- **العلاقة بين اليهودية والصهيونية:**

نخلص من ذلك إلى أنه لا رابط يجمع بين الديانة اليهودية، وبين الحركة الصهيونية العنصرية، فالصهيونية ليست ديناً أو تياراً دينياً، بل هي حركة سياسية ينطوي تحتها يهود ومسيحيون وغيرهم، وحاول أتباعها ربطها باليهودية كدين لكسب التأييد وحشد طاقات اليهود في العالم؛ من أجل تحقيق الحلم الصهيوني في جمع اليهود في أرض فلسطين، لتكون لهم دولة تقوم على حراسة المصالح الأوربية في المنطقة والمصالح الأمريكية لاحقاً(٢)، وقد لقيت هذه الحركة معارضة شديدة من عدد كبير من المفكرين والأدباء اليهود كما سنوضح ذلك.

ثانياً: النقد اليهودي للصهيونية والتملص منها:

هناك منظمات وجماعات وشخصيات يهودية معادية للصهيونية، وتُظهر المعارضة الشديدة لها، ومن أشهر تلك المنظمات والجماعات(٣):

---

(١) راجع: الصهيونية تحرف الإنجيل: سهيل التغلبي ص ١٨-١٩ ، بيروت ١٩٩٩م.

(٢) راجع: د.أسعد السحمراني : البيان في مقارنة الأديان ص ٥٠-٥١.

(٣) راجع: موسوعة اليهود واليهودية: د.عبد الوهاب المسيري ٦/ ٦٢٩-٦٣٧

- **الناطوري كارتا"نواطير المدينة":**

وهي منظمة يهودية يبلغ أتباعها ٦٠ ألفـًا، يتجمع أكثرهم في نيويورك بالإضافة إلى وجودهم في القدس ومدن أخرى، وهي منظمة يهودية دينية أرثوذكسية معادية للصهيونية، ومن أهم الأفكار التي تدعو إليها:

- أنَّ الصهيونية لا تمثل التراث اليهودي إنما هي انسلاخ عنه وأن الصهيونية أخطر المؤامرات شيطانية ضد اليهود.
- أنَّ علاقة اليهودي بأرض الميعاد علاقة عاطفية قلبية ولا علاقة له بالمفهوم الصهيوني وفكرة العودة إلى أرض الميعاد.
- لا تعترف إلى الوقت الحاضر بدولة إسرائيل، بل تدعو لإسقاطها وإقامة دولة فلسطينية.

- **جماعة بريرا :**

وهي جماعة يهودية أمريكية تحاول التملص من الصهيونية، وهي لا تؤمن بالصهيونية بمعناها السياسي، وإن كانت ترى أن اليهود لابدَّ أن يحافظوا على هويتهم أينما وجدوا .

- **منظمة الأجندة اليهودية الجديدة :**

وهي منظمة يهودية تأسست عام ١٩٨٠م، وتعارض أيضـًا الفكرة الصهيونية.

- **شخصيات وعائلات يهودية معادية للصهيونية[1].**

---

(١) راجع: موسوعة اليهود واليهودية: د.عبد الوهاب المسيري ٦/ ٦٣٨-٦٥٨

المبحث الثاني: التوراة (العهد القديم)

المطلب الأول: محتويات العهد القديم:

لمعرفة حقيقة العهد القديم لا بدَّ من عرض محتوياته التي تتكوَّن من أقسام عدَّة هي:

أ) الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام: والتي يقابلها عند المسلمين التوراة، وهي:

- **سفر التكوين:** ويسمَّى سفر الخليقة أيضاً، وهو يحكي قصة خلق العالم وبناء السماء والأرض ونشأة الإنسان الأول آدم وحواء ، وقصة نوح والطوفان وأبناء سام بن نوح وهو الذي ينتمي إليه الإسرائيليون، ثم قصة إبراهيم وابنيه ويعقوب ويوسف عليهم السلام، وغيرها من قصص أسباط بني إسرائيل.
- **سفر الخروج:** وهو يعرض تاريخ بني إسرائيل في مصر، وقصة موسى عليه السلام ودعوته فرعون إلى التوحيد، وقصة خروجه مع بني إسرائيل من مصر قاصدين أرض فلسطين، وما وقع من عصيانهم وتمردهم عليه وعلى أخيه هارون، وما وقع لهم في أرض سيناء، بالإضافة إلى متفرقات من أحكام شريعة موسى عليه السلام
- **سفر اللاويين:** ويسمى سفر الأحبار أيضاً، يضم أهم الأحكام الشرعية المتعلقة بالعبادة والذبائح والقرابين، وما يتعلق بها من طقوس.
- **سفر العدد:** احتوى في معظمه على إحصاءات لقبائل بني إسرائيل ورؤوسهم وجيوشهم وأموالهم، كما احتوى على طائفة غير يسيرة من شؤون المعاملات والعبادات.
- **سفر التثنية أو الاستثناء:** احتوى هذا السفر على الأحكام المتعلقة بمسائل العبادة وطقوسها خاصة ما يتعلق بأحكام المعاملات والحروب والاقتصاد[1].

---

(١) راجع: في مقارنة الأديان: د. محمد عبد الله الشرقاوي ص ١٤-١٦، مكتبة الزهراء، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م، وراجع للتوسع: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص ١٨٠-٢٠٣

ويجدر التنبيه إلى أنَّ فرقة السامريين اليهودية – وقد تقدم الكلام عليها– لا تؤمن بما سوى الأسفار الخمسة من توراتها السامرية، بالإضافة إلى سفري يوشع والقضاة، وتخالف نسخةُ توراتهم توراةَ اليهود[1].

ب) الأسفار التاريخية:

وهي تحكي قصة " شعب الله المختار" من حيث انتهت الأسفار الخمسة بوفاة موسى، وتعيين يشوع خليفة له حتى تنتهي إلى ما قبل ظهور عيسى المسيح عليه السلام ، وهي أسفار منسوبة إلى عدد من الأنبياء الذين عاصروا هذه المراحل التاريخية من حياة بني إسرائيل[2]، وعددها اثنا عشر سفراً وهي: (سفر يوشع بن نون، سفر القضاة، سفر راعوث، سفر صموئيل الأول، سفر صموئيل الثاني، سفر الملوك الأول، سفر الملوك الثاني، سفر أخبار الأيام الأول، سفر أخبار الأيام الثاني، سفر عزرا، سفر نحميا، سفر أستير).

ج) أسفار الشعر والحكمة:

وهي خمسة أسفار: (سفر أيوب، سفر مزامير داود ، سفر أمثال سليمان، سفر الجامعة من كلام سليمان، سفر نشيد الإنشاد لسليمان)، وموضوع هذه الأسفار مواعظ وأناشيد بعضها ديني وبعضها غزلي فاحش.

د) الأسفار النبوية:

وتتكون من سبعة عشر سفراً، وهي: (سفر إشعيا، سفر إرمياء، سفر مراثي إرمياء، سفر حزقيال، سفر دانيال، سفر هوشع، سفر يؤئيل، سفر عاموس، سفر عوبديا، سفر يونان، سفر

---

(١) راجع: إظهار الحق: رحمة الله الهندي ١/ ١٠١-١٠٢

(٢) راجع : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص ٢٠٦

ميخا، سفر ناحوم، سفر حبقوق، سفر صُفُينا، سفر زكريا، سفر حجّاي، سفر ملاخي)، وتسمى الأسفار الستة الأولى أسفار الأنبياء الكبار، والبقية أسفار الأنبياء الصغار.

وقد أطلق على هذه الأسفار اسم الأسفار النبوية؛ لأنها تنسب إلى مجموعة من المتنبئين الذين ظهروا منذ القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن الثاني قبل ظهور المسيح عيسى عليه السلام[1].

هذه المجموعات الأربع التي تضمُّ تسعة وثلاثين سفراً هي مكونات العهد القديم عند البروتستانت من النَّصارى، وتسمَّى أيضـًا الكتب والناموس[2].

ويطلق اسم التوراة على الأسفار الخمسة الأولى، وهو لفظ عبراني بمعنى التعليم والشريعة، إلا أنه جوازاً يطلق اسم التوراة على أسفار المجموعات الأربع كلها[3]، وأول من أطلق لفظ العهد القديم على أسفار اليهود هو بولس فقال"... عند قراءة العهد العتيق..." (كورنثوس (٢) ٣/ ١٤)، لتصبح الأناجيل والرسائل الملحقة هي العهد الجديد.

وبقي أن نشير إلى أسفار أخرى رفض قبولها اليهود والبروتستانت من النَّصارى وقَبِلها غيرهم وهي أسفار "الأبوكريفا"، فما حقيقة هذه الأسفار ؟

أسفار الأبوكريفا" أي المنحولة المزورة" :

كتبت هذه الأسفار في فترة متأخرة ترجع إلى العهد اليوناني[4]، ويسميها بعضهم الأسفار الخفية، وتشتمل على عدة أسفار من أهمها: (باروخ، طوبيا، يهوديت، الحكمة، يشوع بن

---

(١) راجع : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص ٢٢٠

(٢) راجع: في مقارنة الأديان: د.محمد عبد الله الشرقاوي ص ١٣-٢٤، وإظهار الحق: رحمة الله الهندي ١/ ٩٩-١٠٢

(٣) راجع: إظهار الحق: رحمة الله الهندي ١/ ٩٩

(٤) راجع : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص ١٦٤

سيراخ، المكابيين الأول، المكابيين الثاني)، وهي مقدسة عند الأحبار والربانيين من اليهود وإن لم يعدوها من أسفار العهد القديم، وكانت هذه الأسفار موضع قبول من جميع النَّصارى حتى القرن السادس عشر الميلادي، في حين رفض البروتستانت قبولها تبعـًا لليهود في ذلك، في حين يؤمن بها الأرثوذكس والكاثوليك، وإن كانوا يطبعونها منفردة في بعض النسخ الحديثة حرصـًا على الوحدة الدينية للمذاهب النَّصرانية، وقد أقر قانونية هذه الأسفار جميعـًا مجمع "ترنت" الكاثوليكي سنة ١٥٥٤ - ١٥٦٣م، والأرثوذكس في مجمع "بيت المقدس" سنة ١٦٧٢م(١).

المطلب الثاني: نقد التوراة

تقدمت الإشارة إلى التوراة، وأنها الكتاب المقدس عند اليهود والنَّصارى، ويدّعي اليهود بأن جميع نصوصها كاملة جاءت من عند الله سبحانه تعالى؛ وهي دعوى باطلة رد عليها القرآن وبيَّن أن أحبار اليهود قاموا بتحريف التوراة وتبديلها، فبدلوا كلام الله تعالى وغيروه وأضافوا إليه وحذفوا منه ، وبلمحة سريعة حول ظروف كتابة التوراة وحفظها يتضح لنا صدق ما جاء به القرآن الكريم وبطلان دعوى اليهود بأن التوراة الحالية وحي من الله تعالى وأنها حفظت من التحريف؛ بل كل الشواهد والأدلة تدل على تحريفها، وسأذكر عدَّة شواهد وأدلة على ذلك وسأتناولها في عدة نقاط:

أولاً: **العهد القديم وتوراة موسى عليه السلام**

١- العلاقة بين العهد القديم والتوراة:

يؤمن المسلمون بالتوراة التي أنزلها الله تبارك وتعالى على نبيه موسى عليه السلام، إذ يخبرنا القرآن أنها وحي الله وكتابه وهديه الذي أنزله هدى ونورًا لبني إسرائيل، قال تعالى:{**إِنَّا**

---

(١) راجع: الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة للدكتورة سلوى ناظم ص ٣٦، تحريف التوراة للدكتور محمد علي البار ص ١٨-١٩، دار القلم- دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ }[المائدة:٤٤]، {**نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيل، مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ** }[آل عمران:٣-٤].

ويقول تعالى مخاطبًا المؤمنين، داعيًا إياهم إلى الإيمان والتصديق بكل ما أنزل على الأنبياء السابقين:{**قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون**}[البقرة:١٣٦]، ويقول واصفًا المؤمنين: {**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ** }[البقرة:٢٨٥].

وقد ذكر القرآن الكريم أنَّ الله وكل إلى أهل الكتاب حفظ كتابهم {**إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء** }[المائدة:٤٤] لكن هل كان بنو إسرائيل أمناء على الأمانة التي وضعها الله في أعناقهم ؟

القرآن يخبرنا أنَّ اليهود قد امتدت أيديهم إلى الكتاب، تتلاعب بمضامينه ومعانيه، فذكر أنهم { **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ** }[المائدة:١٣]، كما أخبرنا الله تعالى أنهم كتموا بعضًا مما أنزل الله عليهم، وأن الله بعث نبيه محمداً ومعه بيان كثير مما أخفوه، ناهيك عما تجاوزه، فلم يظهره: {**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِين**}[المائدة:١٥]

ثم كانت إحدى أكبر مساوئهم أنهم كانوا يكتبون كتبًا من عندهم، ثم ينسبونها إلى الله تعالى: {**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُون**}[البقرة:٧٩] وقال: {**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ**

عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُون}[آل عمران:٧٨].

ولا يمنع هذا من صحة بعض مواضع في التوراة، لما فيها من آثار الأنبياء، ففي التوراة حق وباطل كما أخبر الله ورسوله، ومن النصوص التي أشارت إلى وجود شيء من الحق في كتبهم ألبسوه بالباطل والزور قوله تعالى: {**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُون**}[آل عمران:٧١] وكذا قوله: {**وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَـئِكَ بِالْمُؤْمِنِين**}[المائدة:٤٣]؛ وذلك في مسألة رجم الزاني، وهو مذكور في سفر التثنية، حيث يقول: « إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل، فوجدها رجل في المدينة واضطجع معها، فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة، وارجموهما بالحجارة حتى يموتا، الفتاة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة، والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه، فتنزع الشر من وسطك » (التثنية ٢٢/ ٢٢-٢٣).

وفي صحيح البخاري أنَّ رسول الله عليه وسلم قال: (لا تصدِّقوا أهل الكتاب ولا تكذِّبوهم وقولوا: {**آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا**} [البقرة: ١٣٦]) [(١)]، وعلَّل سببَ عدم التكذيب؛ بوجود حق وصدق في كتبهم، حيث قال كما في رواية أبي داود: (ما حدَّثكم أهلُ الكتاب فلا تصدّقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله ورسله، فإن كان باطلًا لم تصدِّقوه، وإن كان حقًا لم تكذبوه) [(٢)].

وعليه فنحن نؤمن بتوراة موسى كلَّ الإيمان، ونؤمن بأنها حرِّفت ولم تحفظ، وأنَّ القوم أخفوا شيئًا، وكتبوا أشياء، وضاع منهم الكثير، وما بين أيديهم لا يخلو من بعض الحق.

ومما يثبت أنَّ هذه الأسفار ليست توراة موسى أنَّ القرآن نسب إلى أسفار موسى الكثير من المعاني التي نفتقدها في النصوص الحالية:

---

(١) رواه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب {آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} ٦/ ٢٠.

(٢) رواه أبو داود: كتاب أول العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب ٥/ ٤٨٨

- ومن ذلك قوله: **{إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإنجيل وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}**[التوبة:١١١]، فلا وجودَ لهذا المعنى في العهد القديم ولا الجديد.

-ومثله قوله تعالى: **{بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى، إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى}**[الأعلى:١٦-١٩]، فهذا المعنى لا وجود له في صحف الأسفار المنسوبة لموسى والتي تخلو من الحديث عن الآخرة والقيامة، فضلًا عن المقارنة بينها وبين الدنيا.

-ومثله نفتقد في الأسفار الحالية ما نسبه الله إلى توراته وإنجيله في سورة الأعراف من حديث عن النبي الأمي الذي يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات:**{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإنجيل يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}**[الأعراف:١٥٧].

وأمثال هذه الآيات كثير في القرآن، ونفتقدها في الأسفار المقدسة عند اليهود والنصارى اليوم، وذلك مؤذنٌ ببطلان استدلالهم بالقرآن على توثيق ما في أيديهم من الكتب، إذ توثيق القرآن ومدحه، إنما هما لكتاب الله ووحيه، وليس للمحرّف من كتبهم.

٢- ضياع توراة موسى:

حين نتحدَّث عن فترة القرن الرابع عشر قبل الميلاد نستطيع توقع الأعداد الضئيلة التي تجيد القراءة والكتابة في ذلك الزمان، لذا لم يقدَّر حينذاك الاحتفاظ بالكثير من المخطوطات

الكتابية مما أدى بالضرورة إلى ضياع هذه الكتب.

وفي عام ٩٤٥ ق.م تعرَّض بيت المقدس لغزو من قبل (شيشق) ملك مصر، وكان هذا الغزو كفيلًا بفقد كل ما في الهيكل من نسخ التوراة، وهذا الغزو تحكي عنه أسفار العهد القديم: « وفي السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشق ملك مصر إلى أورشليم وأخذ خزائن بيت الرب، وخزائن بيت الملك، وأخذ كل شيء » (الملوك (١) ١٤/ ٢٥-٢٦)، ففقدت التوراة سنين طويلة، ولم توجد لها باقية، إذ عاد بنو إسرائيل إلى الوثنية، ولم يعد للتوراة ذكر.

ثم في عام ٦٢٢ ق.م، وبعد ثمان عشرة سنة من حكم الملك (يوشيا) الذي أراد أن يعيد بني إسرائيل إلى عبادة الله، فادَّعى الكاهن (حلقيا) أنه وجد سفر الشريعة، وقال: « قد وجدت سفر الشريعة في بيت الربّ.. فلما سمع الملك كلام سفر الشريعة مزَّق ثيابه » (الملوك (٢) ٢٣/ ٢) أي من الفرح بالعثور على التوراة المفقودة.

وفي عام ٦٠٥ ق.م تسلط الملك (بختنصر) على بيت المقدس، فنهبَ وسلبَ وأحرق وسبا عشرة آلاف من أهلها. (انظر الملوك (٢) ٢٤/ ١١-١٥)، ثم عاد في عام ٥٨٦ ق.م إلى أورشليم « وأحرق بيت الربّ وبيت الملك وكل بيوت أورشليم، وكل بيوت العظماء أحرقها بالنار » (الملوك (٢) ٢٥/ ٩)، وهنا فقدت التوراة التي ادعى (حلقيا) أنه وجدها.

ثم عاد المسبيون من بابل بعد نصف قرن بقيادة (عزرا) الكاهن الذي أعاد تأليف التوراة، ويحكي سفر نحميا حالة الفرح العارم التي أصابت بني إسرائيل لما كتب لهم عزرا التوراة المفقودة « ونحميا أي الترشاثا، وعزرا الكاهن الكاتب، واللاويون المفهمون الشعب، قالوا لجميع الشعب: هذا اليوم مقدس للربِّ إلهكم، لا تنوحوا ولا تبكوا، لأنَّ جميع الشعب بكوا حين سمعوا كلام الشريعة.. وكان اللاويون يسكتون كل الشعب قائلين: اسكتوا لأنَّ اليوم مقدس، فلا تحزنوا.. وفي اليوم الثاني اجتمع رؤوس آباء جميع الشعب والكهنة واللاويون إلى عزرا الكاتب ليفهمهم كلام الشريعة » (نحميا ٨/ ٩-١٤).

فالعهد القديم هو أسفار جمعها عزرا من أدبيات متناثرة عند اليهود، ويذكر (ول ديورانت) في كتابه (قصة الحضارة): أنَّ هذه الروايات قد امتزجت، وأخذت صيغتها النهائية سنة ٣٠٠ ق.م [١].

وقد اعتمد كُتاب الأسفار من اليهود على ثقافات الأمم الوثنية المجاورة لبني إسرائيل، بل كادت بعض سطورهم أن تكون نقلًا حرفيًا لما في تلك الكتابات، فسفر المزامير يتشابه مع الأناشيد والتراتيل المصرية وغيرها، مما دفع العالم (أدولف إيرمان) في بحثه القيم (مصدر مصري لأمثال سليمان) والذي قدمه عام ١٩٢٤م، وتابعه فيه العالم (جيمس هنري برستيد) في كتابه (فجر الضمير)، إلى الاعتقاد بأنَّ المزمور ١٠٤ منقول بشكل شبه حرفي من نشيد أخناتون الكبير.

كما نقل كُتّاب التوراة قصة الطوفان من السومريين، وتعود مخطوطاتهم إلى ٢٠٠٠ ق.م، حيث يتشابه العمودُ الثالث والرابع من اللوح الحادي عشر مع ملحمة جلجامش[٢] كما أوردهما فراس سواح في كتابه (كنوز الأعماق قراءة في ملحمة جلجامش).

ويعترف بأثر هذه الأمم على التوراة المدخلُ الفرنسي للتوراة، فيقول: « لم يتردَّد مؤلفو الكتاب المقدس وهم يرون بداية العالم والبشرية أن يستقوا معلوماتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من تقاليد الشرق الأدنى القديم، ولاسيما من تقاليد ما بين النهرين ومصر والمنطقة

(١) راجع: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص (٢٨ -٣٦)، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص (١٥) .

(٢) تعدَّ ملحمة جلجامش الرافدية، أهم عمل إبداعي أسطوري شعري، كتبت سطوره منذ العهد السومري في المرحلة الواقعة بين (٢٧٥٠و٢٣٥٠) قبل الميلاد عن الملك جلجامش الذي عاش في مدينة أوروك «الوركاء» الواقعة في وادي الرافدين على الضفة الشرقية لنهر الفرات، وقد تشكلت حول شخصه باقة من الحكايات الأسطورية والبطولية، التي تسرد أخبار أعماله الخارقة، وسعيه المستميت إلى معرفة سر الحياة الخالدة.

الفينيقية الكنعانية ». وأمَّا المطران (كيرلس سليم بسترس) رئيس أساقفة بعلبك فيقول: «إذا كانت رواية حوادث إبراهيم على جانب كبير من الموضوعية التاريخية، فالفصول الأحد عشر الأولى من سفر التكوين هي مجموعة أساطير استقاها الشعب اليهودي من آداب الشعوب المجاورة ولا سيمَا الأدب البابلي »(١).

ثانياً: الأدلة العامة على تحريف التوراة :

سلك العلماء المسلمون وغيرهم في نقدهم للتوراة منهجاً يقوم على ركنين(٢):

الأول: النظر إلى النص ذاته، ونقده نقداً داخلياً، وذلك ببيان أوجه التناقض والكذب الظاهر فيه مع مخالفته للواقع، بالإضافة إلى ما فيه من تعدّ على مقام الألوهية والنبوة، لذلك قاموا بمعارضة النصوص مع بعضها وبيان ما فيها من اضطراب وتناقض واختلاف، ورد الروايات التاريخية التي تصادم مقررات العلوم في الحساب والهندسة والجغرافية والحيوان والنبات والمعادن، أي ما يتعارض مع القوانين اليقينية الثابتة المطردة التي يسير العالم والمجتمع الإنساني وفق مقتضياتها(٣).

الثاني: نقد التوراة نقداً خارجياً بالنظر إلى حال الرواة والنقلة، وهل توفرت فيهم شروط النقل والرواية ؟ مع الأخذ بالظروف التاريخية وأثرها في إثبات التحريف والتبديل.

وخلصت دراسات العلماء والباحثين إلى عدم الثقة بالتوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام ، ولتأكيد التحريف الذي وقع على التوراة نسوق شواهد وأدلة عامَّة من التوراة وغيرها تدلُّ على تحريفها.

---

(١) اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، المطران كيرلس سليم بسترس (١/ ٧٦-٧٧).

(٢) راجع: د.محمد عبد الله الشرقاوي: منهج نقد النص ص ١٩.

(٣) راجع: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل لموريس بوكاي، ص ٣٩ وما بعدها وقد تناول في تلك الصفحات موقف العلم الحديث من العهد القديم، دار رشا، بيروت. د.ت.

١- شواهد وأدلة عامَّة من التوراة وغيرها تدلُّ على تحريفها:

- **تخوُّف موسى من تسليم التوراة لبني إسرائيل:**

تذكر التوراة أنَّ نبي الله موسى لم يسلِّم التوراة إلى بني إسرائيل؛ وذلك خوفًا من اختلافهم من بعده في تأويلها، فقد جاء في سفر التثنية أنَّ موسى قال لبني إسرائيل " خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ، لأَنِّي أَنَا عَارِفٌ تَمَرُّدَكُمْ وَرِقَابَكُمُ الصُّلْبَةَ، هُوَذَا وَأَنَا بَعْدُ حَيٌّ مَعَكُمُ الْيَوْمَ، قَدْ صِرْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ بَعْدَ مَوْتِي" (اَلتَّثْنِيَة ٣١ : ٢٦-٢٧).

فهذا موسى عليه السلام يتوقع من قومه – وهو أعرف الناس بهم – بأنهم سوف يتجرؤون على كتاب الله فرفض أن يسلِّمه إلى بني إسرائيل؛ بل سلَّمه إلى بني لاوي[١] " ففي سفر التثنية: "وَكَتَبَ مُوسَى هذِهِ التَّوْرَاةَ وَسَلَّمَهَا لِلْكَهَنَةِ بَنِي لاَوِي حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلِجَمِيعِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ" (اَلتَّثْنِيَة ٣١ : ٩) وهكذا صان موسى عليه السلام التوراة عن سائر بني إسرائيل.

- **كتابة التوراة :**

يعتقد اليهود أن التوراة وحي الله تعالى لموسى وأنها تعرضت للضياع فقام عزرا بجمع أسفار التوراة مرةً أخرى، فجمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفّق منه هذه التوراة التي بأيديهم، ولذلك بالغوا في تعظيمه غاية المبالغة، أما التوراة التي كتبها موسى فلم يعد لها أثر. فالتوراة الحالية ليستْ من تصنيف موسى ولم تكتب في عهده وهي حقيقة أكدها علماء مسيحيون ويهود، قال "سكندر كيدس" وهو من فضلاء المسيحية المعتمدين في

---

(١) راجع: هم نسل "لاوي" أحد أبناء يعقوب ومنهم موسى وهارون، وقد كان اللاويون سدنة الهيكل والمشرفين على شئون الذبح والقرابين وأحبار الشريعة الموسوية وكهنتها، وأبناء هارون أرفع مكانة من بقية أبناء "لاوي "الآخرين(في مقارنة الأديان: د. محمد عبد الله الشرقاوي ص ١٦)

ديباجة الكتاب المقدس: "ثبت لي بظهور الأدلة الخفية ثلاثة أمور جزماً : الأول: أنَّ التوراة الموجودة ليست من تصنيف موسى، والثاني: أنها كتبت في كنعان أو أورشليم، يعني ما كتبت في عهد موسى، الذي كان بنو إسرائيل في عهده في الصحارى، والثالث: لا يثبت تأليفها قبل سلطنة داود.. فالحاصل أن تأليفها بعد خمسمائة سنة من وفاة موسى"(١).

- ويقول الفليسوف اليهودي اسبينوزا (ت ١٦٧٧م)(٢): " فإنَّ أحداً لا يستطيع أن يؤكد عن حق أنَّ موسى هو مؤلف الأسفار الخمسة؛ بل على العكس يكذِّب العقل هذه النسبة "(٣).

- **حجم توراة موسى :**

يذكرُ اليهود أنَّ موسى عليه السلام أوصى " يشوع "بكتابة التوراة على أحجار المذبح فقال: " فَيَوْمَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، تُقِيمُ لِنَفْسِكَ حِجَارَةً كَبِيرَةً وَتَشِيدُهَا بِالشِّيدِ، وَتَكْتُبُ عَلَيْهَا جَمِيعَ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ" (سفر التثنية (٢٧: ٢-٣) ونفذ يشوع الوصية كما جاء في سفر يشوع:" وَكَتَبَ هُنَاكَ عَلَى الْحِجَارَةِ نُسْخَةَ تَوْرَاةِ مُوسَى الَّتِي كَتَبَهَا أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ" (يَشُوع ٨ : ٣٢) ثم قرأها أمامهم: "وَبَعْدَ ذلِكَ قَرَأَ جَمِيعَ كَلاَمِ التَّوْرَاةِ: الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ، " (يَشُوع ٨ : ٣٤).

---

(١) رحمة الله الهندي: إظهار الحق ١/ ١١٦-١١٧.

(٢) العالم والفيلسوف اليهودي باروخ اسبينوزا، من أكبر الدارسين والناقدين للتوراة، ولد عام ١٦٣٢م، وتوفي عام ١٦٧٧م . تعرض للنبذ والحرمان من شعب إسرائيل واتهم بالهرطقة والابتداع، وكانوا يصبون عليه لعناتهم صباحاً ومساء، كان محور فلسفته العقل والأخلاق والدين والسياسة، له رسالة في إصلاح العقل، ورسالة في اللاهوت والسياسة، ورسالة في الأخلاق. (راجع: الدكتور فؤاد زكريا: اسبينوزا ص ٣٦٢، دار النهضة العربية ١٩٦٢م).

(٣) اسبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢٧٣، ترجمة الدكتور حس حنفي، مراجعة الدكتور فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١م.

قال الشيخ رحمة الله الهندي في تعليقه على تلك النصوص السابقة : " فعلم أنَّ حجم التوراة كان بحيث لو كتب على حجارة المذبح لكان المذبح يسع ذلك، فلو كانت التوراة عبارة عن هذه الكتب الخمسة لما أمكن ذلك"(1).

فمن خلال النصوص المتقدمة نستنتج من ذلك:

- أنَّ التوراة الأصلية كانت قليلة حيث استطاع "يشوع" نقشها على الأحجار بينما التوراة التي بأيدي اليهود اليوم هي من الكثرة بحيث تحتاج إلى أضعاف مضاعفة من الأحجار تزيد على تلك الأحجار التي كتبت عليها التوراة .
- أنَّ التوراة قد تسربت إليها الزيادات والتحريفات والتغييرات .

- **اللغة التي كتبت بها التوراة :**

لا تعرف على وجه اليقين ما هي اللغة التي كتب بها موسى التوراة، وعلى افتراض أنها العبرية، فلا شك أنها كانت تختلف اختلافـاً بينـاً جداً عن عبرية النص المقدس الذي بأيدينا، فاللغة العبرية ككل لغات العالم تطورت تطوراً كبيراً، وقد بقيت مع ذلك شواهد من العبرية القديمة من أشهرها قصيدة "دَبُوره" وهي اسم امرأة تزعم التوراة أنها نبية(2)، وقد جاءت تلك القصيدة في سفر القضاة وتبدأ بـ "فتَرَنَّمَتْ دَبُورَةُ وَبَارَاقُ بْنُ أَبِينُوعَمَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلَيْنِ: «لأَجْلِ قِيَادَةِ الْقُوَّادِ فِي إِسْرَائِيلَ، لأَجْلِ انْتِدَابِ الشَّعْبِ، بَارِكُوا الرَّبَّ، اِسْمَعُوا أَيُّهَا الْمُلُوكُ، وَاصْغَوْا أَيُّهَا الْعُظَمَاءُ، أَنَا، أَنَا لِلرَّبِّ أَتَرَنَّمُ، أُزَمِّرُ لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ... " (اَلْقُضَاة ٥ : ١-٣).

(١) إظهار الحق ١/ ١١٨-١١٩ تحقيق الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م ١١٧.

(٢) جاء في سفر القضاة: "وَدَبُورَةُ امْرَأَةٌ نَبِيَّةٌ زَوْجَةُ لَفِيدُوتَ، هِيَ قَاضِيَةُ إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ" (اَلْقُضَاة ٤ : ٤)

فنص القصيدة مثله مثل سائر الأسفار القديمة تعرض للتطور في لفظه، إلا أنه بسبب تواتره على الألسنة، وكونه أنشودة غنائية حماسية موزونة، فقد احتفظ بالكثير من سمات لغته الأصلية، وهي لغة تبدو بوضوح أقدم وأكثر بداوة من لغة التوراة نفسها.

٢- نصوص من التوراة تشهد بأنها ليست كلام الله ولا حتى كلام موسى عليه السلام :

ويظهر ذلك من خلال ما تتضمنه تلك النصوصُ من:

- لغة الخطاب:

يزعمُ اليهود أنَّ التوراة بشكلها الحالي كتابة موسى عليه السلام نفسه كتب فيها ما أوحى الله إليه، وأنَّ ما قام به عزرا لم يكن أكثر من جمع كلام الله تعالى لموسى ، ولكن لو تأملنا في لغة الخطاب لوجدنا أن التوراة صيغت بلغة تدل على أن الكاتب يتكلم عن حوادث وقعت لموسى، وهو يحكي تلك الحوادث مستعملاً الأساليب اللغوية التي ليس فيها خطاب مباشر لموسى، بل حكاية ما وقع له مع الله تعالى، ومن ذلك قوله: "فقال الربُّ لموسى" التي وردتْ في العهد القديم ٢٦ مرة[١]، فلو كان الكاتب هو موسى حقـًا لكتب "فقال الربُّ لي" بدلاً من " فقال الرب لموسى" فإن استخدام ضمير الغائب إشارة إلى موسى بدلاً من ضمير المتكلِّم يدل على أن الكاتب لنص التوراة الحالي ليس هو موسى بل آخرون.

- كتابة بعد الموت :

جاء في سفر التثنية :" فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ، وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ" (اَلتَّثْنِيَة ٣٤ : ٥-٦) هذا النص وغيره مما جاء في الإصحاح ٣٤ من سفر التثنية يتناول ما حدث بعد موت موسى، فكيف يصح قول اليهود بأنَّ سفر التثنية جزء من التوراة التي كتبها موسى

(١) راجع أيضـًا: (سفر الخروج ٣٢ : ٧ ، ٣٢ : ٣٣ سفر العدد: ٧ : ١١ ، ٢١ : ٣٤، ٢٥: ٤)

بوحي من الله؛ فكيف يكتب موسى هذا الإصحاح بعد موته؟ هذا يدل على أنَّ هذا النص والإصحاح ٣٤كله إضافة من معلق أو مؤرخ أو كاهن وليس وحياً كما يزعمون.

٣-ظهور نسخ مختلفة للتوراة :

انقسم بنو إسرائيل بعد موت سليمان عليه السلام إلى جماعتين:

الأولى: جماعة العبرانيين وتضم سبطي يهوذا وبنيامين وبعض بني لاوي، ولهم توراة خاصة بهم هي التوراة العبرانية، وكان إجماع المسيحيين إلى القرن الخامس عشر منعقداً على أنَّ النسخة اليونانية هي المعتمدة وأنَّ النسخة العبرانية محرّفة، فلما ظهرت فرقة البروتستانت من النَّصارى عكست الأمر وقالت بصحة النسخة العبرانية وتحريف النسخة اليونانية.

الثانية: جماعة السامريين: وتضم بقية الأسباط، وانفردوا بتوراة خاصة بهم طبعت باسم " التوراة السامرية" لا تضم إلا الأسفار الخمسة وسفري يوشع والقضاة.

وبناء على ذلك تكون نسخ العهد القديم ثلاث:

- **النسخة العبرانية:** معتمدة عند اليهود ما عدا السامريين منهم، ومعتمدة لدى جمهور علماء البروتستانت من النَّصارى.
- **النسخة السامرية:** معتمدة لدى السامريين.
- **النسخة اليونانية:**معتمدة عند النَّصارى الكاثوليك والأرثوذكس وتسمى بالنسخة السبعينية، لأنه قام بترجمتها ٧٢ عالمـاً من علمائهم من اللغة العبرية إلى اللغة اليونانية[1]

---

(١) أشرف على ترجمتها الإمبراطور"بطليموس فيلاديلفوس الثاني" الذي عاش في الفترة:(٢٨٥-٢٤٧ق.م)، وقد نظر اليهود إلى هذه الترجمة على أنها إحدى الأحداث العظيمة والمهمة في تاريخهم، بل عدوها إحدى المعجزات(راجع: الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة للدكتورة سلوى ناظم ص ١٧-١٨، د.ت، من محفوظات دار الكتب الوطنية في مصر برقم ٨٥٩٨/ ٨٨)

وتمت الترجمة في الاسكندرية، وتأتي أهميتها من أنها نقلت عن نصوص فقدت فيما بعد.

وإذا عقدنا مقارنة بين هذه النسخ الثلاث وجدنا بينها تبايناً شديداً فيه دلالة واضحة على التحريف، فلا تتطابق هذه النسخ البتة سواء في عدد الأسفار أم في محتوى هذه الأسفار، وهناك اختلافات في الألفاظ وفي عدد الفقرات[1]، ونكتفي في الدلالة على حجم الاختلاف أن نعقد مقارنة بين تلك النسخ في عدد الأسفار[2]:

النسخة العبرية	اليونانية	السامرية
تسعة وثلاثون سفراً وما عداه لا يعدونه مقدساً.	تزيد عن النسخة العبرية بسبعة أسفار، أي عدد أسفارها ستة وأربعون سفراً	لا تضم إلا أسفار موسى الخمسة فقط، وسفري يوشع والقضاة

فهذا اختلاف كبير بين نسخ العهد القديم، فكيف يمكن قبول قولهم بأن التوراة موحى بها من قبل الله عزوجل وأنها الكتاب الحق وما عداه باطل.

٤-اختلافات في نصوص التوراة :

وفيما يلي نورد بعضاً من تلك الاختلافات:

- **اختلاف في الأمكنة:**

جاء في النسخة العبرانية للعهد القديم: "حِينَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ، تُقِيمُونَ هذِهِ الْحِجَارَةَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ فِي جَبَلِ عِيبَالَ، وَتُكَلِّسُهَا بِالْكِلْسِ" (اَلتَّثْنِيَة ٤:٢٧)، وفي النسخة

(١) راجع: في مقارنة الأديان: د. محمد عبد الله الشرقاوي ص ٢٣، مكتبة الزهراء، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

(٢) راجع: رحمة الله الهندي: إظهار الحق ٢/ ٤٢٩-٤٣٠ تحقيق الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، دار الحديث -القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٩٤.

السامرية: " ويكون عند عبوركم الأردن تقيمون الحجارة هذه التي أنا موصيكم اليوم في جبل جرزّيم وتشيده بالشيد" (اَلتَّثْنِيَة ٢٧ : ٤).

فهناك اختلاف بين النسختين، فالسامرية تقول: إن موسى أمر ببناء الهيكل على جبل جرزّيم وهو يقع في جنوب مدينة نابلس، والنسخة العبرانية تقول: إنه أمر ببنائه على جبل عيبال وهو شمال مدينة نابلس[١].

- **اختلاف في التبليغ:**

جاء في سفر صموئيل: "وَعَادَ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَأَهَاجَ عَلَيْهِمْ دَاوُدَ قَائِلاً: امْضِ وَأَحْصِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا" (صَمُوئِيلَ الثَّانِي ٢٤ : ٢) "-ويناقضه- "وَوَقَفَ الشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ، وَأَغْوَى دَاوُدَ لِيُحْصِيَ إِسْرَائِيلَ" (أَخْبَار الأَيَّامِ الأَوَّلُ ٢١ : ٢)"، وهنا نتساءل من الذي بلغ سيدنا داود عليه السلام أن يحصي بني إسرائيل الربُّ أم الشيطان؟!

- **اختلاف في رؤية الله تعالى:**

جاء في سفر الخروج: "ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ، وَلكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا" (اَلْخُرُوجُ ٢٤ :٩-١١) وفي سفر التثنية زعموا أنَّ الله تعالى قال لموسى عليه السلام ممتناً عليه وعلى بني إسرائيل : " فَكَلَّمَكُمُ الرَّبُّ مِنْ وَسَطِ النَّارِ وَأَنْتُمْ سَامِعُونَ صَوْتَ كَلاَمٍ، وَلكِنْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً بَلْ صَوْتًا، وَأَخْبَرَكُمْ بِعَهْدِهِ الَّذِي أَمَرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِ، الْكَلِمَاتِ الْعَشَرِ، وَكَتَبَهُ عَلَى لَوْحَيْ حَجَرٍ....فَاحْتَفِظُوا جِدًّا لأَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً مَّا يَوْمَ كَلَّمَكُمُ الرَّبُّ فِي حُورِيبَ مِنْ وَسَطِ النَّارِ" (اَلتَّثْنِيَة ٤ : ١٢-١٥)، وكذلك ورد في عدم إمكان رؤيته جلّ وعلا،

---

(١) راجع: رحمة الله الهندي: إظهار الحق ٢/ ٤٣٨-٤٣٩

فيما ذكروا في كتابهم،أن موسى عليه السلام طلب أن يرى الله عز وجل فقال له جل وعلا: " لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ" (اَلْخُرُوجُ ٣٣ : ٢٠).

- **اختلاف وتباين بين النسخ الثلاث للعهد القديم :**

هناك اختلافات ظاهرة في عدد الأسفار بين النسخ الثلاث كما تقدمت الإشارة إليها، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل هناك اختلافات في محتوى الأسفار وفي المعلومات التي تتضمنها، ونوضح ذلك بمثالين:

الأول: ذكرت التوراة مواليد بني آدم إلى نوح عليه السلام ونصت كل نسخة على عمر كلِّ واحد منهم، وكذلك عمره حين ولد له أول مولود، وبعقد مقارنة بين ما ورد في النسخ الثلاث في أعمار من ذكروا حين ولد لهم أول مولود، تتكشف لنا اختلافات ظاهرة كما يوضحها الجدول.

الاسم	العبرانية	السامرية	اليونانية
آدم	١٣٠	١٣٠	٢٣٠
شيث	١٠٥	١٠٥	٢٠٥
آنوش	٩٠	٩٠	١٩٠
قينان	٧٠	٧٠	١٧٠
مهلائيل	٦٥	٦٥	١٦٥
يارد	١٦٢	٦٢	٢٦٢
متوشالح	١٨٧	٦٧	١٨٧
حنوك"أخنوخ" وهو إدريس	٦٥	٦٥	١٦٥

لامك	١٨٢	٥٣	١٨٨

الثاني: نعقد مقارنة بين النسخ الثلاث أيضـًا بين الزمن من خلق آدم عليه السلام إلى الطوفان، وبين زمن الطوفان وولادة إبراهيم عليه السلام

الزمن من خلق آدم إلى الطوفان	العبرانية	السامرية	اليونانية
	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢
الفترة ما بين الطوفان وولادة إبراهيم	٢٩٢	٩٤٢	١٠٧٢

فكيف يمكن الجمع بين هذه الروايات المتناقضة، فالاختلاف بينها كبير، ولا يقبل الجمع أو التأويل[1].

٥-نصوص من التوراة تعترف بالتحريف:

مع تأكيدنا أنَّ التوراة وقع فيها التحريف والتغيير إلا أنها اشتملت على بعض الشواهد التي تؤكد تحريفهم لها، ونذكر في ذلك عدة نصوص وردت في سفر إرميا:

الأول: "كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟ حَقًّا إِنَّهُ إِلَى الْكَذِبِ حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْكَاذِبُ، خَزِيَ الْحُكَمَاءُ، ارْتَاعُوا وَأُخِذُوا، هَا قَدْ رَفَضُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ، فَأَيَّةُ حِكْمَةٍ لَهُمْ؟ لِذلِكَ أُعْطِي نِسَاءَهُمْ لآخَرِينَ، وَحُقُولَهُمْ لِمَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ، مِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ، كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ" (إِرْمِيَا ٨ : ٨-١٠)، هذا النص يوضح أنهم قاموا بتحريف شريعة الرب، وأن الرب يهزأ من ادعائهم

---

(١) راجع: رحمة الله الهندي: إظهار الحق ٢/ ٤٣١ تحقيق الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، دار الحديث -القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٩٤.

الحكمة ويزجرهم لادعائهم الباطل بأن شريعة الرب معهم بعد أن حرفوها ويعدهم الله بالعذاب والذل والشتات.

الثاني: "أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ، لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ، إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِنَا" (إِرْمِيَا ٢٣ : ٣٦)، فالنص يهزأ منهم حيث كثر الادعاء بينهم بالوحي وصار كل منهم يضيف إلى كلام الله ما شاء، مدعياً بأنه أوحي إليه، ويشير النص صراحة إلى تحريفهم لكلام الله.

الثالث: "إِذَا اخْتَبَأَ إِنْسَانٌ فِي أَمَاكِنَ مُسْتَتِرَةٍ أَفَمَا أَرَاهُ أَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَمَا أَمْلأُ أَنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ قَدْ سَمِعْتُ مَا قَالَهُ الأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ تَنَبَّأُوا بِاسْمِي بِالْكَذِبِ قَائِلِينَ: حَلِمْتُ، حَلِمْتُ، حَتَّى مَتَى يُوجَدُ فِي قَلْبِ الأَنْبِيَاءِ الْمُتَنَبِّئِينَ بِالْكَذِبِ؟ بَلْ هُمْ أَنْبِيَاءُ خِدَاعِ قَلْبِهِمِ" (إِرْمِيَا ٢٣ : ٢٤-٢٦)"

فها هي أسفار العهد القديم تتهم القوم بتحريف التوراة، فحين كان بنو إسرائيل في بابل بدأ عزرا الكاتب في كتابة الأسفار الضائعة، والتي غابت عن بني إسرائيل طويلاً، لكن النبي إرميا – وهو أحد أعظم أنبياء ما قبل السبي – نعى كثيراً على أولئك الأنبياء الكذبة الذين سُبوا إلى بابل، وأخبر بانحرافهم وكذبهم على الله فيما ينسبونه إلى وحي الله.

ثالثاً: المحتوى التوراتي لا يليق نسبته إلى وحي الله تعالى

مما يؤكد على تحريف التوراة أن كلماتها ومحتواها لا يليق بالله تعالى، فكتب الله هي كلماته، وفيها يجد المؤمن ما يصلح دنياه وأخراه، تتهذَّب بقراءتها روحه، ويستقيم سلوكه، وهو الأمر الذي نفتقده في التوراة الحالية

إنَّ المحتوى التوراتي قد اجتمعت فيه عدة أمر تؤكد بعده عن وحي الله تعالى:

١- يدعو للفساد وللرذيلة:

إنَّ نظرة إلى المجتمع الغربي ودراسة سريعة للأرقام الوبائية للفساد في أوربا تثير الذعر،

وتدفع إلى التفكير والبحث عن مصدر هذا البلاء، فقد قال المسيح عليه السلام: « من ثمارهم تعرفونهم، هل يجتنون من الشوك عنبـًا، أو من المسك تينـًا، هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة، وأمَّا الشجرة الردية فتصنع أثمارًا رديَّة » (متى ٧/ ١٦-١٧).

ولا غرابة البتة أن تنتشرَ الخمور والزنا في أمة تؤمن أنَّ أنبياءها كانوا زناة، يمارسون الرذيلة حتى مع محارمهم، وكانوا يشربون الخمور، حتى الثمالة، من غير أن يعاقبهم الله أو يخلع عنهم صفة القداسة والرسالة والاصطفاء !!

لا غرابةَ أن تنتشرَ الخمور في أمة ينصح كتابها المقدس بشرب الخمر، ويراه حلًا لمشاكل الفقراء وذهابًا لهمومهم- بديلًا عن الإيمان والرضا بالقضاء - يقول سفر الأمثال: « ليس للملوك أن يشربوا خمرًا ولا للعظماء المسكر، لئلا يشربوا وينسوا المفروض ويغيّروا حجة كل بني المذلة، أعطوا مسكراً لهالك، وخمرًا لمرّي النفس، يشرب وينسى فقره، ولا يذكر تعبهُ بعدُ » (الأمثال ٣١/ ٦).

ولا غرابة أن تنتشرَ الجريمة في مجتمع يؤمن بأنَّ الله يأمر بقتل الأبرياء والنساء والأطفال والحيوانات دون سبب.

٢- محتواه تاريخي ولا يهتم بالعقائد والعبادات:

التوراةُ في جملتها هي أسفار تحكي تاريخ بني إسرائيل، ولا تعنى بذكر العقائد والعبادات، بل تكتفي بذكرها عرضًا ضمن سياق القصة التاريخية.

وحين يتلمس الباحثون ذكر يوم القيامة والجنة والنار والبعث والنشور في أسفار موسى الخمسة؛ فإنهم لا يجدون نصًا صريحـًا واحداً يذكر هذه المعاني المهمة.

كما لا تجدُ في التوراة- على ما فيها من إطناب في أمور لا أهمية لها- وصفًا لكيفية الصلاة يأمر به الربّ، كما لا يرد فيها اسمه الأعظم إلا نادرًا « فيعرفون أنَّ اسمي: يهوه » (إرميا

١٦/ ٢١)، فالكتابُ يذكر الله باسم: السيد، الرب، الإله، ويُغفل اسمه الأعظم !

٣- يفتقد للمعلومة المفيدة:

إنَّ الكتاب المقدس يفتقد إلى المعلومة المفيدة التي تستثمر الحدث التاريخي لهدف ديني، بل فيه ما تجده في كتب الإثارة والمتعة الرخيصة واللهو البعيد عن العبرة والفائدة.

فأي فائدة نرتجيها، وأي عبرة نتعلمها مما جاء عن قتل الله لأطفال نالوا من النبي أليشع، وسخروا منه « ثم صعد من هناك (أي أليشع) إلى بيت إيل، وفيما هو صاعد في الطريق، إذا بصبيان صغار خرجوا من المدينة، وسخروا منه، وقالوا له: اصعد يا أقرع، اصعد يا أقرع، فالتفت إلى ورائه، ونظر إليهم، ولعنهم باسم الرب، فخرجت دبّتان من الوعر، وافترستا منهم اثنين وأربعين ولدًا » (الملوك (٢) ٢/ ٢٣-٢٤)، فهل يعقل أن نبيًا يدعو بالهلاك على أطفال صغار عيّروه ؟ وهل يستجيب الله، فيقتل الطفل البريء الذي أساء الأدب ؟

٤- مليء بالتفصيلات التاريخية التي تخلو من الفائدة:

تبلغ الإطنابات التاريخية ٩٠٪ من مادة التوراة، وهي إطنابات لا فائدة فيها، ومن ذلك: «عاد بنو إسرائيل أيضًا، وبكوا، وقالوا: من يطعمنا لحمًا، قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجانًا والقثاء والبطيخ والكرّاث والبصل والثوم، والآن قد يبست أنفسنا، ليس شيء غير أنَّ أعيننا إلى هذا المنّ، وأما المنّ فكان كبزر الكزبرة، ومنظره كمنظر المقل، كان الشعب يطوفون ليلتقطوه، ثم يطحنونه بالرحى، أو يدقونه في الهاون، ويطبخونه في القدور، ويعملونه ملّات، وكان طعمه كطعم قطائف بزيت » (العدد ١١/ ٥-٨).

وكذلك أوردَ سفر صموئيل معلومات تفصيلية لا فائدة منها عن الطعام الذي قدمته امرأة نابال إلى داود حتى لا يقتله وأهل بيته « فبادرت أبيجال، وأخذت مائتي رغيف خبز وزقي

خمر، وخمسة خرفان مهيئة، وخمس كيلات من الفريك، ومائتي عنقود من الزبيب، ومائتي قرص من التين، ووضعتها على الحمير » (صموئيل (١) ٢٥/ ١٨)، فما الذي أفاد البشرية معرفةُ ذلك !

٥- يحتوي على قصص وحكايات أقرب ما تكون إلى الخرافة

تحوي أسفار العهد القديم أخبارًا هي للخرافة أقرب منها للأخبار المعقولة، ومن ذلك قصص شمشون الجبار[1] وخصلات شعره التي كانت سببًا في أعاجيبه وقوته وانتصاراته، ومن أعاجيبه أنه بينما هو يمشي « إذ بشبل أسد يزمجر للقائه، فحل عليه روح الرب، فشقه كشق الجدي، وليس في يده شيء » (القضاة ١٤/ ٥-٦)، وهذا الذي حلَّ عليه روح الرب يذكر سفر القضاة بعدها بصفحتين قصة زناه مع العاهرة الغزية. (انظر القضاة ١٦/ ١).

٦- يحتوي على نصوص فيها قبح وفجور:

كما نقرأ في أسفار العهد القديم نصوصًا قبيحة تمثل نماذج من أدب الجنس والفجور.

جاء في نشيد الإنشاد المنسوب لسليمان: « ليقبلني بقبلات فمه، لأنَّ حبك أطيب من الخمر، لرائحة أدهانك الطيبة، اسمك دهن مهراق، لذلك أحبتك العذارى .. ما أجمل خديك بسموط، وعنقك بقلائد، نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة.. حبيبي لي، بين ثديي يبيت.. » (نشيد ١/ ١-١٥).

وعلى هذا تستمرُ بقية إصحاحات السفر: « في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي، طلبته فما وجدته.. حتى وجدت من تحبه نفسي فأمسكته، ولم أرخه حتى أدخلته بيت أمي،

---

(١) هو ملك حكم بني إسرائيل عشرين سنة، ويضرب اليهود به المثل لشدة بأسه وتغلبه على الفلسطينيين، وينسبون له الحكايات والأساطير.

وحجرة من حبلت بي.. قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه.. حبيبي مدَّ يده من الكوة، فأنَّت عليه أحشائي.. » (نشيد ٣/ ١-٥).

يقول ول ديورانت في قصة الحضارة: « مهما يكن من أمر هذه الكتابات الغرامية فإنَّ وجودها في العهد القديم سر خفي.. ولسنا ندري كيف غفل أو تغافل رجال الدِّين عما في هذه الأغاني من عواطف شهوانية، وأجازوا وضعها في الكتاب المقدس ».

وتقول مقدمة الآباء اليسوعيين: « لا يقرأ نشيد الإنشاد إلا القليل من المؤمنين، لأنه لا يلائمهم كثيرًا ».

وتتكرَّر هذه اللغة المعيبة في سفر آخر، وهو سفر الأمثال، حيث يقول: « في العشاء، في مساء اليوم في حدقة الليل والظلام، وإذ بامرأة استقبلته في زيّ زانية وخبيثة القلب، صخّابة هي وجامحة، في بيتها لا تستقر قدماها.. فأمسكته وقبّلته، أوقحت وجهها، وقالت له: خرجت للقائك، لأطلب وجهك حتى أجدك. بالديباج فرشت سريري، بموشّى كتان من مصر، عطرت فراشي بمرّ وعود وقرفة، هلم نرتو ودًّا إلى الصباح، نتلذذ بالحب، لأنَّ الرجل ليس في البيت، ذهب في طريق بعيدة.. أغوته بكثرة فنونها، بملث شفتيها طوحته، ذهب وراءها لوقته، كثور يذهب إلى الذبح، أو كالغبي إلى قيد القصاص، حتى يشق سهم كبده، كطير يسرع إلى الفخ، ولا يدري أنه لنفسِه » (الأمثال ٧/ ٩-٢٣).

فهل هذا وحي الله ؟ أم أنها النفوس المريضة التي لا تطيق البعد الفجور

رابعـًا: تناقضات الأسفار التوراتية

أسفار التوراة مملوءة بالتناقضاتِ في نصوصها، وهذا ما أكَّده (موريس بوكاي) فذكر أنَّ التوراة تحتوي على روايات مختلفة في موضوع واحد وأخطاء تاريخية وأمور متناقضة وأخرى غير معقولة أو يستحيل أن تتفق مع المعطيات العلمية الثابتة، وقال : "من زاوية المنطق يمكن

أن نتبين عدداً كبيراً من المتناقضات والأمور غير المعقولة في التوراة"[1].

ولوجود التناقضات في الكتاب المقدس دلالات كثيرة أهمها: أنه يثبت أن هذه الأسفار بشرية في مصدرها، فقد وقع كُتّابها فيما يقع فيه البشر الضعفاء الذين يتوقع منهم الجهل، ولو كانت هذه الأسفار ملهمة من قبل الله لما خالف كُتابها بعضَهم فيما أوردوه من معلومات تاريخية وغيرها.

والتناقضات التوراتية كثيرة، ومنها:

أ- تناقضات في أصول المعتقد وصفات الله تعالى:

الأسفار التوراتية تصف الله بالصفة ونقيضها، فتذكر التوراة أنَّ الله « إله الدهر، الرب خالق أطراف الأرض، لا يكلّ ولا يعيا » (إشعيا ٤٠/ ٢٨)، وهو حق ولا ريب، لكنه يناقض ما ورد في مواضع أخرى زعمت أنَّ الله يحتاج للاستراحة التي لا غناء للمتعب عنها بعد طول العمل والعناء، فبعد أن خلق الله السماوات والأرض تزعم الأسفار- كذبًا- أنه استراح، فتقول: « فرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح » (التكوين ٢/ ١)، ونحوه في سفر الخروج « في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، وفي اليوم السابع استراح وتنفّس » (الخروج ٣١/ ١٧).

وتحدثنا التوراة عن الله العظيم العليم، فتذكر أنه ليس كمثل البشر وضعفهم، فهو لا يندم ولا يكذب، فتقول: « ليس الله إنسانًا فيكذب، ولا ابن إنسان فيندم، هل يقول ولا يفعل، أو يتكلم ولا يفي ؟ » (العدد ٢٣/ ١٩)، فالندم صفة الإنسان الجهول بعواقب الأمور « نصيح إسرائيل لا يكذب ولا يندم، لأنه ليس إنسانًا ليندم » (صموئيل (١) ١٥/ ٢٩).

---

(١) راجع: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل لموريس بوكاي، ص ٣٩ ، ٦١.

ولكن التوراة تناقض ذلك فتنسب إلى الله الندم على أمور صنعها، ومن ذلك ندمه على اختيار شاول لملك بني إسرائيل، حيث يقول: « ندمت على أني جعلت شاول ملكًا، لأنه رجع من ورائي، ولم يقم كلامي » (صموئيل (١) ١٥/ ١٠)، فهل الله يندم أم لا ؟.

وأيضًا تصف التوراة بصرَ الله ومعرفته بما يصنعه عباده، فتقول: « عينا الرب محيطتان بكل الأرض » (الأيام (٢) ١٦/ ٩)، وتؤكده في سفر الأمثال « عينا الرب في كل مكان يترقبان الصالحين والطالحين » (الأمثال ١٥/ ٣)، وتقول: « الرب إله عليم » (صموئيل (١) ٢/ ٣).

ولكن في سفر التكوين تنقضه، فتجعله جاهلًا ببعض صنائع عباده، إذ لما اختبأ آدم في الجنة بحث عنه الإله « فدعا الربُ الإلهُ آدمَ وقال له: أين أنت ؟ » ثم لم يعرف أن آدم أكل من الشجرة وصار عارفًا للخير من الشر، وأنه قد أدرك سوءة العري، فقال له: « من أعلمك أنك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها ؟ » (التكوين ٣/ ٩-١١).

ب- تناقضات حول أمور حسية:

من تناقضات العهد القديم التناقض في وصف أشياء محسوسة محددة ذكرت في أكثر من موضع في أسفار التوراة، ولم يتنبه الكتبة الملهمون إلى تناقضهم مع نصوص سابقة:

يتحدث سفر الملوك عن الهدايا التي أرسلها الملك حيرام لسليمان، فيذكر أنها ٤٢٠ وزنة ذهب، فيقول: « فأرسل حيرام في السفن عبيده النواتي العارفين بالبحر مع عبيد سليمان، فأتوا إلى أوفير، وأخذوا من هناك ذهبًا أربع مائة وزنة وعشرين وزنة، وأتوا بها إلى الملك سليمان » (الملوك (١) ٩/ ٢٨).

لكن سفر أخبار الأيام الثاني جعلها ٤٥٠ وزنة ذهب، حيث يقول: « وأرسل له حورام بيد عبيده سفنًا وعبيدًا يعرفون البحر، فأتوا مع عبيد سليمان إلى أوفير، وأخذوا من هناك أربع مائة وخمسين وزنة ذهب، وأتوا بها إلى الملك سليمان » (الأيام (٢) ٨/ ١٨)، فالفرق ٣٠ وزنة ذهب.

يذكر سفر الملوك أنَّ لسليمان أربعين ألف إصطبل لخيوله، فيقول: « وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته، واثنا عشر ألف فارس » (الملوك (١) ٤/ ٢٦).

وهذا الرقم كبير جدًا، خاصة مع صغر أورشليم زمن سليمان عليه السلام، وهو على كل حال مناقض لما جاء في سفر الأيام، وفيه « كان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات، واثنا عشر ألف فارس » (الأيام (٢) ٩/ ٢٥).

وتتحدث الأسفار عن غنائم داود التي غنمها من ملك صوبة، فيقول سفر صموئيل: « وضربَ داودُ هددَ عزرَ بن رحوب ملك صوبة، حين ذهب ليردَّ سلطته عند نهر الفرات، فأخذ داود منه ألفًا وسبع مائة فارس، وعشرين ألف راجل، وعرقبَ داود جميع خيل المركبات، وأبقى منها مائة مركبة » (صموئيل (٢) ٨/ ٣-٤)، فقد أخذ منه ١٧٠٠ فارس، سوى ما أخذه من راجلته.

وهذه الأرقام لا تتفق مع الأرقام التي ذكرها سفر الأيام، حين جعل الفرسان المأسورين ٧٠٠٠ فارس، عدا ما أخذه من راجلته، فقال: « وضرب داودُ هدر عزر ملك صوبة في حماة حين ذهب ليقيم سلطته عند نهر الفرات، وأخذ داود منه ألف مركبة وسبعة آلاف فارس، وعشرين ألف راجل، وعرقب داود كل خيل المركبات، وأبقى منها مائة مركبة » (الأيام (١) ١٨/ ٣-٤).

ويقص سفر صموئيل عن حرب أرام مع بني إسرائيل، فيقول: « وقتل داود من أرام سبعمائة مركبة، وأربعين ألف فارس » (صموئيل (٢) ١٠/ ١٨)، ثم أعادت الأسفار ذكر حرب إسرائيل مع أرام فقال كاتب سفر الأيام: « وهرب أرام من أمام إسرائيل، وقتل داود من أرام سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف راجل » (الأيام (١) ١٩/ ١٨).

وبين السفرين تناقض واضح في نقطتين:

الأولى: كم عدد المراكب التي قتلها جيش إسرائيل هل ٧٠٠ أم ٧٠٠٠، ولم يوضح لنا

السفر كيف تقتل المراكب ؟ ولعله أراد من فيها.

الثانية: هل كان القتلى من الفرسان أم المشاة ؟

ت- تناقضات في أمور تاريخية:

ذكر موريس بوكاي جملة من الأخطاء التاريخية التي وقعت في التوراة نقلها عن علماء ومفسرين من اليهود والمسيحيين ثم قال: " التوراة تحتوي على أخطاء ذات طابع تاريخي"(١)، وسأذكر بعض تلك الأخطاء.

جاء في سفر الملوك « كان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك، وملك سنة واحدة » (الملوك (٢) ٨/ ٢٦)، وفي سفر الأيام ما يناقضه: « كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك، وملك سنة واحدة » (الأيام (٢) ٢٢/ ٢).

وما جاء في الأيام خطأ ولا ريب، إذ إنَّ (يهورام) الملك والد (أخزيا) قد مات وعمره أربعون سنة، وتولَّى الحكم بعده ابنه أخزيا، فلا يمكن أن يكون عمر ابنه أخزيا حينذاك اثنين وأربعين سنة، فلو لم يكن غلطـًا يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين(٢).

لذلك عمد محققو الترجمة العربية المشتركة إلى تصحيح الخطأ في سفر الأيام، فالنص عندهم: « وكان أخزيا ابن عشرين سنة حين ملك، وملك سنة واحدة بأورشليم » (الأيام (٢) ٢٢/ ٢)، لكنه- وللأسف- لم يصحح في مئات التراجم العالمية التي يتداولها المسيحيون في العالم.

ومثله وقع الخطأ في عمر (يهوياكين) الذي ملك بني إسرائيل، فقد جاء في سفر الملوك « كان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين ملك، وملك ثلاثة أشهر في أورشليم » (الملوك (٢)

---

(١) راجع: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل لموريس بوكاي، ص ٣٩ ، دار رشا، بيروت. د.ت.

(٢) راجع: رحمة الله الهندي: إظهار الحق ٢/ ٤٤١-٤٤٢.

٢٤/ ٨)، وفي سفر الأيام ما ينقضه ولا سبيل إلى الجمع، إذ يقول: « كان يهوياكين ابن ثمان سنين حين ملك، وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم » (الأيام (٢) ٣٦/ ٩). لذا يقول محررو قاموس الكتاب المقدس: « يرجح أن رواية سفر الملوك الثاني هي الرواية الصحيحة ».

فهل هذه الأخطاء تنسب إلى الروح القدس أم الكتبة الذين لم يعصموا من الخطأ والنسيان ؟ وصدق الله تعالى إذ قال في تنزيه القرآن عن مثل هذه التناقضات: **{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا}**(النساء:٨٢).

خامساً: الأغلاط العلمية للتوراة

تخالفُ التوراة في مواضع كثيرة الحقائق العلمية الحديثة، مما دل على أنها ليست من كلام الله الذي يتنزه عن الخطأ والجهل بحقائق العلم التي أدركها الإنسان فيما بعد، فالله العليم لن يخبر في كتابه إلا بكل صحيح، إذ لا يعزب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء، وسنذكر بعض تلك الأخطاء العلمية:

١- أخطاء في قصة الخلق:

من ذلك حديث التوراة عن قصة الخلق في سفر التكوين، حيث يتحدث السفر عن خلق الكون في ستة أيام أرضية مكونة من صباح ومساء.(انظر التكوين ١/ ١-٣١)، وفي اليوم السادس للخلق وجد الإنسان، وهذا اليوم بحسب التوراة كان قبل ستة آلاف سنة، فالأسقف الإيرلندي جيمس يوزهر (ت ١٦٥٦م)- الذي يعتبر واحدًا من أكبر علماء عصره- قام بتتبُّع سلاسل النسبِ التوراتية، ليصلَ إلى نتيجة مفادها أنَّ العالم خُلق عام ٤٠٠٤ ق.م[1]، وهي نتيجة لا تبعد كثيرًا عن التاريخ العبري الذي يوافق فيه (٢٠٠٠م) أي: سنة ٥٧٦١ من لدن

---

(١) انظر: كيف يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي، واين جردوم، ص (٢٢٨).

خلق العالم، وعليه نقول بأنَّ المعطيات التوراتية تجعل عمر البشرية على وجه الأرض لا يزيد عن ستة آلاف سنة بحال من الأحوال، ويتعارض هذا تمامًا مع المعطيات العملية التي تعتبر الحسابات التوراتية نوعًا من الهراء، فقد ثبت وجود حضارات قبل هذا التاريخ بكثير.

وتذكر دائرة المعارف البريطانية أنَّ الآثار الإنسانية في فلسطين ترجع لمائتي ألف سنة، ويقول العلامة دونلد جان سنة ١٩٧٩م: « كشف وجود الإنسان على وجه الأرض منذ أربعة ملايين سنة » [١].

٢- أخطاء علمية حول بعض الحيوانات:

ثمة أمور كثيرة ذكرتها التوراة تتعارض مع الأمور الثابتة علميًا والمشاهدة حسًا، كذكرها أنَّ الأرنب من الحيوانات المجترة، فيقول: « الجمل والأرنب والوبر لأنها تجترّ، لكنها لا تشق ظلفًا، فهي نجسة لكم » (التثنية ١٤/ ٧).

ومثله أيضًا القول بأنَّ الحية عوقبت بأكلِ التراب (انظر التكوين ٣/ ١٤) أو أنها تلحسه، كما في سفر ميخا « يلحسون التراب كالحية، كزواحف الأرض » (ميخا ٧/ ١٧)، والمشاهد في جميع أنواع الحيات المصنفة علميًا أنها تأكل الحشرات والزواحف وغيرها، ولم يسجل أبدًا أنها تأكل التراب أو تلحسه.

٣- أخطاء حول تخليق الجنين:

يقدِّم سفر أيوب تصورًا غريبًا لكيفية تخليق الجنين، فهو يصبُّ في قالب، كما يصبُّ الحليب، ثم يتجمَّد في وسط هذا القالب، كما يتخثر الحليب؛ فيتحول إلى جُبن، يقول سفر أيوب مخاطبًا الله: « اذكر أنك جبلتني كالطين، أفتعيدني إلى التراب، ألم تصبّني كاللَّبن،

(١) انظر: التوراة الإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ص (٢٠)، دراسة عن التوراة والإنجيل، كامل سعفان، ص (١٧٩).

وخثّرتني كالجُبن، كسوتني جلدًا ولحمًا، فنسجتني بعظام وعصب » (أيوب ١٠/ ٩-١١).

٤- أخطاء حول شكل الأرض:

من الأخطاء العلمية ما زعمته التوراة أنَّ الأرض لها أعمدة، وأنها مسطحة، ولها زوايا، موافقة بذلك المستوى العلمي السائد حين كتابتها، فتقول وهي تتحدث عن الشمس التي تغرب على الأرض، ثم تذهب مسرعة إلى شرق الأرض لتشرق من جديد: « والشمس تشرق، والشمس تغرب، وتسرع إلى موضعها حيث تشرق » (الجامعة ١/ ٥)، فكاتب السفر لا يعرف شيئًا عن كروية الأرض، ولا عن دورانها حول محورها ليحصل الشروق والغروب.

٥- أخطاء حول دورة المياه على الأرض:

يتحدَّث سفر الجامعة عن دورة المياه على الأرض وعن سببِ عدم امتلاء البحر رغم كثرة ما يصب فيه من ماء الأنهار، فيذكر أنَّ ماء البحر يعود مرة أخرى إلى ينابيع الأنهار، فلا يمتلئ بسببه البحر، يقول: « كل الأنهار تجري إلى البحر، والبحر ليس بملآن، إلى المكان الذي جرت منه الأنهار، إلى هناك تذهب راجعة » (الجامعة ١/ ٧).

فهذه الأخطاء وغيرها تشهد أنَّ هذا الكتاب ليس كلمة الله، ولو كان من عند الله لتنزه عن تلكم الأخطاء التي يدركها اليوم صغار طلاب العلم فضلًا عن العلماء.

ويعترف المطران (كيرلس سليم بسترس) بتعارض الروايات التوراتية لمعطيات العلم الأولية، ويمضي لحل هذه المشكلة: « لا بدّ لنا من التأكيد من جديد أنَّ الكتاب المقدس ليس كتابًا علميًا .. إنما هو كتاب ديني يحتوي تعاليم عن علاقة الكون بالله خالقه، وعندما يعمد إلى وصف عمل الله الخالق لا يستطيع أن يصفه إلا في إطار الصورة التي كان البشر في القديم يرون فيها العالم، فالأرض في نظرهم صفحة منبسطة تعوم على وجه المياه... قد نبتسم ابتسامة

الاستهزاء لتلك التخيّلات البدائية »[1].

المبحث الثالث: التلمود

تقدَّم الكلام على التوراة ككتاب مقدس عند اليهود وما فيها من اختلافات وتناقضات، وهناك كتاب آخر أشد خطراً، وله قداسة عند اليهود وهو التلمود، وهناك من يذكر وثيقة أخرى في غاية الخطورة وهي "بروتوكولات حكماء صهيون"[2].

والتلمود كلمة عبرية مستخرجة من كلمة (لامد) وتعني درس وتعلم، وهو أحد أهم الكتب الدينية وأقدسها عند اليهود، وهو النتاج الأساسي للشريعة الشفوية، أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة"التوراة" ويضم سجلاً لمناقشات الحاخامات حول الشريعة اليهودية والأخلاق والعادات والأساطير والقصص التي رصدها التراث اليهودي[3].

فهو إذاً يتضمن تفاسير وشروحات واجتهادات واستنباطات أحبار اليهود لنصوص التوراة.

---

(١) اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، المطران كيرلس سليم بسترس (١/ ٨١).

(٢) لن أتعرض لهذه الوثيقة وهي "بروتوكولات حكماء صهيون" وهي تتضمن ٢٤ بروتوكولاً في ١٥٠ صفحة حسب الأصل الإنجليزي والروسي، قيل بأنها كتبت عام ١٨٩٧م في سويسرا ، وقد نشرت أول مرة عام ١٩٠٥م على شكل ملحق لكتاب مؤلف روسي اسمه"نيلوس" وقد ادعى أنه تسلم مخطوطة البروتوكول من صديق له حصل عليها من سيدة تدعى "مدام ك" ادعت أنها سرقتها من المحفل الصهيوني في فرنسا، ومنذ أن نشرت لأول مرة ويدور جدل واسع في الأوساط العلمية حول صحة نسبتها، فقد حازت على اهتمام كثيرين من المشتغلين بالصحافة والإعلام وأحاطها بعضهم بهالة من الرهبة، ويمكن أن نلحظ في هذا الجدل رأيين:
الأول: يقول بصحتها وأنها وثيقة سرية تحتوي على مقررات مؤتمر حكماء صهيون، وأنها تشكل مفتاحاً لفهم الشخصية اليهودية والمشروعات الصهيونية في السيطرة على العالم، ونجد هذا الرأي عن الدكتور بهاء الأمير الذي دافع عنه دفاعاً قوياً وأكد على صحة هذه الوثيقة ونص على ذلك في عنوان كتابه: (راجع: الوحي ونقيضه بروتوكولات حكماء صهيون في القرآن حقيقتها وأدلة صحتها ص ١٠ وما بعدها، مكتبة مدبولي، طبعة أولى ٢٠٠٦م).
الثاني: يقول بأنها وثيقة مزورة وهي نص روسي مشوش ساذج يفتقر إلى ترابط الأفكار، كتبها كاتب روسي رجعي يدعى "نيلوس" ونسبها لحكماء صهيون حتى يشكك بأفكار أساسية كالحرية والديمقراطية والمساواة والدستور ، وقد تبنى هذا الرأي الدكتور عبد الوهاب المسيري ودافع عنه بقوة في مقالاته وكتبه ولقاءاته الإعلامية (راجع: البروتوكولات واليهودية والصهيونية ص ٥ وما بعدها ، دار الشروق- القاهرة، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م)

(٣) راجع: التلمود كتاب اليهود المقدس: الدكتور أحمد إيبش، ص ٢٥ دار قتيبة-دمشق ٢٠٠٦م.

وتعتقد فرق كثيرة من اليهود أنَّ الكتاب المنزل على موسى عليه السلام اتخذ صورتين، الأولى: كتاب مكتوب وهو التوراة

والثانية: تعاليم شفهية وهي التلمود وهي في أصلها شروح لبعض ما جاء في التوراة تناقلها رجال الدين اليهودي عبر الأجيال المتتابعة

وكان بدء تدوين الشريعة الشفهية على يد" يهودا هناسي" سنة ٢٠٠م، إلا أن التلمود بصورة عامة لم يكتمل إلا في القرن السادس الميلادي، وبعد اكتماله استمرت الإضافات والتعليقات عليه حتى القرن الثامن عشر[١]

المطلب الأول: أقسام التلمود:

القسم الأول: المشْناه (المشْنة): ومعناه (التكرار) أو (الشريعة المتكررة)، وهو بمنزلة المتن، وهو عبارة عن مجموعة من الشرائع والتقاليد والروايات اليهودية المختلفة المروية على الألسنة لقرون عديدة إلى أن دوّنها الحاخام (يهودا هناسي) في نهاية القرن الثاني بعد الميلاد، ويزعم اليهود أنَّ تلك الشرائع والروايات قد تلقاها موسى من الله ثم نقلها موسى مشافهة إلى هارون ويوشع واليعازر الذين نقلوها بدورهم إلى الأنبياء الذين نقلوها أيضاً إلى أحبار اليهود وعلمائهم وتناقلتها بعد ذلك الأجيال من الأحبار جيلاً بعد جيل عن طريق المشافهة إلى أن جمعها ودوّنها الحاخام (يهودا هناسي)، واليهود يسمون المشنا بـ(التوراة الشفوية) أو (الشريعة الشفاهية) وقد كتبت باللغة العبرية.

وتتألف "المشناه" من ستة مباحث، وكل مبحث يضم عدة مقالات ، وهذه المباحث هي:

---

(١) راجع: التلمود كتاب اليهود المقدس: الدكتور أحمد إيبش، ص ٢٧ ، ٣٤ دار قتيبة-دمشق ٢٠٠٦م.

١- (زراعيم) أي البذور أو الإنتاج الزراعي: ويحتوي على (١١) فصلاً، يتضمن القوانين الدينية الخاصة بالأرض والزراعة، ويبدأ بتحديد الصلوات المفروضة والبركات أو الأدعية والتشريعات الزراعية.

٢- (مُوعيد) أي العيد، ويحتوي على (١٢) فصلاً، يختص بالأعياد والتقاليد والطقوس اليهودية.

٣- كتاب (نشيمْ) أي النساء، ويحتوي على (٧) فصول، ويتضمن قواعد الزواج والطلاق وحلف اليمين والنذور والوصايا.

٤- كتاب (نزيقين) أي الأضرار أو الجنايات، ويحتوي على (١٠) فصول، فهو يتضمن التشريعات المدنية والجزائية، وطريقة عمل المحاكم وتحليف الأيمان.

٥- كتاب (قُدَّاشيم) أي المقدسات، ويحتوي على (١١) فصلاً، ويبحث شعائر الذبائح والهيكل وأحكام الصوم.

٦- كتاب (طهروت) أي الطهارة، ويحتوي على (١٢) فصلاً، يتضمن الأحكام الخاصة بالطهارة الشعائرية، وما هو حلال وما هو حرام من المأكولات والمشروبات وغيرها(١).

وبذلك يكون المشناه مكوّنـاً من (٦٣) فصلاً أو مقالاً.

وعندما أكمل الحاخام "يهودا هناسي" تقييد المشناه في القرن الثاني الميلادي تركزت جهود أحبار اليهود على شرحه وتبسيطه واستنباط الأحكام منه، ومن تلك الشروحات والحواشي الكثيرة على المشنا تكوّن القسم الثاني من التلمود وهو (الجمارا).

القسم الثاني: الجمارا (الجمارة): ومعناه (التكملة) أو (الإكمال): وهو عبارة عن مجموعة شروحات وتعليقات واستنباطات ومناقشات الأحبار على (المشناه)، وأساطير

---

(١) راجع: التلمود كتاب اليهود المقدس: الدكتور أحمد إيبش، ص ٢٩، ٤٩-٥٨.

وخرافات وأقوال مروية عن حاخامات اليهود من طائفة الربانيين في موضوعات شتى وعصور مختلفة منذ القرن الثالث الميلادي إلى نهاية القرن الخامس الميلادي، كتبت باللغة الآرامية.

والجمارا نوعان: جمارا بابل، وجمارا أورشليم، وهذا التقسيم يرجع إلى اختلاف مركز البحث العلمي والديني لليهود ومكان تمركز أحبارهم.

فأما جمارا بابل:- فهو عبارة عن شروحات وحواشي أحبار اليهود على (المشناه) في بابل (العراق) -حيث استمر تجمع اليهود هناك كجالية أجنبية من سنة ٢١٩ ق.م. إلى سنة ٥٠٠م.

وأما جمارا أورشليم:- فهو عبارة عن شروحات وحواشي أحبار اليهود على (المشنا) في أورشليم (فلسطين) -ممن بقي هناك من فلول اليهود أو ممن جاؤوا إليها متسللين- من سنة ٢١٩م إلى سنة ٧٥٩م.

لذلك ظهر تلمودان هما:(١)

الأول: تلمود بابل : وهو مكوّن من (المشنا) و (جمارا بابل) ويسمى أيضـًا بالتلمود الشرقي، وهو المتداول بين اليهود والمراد عند الإطلاق، ويتمتع بتقدير أعظم في أعين اليهود من التلمود الأورشليمي، وسبب ذلك أنه يتميز من الأورشليمي بميزتين: الأولى تتعلق بنصه، والثانية تتعلق بالأحبار الذين دوَّنوه فهو:

- يغطي بشرحه الأقسام الستة من نص المشناه.

---

(١) راجع: التلمود كتاب اليهود المقدس: الدكتور أحمد إيبش، ص ٢٧ ، إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود ص ٦٣، الناشر سينا للنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، والكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٤٧-٤٨، ترجمة الدكتور يوسف نصر الله، قدم له مصطفى أحمد الزرقا والدكتور حسن ظاظا، دار القلم ، دمشق، الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

- كما أنَّ أحبار اليهود في بابل كانوا يحظون بثقة أرسخ من ناحية التبحر في الفكر اليهودي مما كان يحظى به أحبار اليهود في فلسطين.

الثاني: تلمود أورشليم: وهو مكوّن من (المشناه) و (جمارا أورشليم)، ويسمى أيضا بالتلمود "الفلسطيني"، أو التلمود الغربي، وظل ناقصاً لا يشرح إلا ثلاثة كتب من المشناه(1).

المطلب الثاني: منزلة التلمود عند اليهود:

يعدّ اليهود التلمود من قديم الزمان كتاباً منزلاً مثل التوراة، ويرون أنه لا يمكن الاستغناء عنه لذلك يقرنون اسمه دوماً باسم التوراة وذلك يظهر من خلال تشبيههم التوراة بالماء والتلمود بالنبيذ، أو التوراة بالملح والتلمود بالفلفل والبهارات، أو التوراة بالخبز والتلمود بأصناف الطعام الأخرى، وجاء في شرحهم لكتاب التوراة: "إن الإنسان لا يعيش بالخبز فقط، والخبز هو التوراة بل يلزمه شيء آخر وهو أقوال الله كقواعد وحكايات التلمود".

فالتلمود لا تقلُّ منزلته عن التوراة عندهم؛ بل إذا أمعن الإنسان النظر في اعتقاداتهم يتحقق أنهم يغالون في تقديس التلمود ويعدونه أعظمَ من التوراة، والنصوص التي نذكرها من كلام التلمود وأقوال الحاخامات تؤكد ذلك:

- جاء في التلمود: "من احتقر أقوال الحاخات استحق الموت أكثر ممن احتقر أقوال التوراة، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى".
- وفي كتب اليهود: "أولئك الذين يكرسون أنفسهم لقراءة الكتاب المقدس (التوراة) يؤدون فضيلة لا ريب فيها لكنها ليست كبيرة، وأولئك الذين يدرسون المشنا يؤدون فضيلة سوف

---

(١) راجع: التلمود كتاب اليهود المقدس: الدكتور أحمد إيبش، ص ٣١-٣٣.

ينالون المكافأة عليها، لكن أولئك الذين يأخذون على عاتقهم دراسة الجمارا يؤدون فضيلة سامية جداً).

- قال الكاتب اليهودي إسرائيل شاحاك إنَّ التلمود يحدد أنواع اليهود بطريقة تصاعدية: أدناهم مرتبة الجهلة كليـًا، يأتي بعدهم من يعرفون التوراة فقط، ثم بعدهم من يعرف المشناه والجماره، وفي المرتبة العليا من يستطيع نقاش الأجزاء الشرعية في الجماره[1].

فما ذكروه من فضيلة التلمود وتقديمه على التوراة ليس كلامـًا نظريـًا بل هو يعبّر عن حقيقة اعتقادهم، وأن تلك المغالاة يعلمونها لطلابهم، بل هناك من حاخاماتهم من يرى أن الذي يقرأ التوراة بدون التلمود فليس له إله[2]، وهي مغالاة إلى درجة كبيرة تبرز مكانة التلمود وأثره في نفوس اليهود.

المطلب الثالث: أثر التلمود في موقف اليهود من الآخرين:

كل من قرأ في كتب اليهود واطلع على أقوال حاخاماتهم يعلم أنَّ كتاب التلمود هو أساس كل عصبية وكل مصيبة، فالأساس العنصري لليهود يرجع إلى كتابهم التلمود الذي يسمَّى بالتوراة الشفوية وهو عندهم من أهم مصادر التشريع اليهودي، فقد اشتمل على نظرة عنصرية متعالية على كل الشعوب والأمم ونوضح ذلك في عدة نقاط:

- جاء في التلمود:" إن جميع خيرات الأرض ملك لبني إسرائيل وأن النَّصارى والمسلمين وعبدة الأوثان خلقوا عبيداً لهم، هم منحدرون من الله كما ينحدر الابن من أبيه، وشعوب

---

(١) راجع: إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود ص ٦٤.

(٢) راجع: الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٠-٥١ .

الأرض مشتقة من الأرواح النجسة ولم يعطوا الصورة الإنسانية إلا إكراماً لأبناء إسرائيل"[1].

- بالغ اليهود في تفضيل نفوس اليهود فقالوا بأن نفوسهم منعَّم عليها بأن تكون جزءاً من الله فهي تنبثق من الله كما ينبثق الولد من جوهر أبيه، وهذا عندهم يجعل نفس اليهودي أكثر قبولاً وأعظم شأناً عند الله من سائر البشر، لأن هؤلاء تشتق نفوسهم من الشيطان وهي مشابهة لنفوس الحيوانات والجماد[2]، واستندوا في ذلك لما جاء في التلمود" اليهود وحدهم هم بشر، أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات[3].
- بناء على مبادئ التلمود فإن اليهود يعتقدون بأن اليهودي الذي يسرق المسيحي أو يفضح امرأة أجنبية لا يعاقبه المجتمع اليهودي لأن التلمود يسمح له بذلك[4].
- ينظر التلمود إلى اليهودي على أنه مفضل على سائر الأمم وأن الحقوق التي يستحقها لا تعطى لغيره، وأن العقوبات التي تنزل بغيرهم لا تنالهم، فيجوز عندهم لليهودي أن يسرق غير اليهودي وأن يغشه، والوصايا التي تنهى عن الغش والخديعة إنما معناها لا تغش اليهودي مثلك، ولا تعني أبداً المنع من غش غير اليهودي أو سرقته ففي التلمود: "يمكنك

---

(١) راجع: الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٦، يوسف يوسف: الأغيار في الثقافة اليهودية ص ٣٨-٣٩ ، دار دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م. نافذ كاسر سويد: اليهود عقائد وتاريخ إجرامي ص ١١٠.

(٢) راجع: نافذ كاسر سويد: اليهود عقائد وتاريخ إجرامي ص ١٢٤، ١٢٥.

(٣) راجع: نافذ كاسر سويد: اليهود عقائد وتاريخ إجرامي ص ١٣٠.

(٤) راجع: الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٦. ونافذ كاسر سويد: اليهود عقائد وتاريخ إجرامي ص ١١١. الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، مؤسسة سندباد في دمشق.

أن تغش الغريب وتدينه بالربا الفاحش ولكن إذا بعت أو اشتريت لقريبك (اليهودي) فلا يجوز لك أن تراوغه وتساومه"[1].

- تأثَّر شرَّاح الكتاب المقدس بتعاليم التلمود ، وظهر ذلك بشكل صارخ وصريح في شرح ما جاء في سفر الخروج في الإصحاح السادس عشر من الفصل الثاني: (الأعياد المقدسة وضعت لإسرائيل وليس للأغراب والكلاب) قال الربَّاني موسى بن نشمان: لكم وليس للنجسين، لكم وليس للكلاب، وضعت أعياد مقدسة" ويقول راشي: "علم الصهيونيون في الأزمان السالفة أن غير اليهودي أحط من الكلب؛ لأنه في أيام العيد يعد الطعام للكلاب وليس لغير اليهودي" وقد بنوا على ذلك أحكامهم التشريعية فقالوا لا يسمح بإعطاء اللحم لغير اليهودي، بل للكلب لأنه أفضل منه"، وقالوا غير اليهودي كلب بل حمار أيضـاً، وغير اليهودي لا يستحق الحياة[2].

المطلب الرابع: عقائد التلمود وتعاليمه الفاسدة:

ذكرنا بعض مبادئ التلمود في كلامنا عن موقف اليهود من الأمم الأخرى، إلا أنّ الأمر لا يقتصر على ذلك، بل احتوى التلمود على عقائد ومبادئ فاسدة كثيرة، نذكر بعضـاً منها على سبيل المثال وليس الحصر:

١- الاستهزاء بالله -عز وجل- ووصفه بالنقائص وصفات العيب والتجسيم والعنصرية، ومن ذلك أنَّ النهار اثنتا عشرة ساعة، في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي

---

(١) راجع: إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود ص ٦٨-٦٩، ١٦١-١٦٢

(٢) راجع: الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧٤، نافذ كاسر سويد: اليهود عقائد وتاريخ إجرامي ص ١٣٠، وقد رجعت إلى نسخة الكتاب المقدس المطبوعة فلم أجد النص الذي نقله المؤلف من سفر الخروج، فلعله رجع إلى نسخة مختلفة.

الثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك، ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل.

٢- إنَّ الله تعالى اعترف بخطئه في تصريحه بتخريب الهيكل فصار يبكي ويمضي ثلاثة أجزاء الليل يزأر كالأسد.

٣- يتندم الله على تركهِ اليهود في حال تعاسة حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر، فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان.

٤- إنَّ المسيح سيأتي وعندها تطرح الأرض فطيراً وملابس من صوف وقمحًا، وفي ذلك الزمن تعود السلطة لليهود ويكون لكل يهودي ألفان وثمانمئة عبد يخدمونه.

٥- لا يدخل الجنة إلا اليهود أما الجحيم فهي مأوى الكفار وهي أوسع من النعيم بستين مرة لأنها مأوى للكافرين من المسلمين والمسيحيين الذين يبقون فيها خالدين، وإنَّ اليهود الذين يرتدون عن دينهم بقتلهم يهوديـًا فإن أرواحهم تدخل بعد موتهم في الحيوانات أو النباتات ثم تذهب إلى الجحيم وتعذب ثم تعود ثانية وتدخل في الجمادات ثم في الحيوانات ثم في الوثنيين ثم ترجع إلى جسد اليهود بعد تطهيرها، وهذا التناسخ فعله الله رحمة باليهود، لأن الله تعالى أراد أن يكون لكل يهودي نصيب في الحياة الأبدية[1].

---

(١) راجع: الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٥، ٥٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠ ، وراجع أيضـًا: معركة الوجود بين القرآن والتلمود: عبد الستار فتح الله سعيد ص ٣٩-٤١ الطبعة الرابعة بمصر د.ت.

المبحث الرابع: عقيدة اليهود في الله تعالى

تمهيد :

تتحدَّث الأسفار التوراتية في أماكن متفرقة عن الله العظيم بما يليق بجلاله وعظمته، وتصفه بأوصاف تليق بألوهيته ومن ذلك قولها:

- " اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ، فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ " (اَلتَّثْنِيَة ٦ : ٤-٥)".

- " لِكَيْ تَعْرِفَ أَنْ لَيْسَ مِثْلُ الرَّبِّ إِلهِنَا" (اَلْخُرُوجُ ٨ : ١٠).

- "لَيْسَ مِثْلَ اللهِ" (اَلتَّثْنِيَة ٣٣ : ٢٦).

- " أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، لاَ إِلهَ مِثْلُكَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ" (أَخْبَارِ الأَيَّامِ الثَّانِي ٦ : ١٤).

- " أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي، أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي...حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ" (اَلتَّثْنِيَة ٣٢: ٣٩-٤٠).

- "الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ، غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ" (اَلْخُرُوجُ ٣٤ : ٦-٧).

فهذه بعض نصوص التوراة التي تصف الله تعالى بالصفات الكاملة الحسنة، وهي صفات الإله الحق الذي أنزل التوراة وأرسل الرسل، وهي دليل على ما بقي من وحي السماء في أسفار العهد القديم، ولكن التوراة في مواضع لا تعدُّ – لكثرتها – تتحدث عن الله، فتجعله كائنـاً بشريـاً، وتصفه بصفات البشر، وتصفه بنقصهم، بل وأخطائهم وضلالهم(١)، ويمكن لنا أن نتعرف إلى موقفهم من الإله في ثلاثة مطالب:

---

(١) راجع: هل العهد القديم كلمة الله للدكتور منقذ سقار ١/ ٥٦-٥٧

المطلب الأول: إله خاص ببني إسرائيل:

تجعل التوراة من الله تعالى إله الخلق إلهـًا خاصـًا ببني إسرائيل، وليس إلهـًا لجميع البشر، وتجعل اليهود يعبدون إلها قوميـًا، وهذا الإله يسكن معهم ولا يقبل أحداً من أعدائهم في جماعته كما سنوضح ذلك في الآتي:

- لا يقبل في جماعته المخالفين لليهود : ويؤكد ذلك ما جاء في سفر التثنية: " لا يَدْخُلْ عَمُّونِيٌّ وَلاَ مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ، حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ لاَ يَدْخُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلَى الأَبَدِ" (اَلتَّثْنِيَة ٢٣: ٣)، والعموني والموآبي هم أعداء بني إسرائيل ويرجع نسبهم إلى لوط عليه السلام.
- وهو خاص بالعبرانيين لا يقبل في عبادته سوى بني إسرائيل، وقد ورد وصفه في سفر الخروج ٦ مرات بإله العبرانيين ومن ذلك " قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي"(اَلْخُرُوجُ ٩: ٢).
- يسكن في وسط بني إسرائيل إلى الأبد : ففي سفر حزقيال أنَّ الربَّ كلَّمه وقال له: " يَا ابْنَ آدَمَ، هذَا مَكَانُ كُرْسِيِّي وَمَكَانُ بَاطِنِ قَدَمَيَّ حَيْثُ أَسْكُنُ فِي وَسْطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ" (حِزْقِيَال ٤٣ : ٧).

المطلب الثاني: أسماء الله تعالى عند اليهود:

وردت في نصوص العهد القديم عدة أسماء تطلق على الله تعالى، وكان كل اسم منها يرمز إلى دلالة معينة، فبالإضافة إلى كلمة (رب) الكثيرة الاستخدام في التوراة نجد أربع كلمات أخرى هي:

- **إيل:** فلفظة "إيل" تستخدم مفردة، وتستخدم مضافة إلى صفة، مثل: "إيل عليون" أي: الله العلي، وقد تستخدم جزءاً من اسم، مثل "إليعازر" وتعني: الله قد أعان.

– **أدوناي:** وهو بمعنى الرب والسيد، وهو اسم يخاطب به الخالق بوقار وخشوع، ويكثرون من استخدامه بخلاف اسم يهوه.

– **أيلوهيم :** وهو اسم مفرد يستعمل بصيغة الجمع دلالة على الكمال في الألوهية، ويدلّ على عظمة الخالق وسلطانه، ويعني: أن الله تعالى خالق لجميع البشر، وأنه مطلق القدرة والقوة.

– **يهوه :** هذا الاسم خاص باليهود، ولذلك يقولون بأنَّه إله التابوت والعهد، وأنَّ الخالق أطلق على نفسه اسم يهوه منذ أعطى عهده لموسى على طور سيناء، ولم يعلن الله عن اسمه"يهوه" للأنبياء قبل موسى عليه السلام،[1] وقد ورد هذا الاسم في كتابهم المقدس ١٤ مرة، وفي كل مرة يذكر فيها يتمَّ تأكيد العلاقة الخاصة بينهم وبين الإله يهوه، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال النصين اللَّذين سأذكرهما من سفر الخروج:

- الأول : "وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ، هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ" (اَلْخُرُوجُ ٣ : ١٥).
- الثاني : "كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: أَنَا الرَّبُّ، وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَهْ» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ" (اَلْخُرُوجُ ٦ : ٢-٣).

فالأول يبين أنَّ "يهوه" هو إله بني إسرائيل، وأنه إله آبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أما النص الثاني فيبين أنَّ ذلك الاسم لم يظهر للأنبياء السابقين، بل كشفه الله تعالى لموسى فقط وخصَّ به بني إسرائيل من بين سائر الخلق، لذلك كانت تلك النصوص تمثل الأصل الديني لفكرة شاعت وترسخت عند اليهود وهي أنهم شعب الله المختار، وقد كتبت التوراة مشبعة

---

(١) راجع: موسوعة الأديان الميسرة ص ١١٨-١١٩.

بتلك الروح القومية والعنصرية، ويمكن أن نلحظ ذلك في كثير من نصوص التوراة، ومن ذلك ما جاء في سفر الخروج وفيه يخاطب الله تعالى موسى ويقول له بأنَّه سيخلِّصهم من ظلم المصريين وأنه سيتخذهم شعباً له وسيكون لهم إلهـاً: "قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنَا الرَّبُّ، وَأَنَا أُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ وَأُنْقِذُكُمْ مِنْ عُبُودِيَّتِهِمْ وَأُخَلِّصُكُمْ بِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ وَبِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ، وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْبًا، وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي يُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ" (اَلْخُرُوجُ ٦ : ٦-٧) ".

فالمرء الذي يقرأ التوراة ينتابه شيء من الاستغراب من هو الذي اختار الآخر، أهو الرب الذي اختار شعبه، أم هو الشعب الذي اختار ربه(١)، فالصبغة القومية واضحةٌ فالرب يتخذهم شعباً ويكون لهم إلهـاً، وعندما نتذكر أنَّ تدوين التوراة تمَّ في بابل أيام السبي البابلي ندرك أن هذا التدوين ما كان ليتم من غير تأثير العقيدة البابلية والكنعانية وغيرها في العقيدة اليهودية، فلجميع شعوب المنطقة آلهة قومية خاصة بهم فلماذا لا يكون لهم إله خاص بهم ينقذ بني إسرائيل ويفرزهم من بين الأمم ويكون معهم، ولا يبعث الأنبياء إلا من بني جنسهم.

المطلب الثالث: صفات الإله عندهم:

تصف التوراة وأسفار العهد القديم الإله بصفات بشرية لو اجتمعت في رجل من البشر لكان رجلاً سفيهـاً كريهـاً.

فالرب -حسب الكتاب المقدس- بعيد كل البعد عن صفات الإله الحق الرحمن الرحيم، كامل القدرة، مطلق الإرادة، المنزه عن صفات الضعف والنقص، الرؤوف بعباده، المحب لجميع خلقه، العدل في قضائه، الذي لا ينحاز لفئة على حساب أخرى أو لطائفة دون غيرها، أو لجنس دون آخر.

---

(١) راجع: التوراة تاريخها وغاياتها ص ٢٢، ترجمة وتعليق سهيل ديب، دار النفائس.

فاليهود هم الذين اختاروا الإله وهم أيضـًا الذين وصفوه بكل الصفات التي لا تليق به، فأعطوه صفة رجل الحرب كما جاء في سفر الخروج" الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ" (اَلْخُرُوجُ ١٥ :٣) لينتقم لهم ويبطش بأعدائهم.

والربُّ عندهم ينام ويستيقظ، ويفعل الشر ثم يندم عليه، ويتعب ثم يستريح، وهو مقاتل، قاتل، متردد أحيانـًا ومتحيز لفئة، مؤيد لفعل الشر وفاعله، يرتكب الخطأ، ولا يقر له قرار، نزواتي سريع الغضب تتملّكه شهوة الانتقام والبطش، ينزل إلى الأرض ويمشي بين الناس ويرونه بأعينهم، فكل تلك الصفات تذكرها التوراة والأسفار القديمة بألفاظ صريحة كما سنوضح ذلك في الفقرات الآتية:

- **ينام ويستيقظ:**

فالربُّ في التوراة ينام ثم يستيقظ كما يستيقظ البشر: " اُسْكُتُوا يَا كُلَّ الْبَشَرِ قُدَّامَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ" (زَكَرِيَّا ٢: ١٣)، بل شبَّهوه في استيقاظه بأبشع التشبيهات فهو يستيقظ كرجل مخمور يترنح من شدة سكره: " فاستيقظ الربّ كنائم كجبار معيَّط من الخمر"(المزامير ٧٨:٦٥).

- **يتعب ويستريح:**

تصوِّر التوراة اللهَ سبحانه وتعالى يصاب بالتعب والنصب ويحتاج للراحة، فبعد أن خلق الله الكون في ستة أيام تعب فاستراح في اليوم السابع وهو يوم السبت: "وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ، فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا" (سِفْرُ التَّكْوِينِ ٢ : ٢-٣) لذلك قالوا بأنَّ يوم السبت هو يوم مقدس واتخذوه يوم راحتهم[1].

---

(١) راجع: الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص ٢١.

- **الله يفعل الشر ثم يندم عليه:**

فصفة الندم في التوراة تلازم فعل الشر والقتل والغضب، فهو يغضب ويقتل ثم بعد ذلك يندم على فعله كما تصوره أسفار العهد القديم:

- ففي سفر الخروج: " فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ" (اَلْخُرُوجُ ٣٢ : ١٤)"
- وفي إرميا : "فَالآنَ أَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ، وَاسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، فَيَنْدَمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَلَيْكُمْ" (إِرْمِيَا ٢٦ : ١٣).
- وفي عاموس: "فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى هذَا" (عَامُوس ٧ : ٦).
- وفي القضاة: " لأَنَّ الرَّبَّ نَدِمَ مِنْ أَجْلِ أَنِينِهِمْ " (اَلْقُضَاة ٢ : ١٨).

- **الله يركب سحابة ويسير مع بني إسرائيل ليلاً ونهاراً :**

تصف التوراة الإله في أكثر من موضع بأنه يركب على سحابة وينزل منها، ففي سفر إشعياء: "هوَذَا الرَّبُّ رَاكِبٌ عَلَى سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ وَقَادِمٌ إِلَى مِصْرَ" (١٩ :٢)، وفي سفر الخروج: "فنزَلَ الرَّبُّ فِي السَّحَابِ" (٣٤ : ٥) وفي سفر الخروج أيضـاً أنه عندما غضب الله على بني إسرائيل لرفضهم دخول الأرض المقدسة التي كتب لهم أتاههم في صحراء سيناء ومع ذلك لم يتركهم فكان يسير معهم في عمود سحاب ويدلهُّم على الطريق: "كَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ " (١٣ : ٢١)[1].

- **له شفتان ولسان ويغضب ويزمجر ويمرض وتخرج الحمى عند رجليه:**

- ففي سفر إشعياء يوصف الإله بأنه يشتعل غيظه فيظهر ذلك على لسانه وشفتيه: " هُوَذَا اسْمُ الرَّبِّ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ، غَضَبُهُ مُشْتَعِلٌ وَالْحَرِيقُ عَظِيمٌ، شَفَتَاهُ مُمْتَلِئَتَانِ سَخَطًا، وَلِسَانُهُ كَنَارٍ آكِلَةٍ، وَنَفْخَتُهُ كَنَهْرٍ غَامِرٍ يَبْلُغُ إِلَى الرَّقَبَةِ" (إِشَعْيَاءَ ٣٠: ٢٧-٢٨).

---

(١) راجع: الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي بار ص ٢٣

- وفي سفر إرمياء يزمجر بصوت عال يشبه الزئير: "الرَّبُّ مِنَ الْعَلاَءِ يُزَمْجِرُ، وَمِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ يُطْلِقُ صَوْتَهُ، يَزْأَرُ زَئِيرًا عَلَى مَسْكَنِهِ" (إِرْمِيَا ٢٥ : ٣٠).
- وفي سفر حبقوق:"قُدَّامَهُ ذَهَبَ الْوَبَأُ، وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْحُمَّى "(حَبَقُّوق ٥ :٣).

- **ينزل إلى الأرض ويراه الناس ويصارِع ويُصرَع:**

فالإله عند اليهود ينزل من السماء إلى الأرض ويتكرر ذلك مرات عديدة ، وتظهر منه أفعال غريبة وعجيبة :

- فيمشي مرة أمام بني إسرائيل ليكون معهم ويهديهم طريقهم، وينزل ويقف أمام خيمة الاجتماع مئات المرات: "فَقَالَ الرَّبُّ حَالاً لِمُوسَى وَهَارُونَ وَمَرْيَمَ: «اخْرُجُوا أَنْتُمُ الثَّلاَثَةُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ». فَخَرَجُوا هُمُ الثَّلاَثَةُ، فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ، وَدَعَا هَارُونَ وَمَرْيَمَ فَخَرَجَا كِلاَهُمَا" (اَلْعَدَد ١٢ : ٤-٦).
- ويتكلَّم مع شيوخ بني إسرائيل وهم يرونه بعيونهم: "ثمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ، وَلكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا" (اَلْخُرُوجُ ٢٤ : ٩-١١).
- وفي سفر التكوين أن يعقوب فوجئ برجل قوي يهجم عليه في الليل المظلم ودافع عن نفسه وتصارع معه وطلع الفجر وهما يتصارعان، فعرف بعد ذلك يعقوب أن خصمه ليس إنسانـًا عاديـًا وإنما هو الرب نفسه، فيطلب منه الرب أن يتركه فيرفض يعقوب حتى يباركه، ثم يطلقه بعد ذلك[١]: "فصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ

(١) راجع: سفر التكوين في ميزان القرآن الكريم للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ص ٦٩، دار العلوم في الأردن، الأولى ٢٠٠٤.

حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ، وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ» فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي» فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ» فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ»" (سِفْرُ التَّكْوِينِ ٣٢ : ٢٤-٢٨).

- **يشبهونه من حيث القوة ببعض الحيوانات:**

ففي سفر هوشع يكاد يذهل المرء وهو يقرأ وصفاً لله تعالى يشبهه بحيوان مفترس، يرصد فريسته لينقض عليها ويمزقها : "فَأَكُونُ لَهُمْ كَأَسَدٍ. أَرْصُدُ عَلَى الطَّرِيقِ كَنَمِرٍ، أَصْدِمُهُمْ كَدُبَّةٍ مُثْكِلٍ، وَأَشُقُّ شَغَافَ قَلْبِهِمْ، وَآكُلُهُمْ هُنَاكَ كَلَبْوَةٍ. يُمَزِّقُهُمْ وَحْشُ الْبَرِّيَّةِ.} (هُوشَع ١٣ : ٧-٨).

بعد أن أعطينا تصوراً واضحاً عن موقف اليهود من الإله-حسب كتبهم المقدسة- ننتقل لشرح موقفهم من الأنبياء.

المبحث الخامس عقيدة اليهود في أنبيائهم:

اصطفى الله عز وجل أنبياءه من بين سائر خلقه، وحباهم بأن جعلهم حملة دينه وشريعته إلى الناس، فكانوا أسبق أقوامهم إلى الإيمان به وتصديقه والالتزام بشرعه، ليكونوا بذلك قدوة للعالمين فقال تعالى: **﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾** (الأنعام: الآية ٩٠)، وهذا هو الذي يقتضيه العقل في هؤلاء الذين اختارهم الله لهداية خلقه، بأن يكونوا أحسن الناس سيرة، وأصدقهم طوية، إلا أن معظم رسل الله وأنبيائه في التوراة موصوفون بصفات الضعف والنذالة والقسوة والجشع والتهتك والوقوع في جرائم الشرك والزنا والقتل والخداع والمكر، وهو مخالف لما جاء به القرآن من كلام عن عصمتهم وحفظ الله تعالى لهم.

كما أنَّ التوراة نفسها في بعض نصوصها أثنت على بعض هؤلاء الأنبياء ووصفتهم بأنهم أبناء الله تعالى ، وأنهم بررة ومباركون، ونكتفي بذكر أمثلة ثلاثة:

- ففي سفر المزامير:" وهارونُ قدُّوسُ الرَّبِّ" (اَلْمَزَامِيرُ ١٠٦: ١٦).

- وفي أخبار الأيام يقول الله تعالى عن داود عليه السلام: "هُوَ يَبْنِي لِي بَيْتًا وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّهُ إِلَى الأَبَدِ، أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا" (أَخْبَار الأَيَّامِ الأَوَّلُ ١٧: ١٢-١٣).

- وفي سفر التكوين يقول عن نوح عليه السلام: "كانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ، وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ" (سِفْرُ التَّكْوِينِ ٦ : ٩).

- وفي التكوين أيضـًا عن إبراهيم عليه السلام أن الله قال له في المنام: " لاَ تَخَفْ يَا أَبْرَامُ، أَنَا تُرْسٌ لَكَ، أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا" (سِفْرُ التَّكْوِينِ ١٥ : ١).

هذه نماذج تذكرها التوراة، لكن ذلك كلَّه يضيع في بحر الرذائل التي تلصقها زوراً وبهتانـًا بحملة رسالات الله من الأنبياء والمرسلين الذين اصطفاهم الله لتبليغ وحيه وإرشاد خلقه، فلا تذكر التوراة من أولها إلى آخرها أنَّ أحداً من الأنبياء دعا إلى الإيمان بالله تعالى وحده وترك عبادة الأصنام والإيمان باليوم الآخر، ولا نرى واحداً منهم يأمر بالصلاة والصيام والزكاة، بل نرى الأنبياء كما تزعم التوراة أول الناس إقبالاً على الشر وفعل المنكرات وليس من منكر أو قبيح إلا وفعلوه، ابتداء بالمكر والخديعة والكذب والسرقة وشرب الخمر وانتهاء بالقتل وسفك الدماء والزنى ونكاح المحرمات ، وهذا ما سنبينه من خلال عرض نماذج من قصص الأنبياء وسيرهم في التوراة المحرفة.

١) نوح عليه السلام في التوراة:

تصوّر التوراة نوحـًا بصورة قميئة قبيحة، فتجعل منه رجلاً سفيهـًا مخموراً، يسكر فيتعرى وهو لا يشعر بنفسه، فيدخل ابنه الأصغر حام ويخبر أخويه الأكبر منه سنـًا يافث وسام،

فيجيئا بظهريهما ويسترا أباهما، وعندما يفيق نوح من سكرته ويعرف ما فعل ابنه حام الصغير، يلعن كنعانَ (ابن الجاني حام)، ويجعله عبد العبيد لأبناء سام" جد اليهود كما يزعمون"، مع أنَّ كنعان لا علاقة له بالموضوع البتة، وأرادوا من ذلك أن يثبتوا دعاواهم في فلسطين أرض الكنعانيين[1].

والقصة بتمامها في التكوين: "ابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا، وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ، فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا، فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ، فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ»، وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ، لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ»" (سِفْرُ التَّكْوِينِ ٩ : ٢٠-٢٧).

فبدلاً من أن يوجه ابنه الصغير للتصرف الصحيح مع الوالد حين سكره وعربدته، يصبَّ لعناته على كنعان ابن حام، وجعل من كنعان عبداً لسام، وبالتالي ينبغي أن يكون أهل فلسطين كلهم عبيداً لليهود، وتكون أرض فلسطين من نصيب أبناء سام وهم اليهود[2]، ويمكن القول: إن وراء اختلاق هذه القصة الخبيثة باعثين خسيسين:

الأول: تأصيل اصطفاء السلالة الإسرائيلية ورفعها عرقياً وعنصرياً فوق أعدائهم من الفلسطينين الكنعانيين أصحاب الأرض التي استولى عليها بنو إسرائيل.

---

(١) راجع: الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص ٦٨

(٢) راجع: الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص ٦٨

الثاني: التشنيع على رسول الله نوح عليه السلام، والتشغيب عليه تنفيذا لخطتهم الخبيثة في تشويه صورة كرام البشر عموماً ورسل الله خصوصاً(1).

٢) لوط عليه السلام:

تذكر التوراة أنّ لوطاً عليه السلام تلكأ في الاستجابة لأمر الله تعالى له بالخروج من المدينة التي حل عليها عذاب الله تعالى وقد دفعه الملكان دفعاً للخروج، ففي سفر التكوين: "وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلاَكَانِ يُعَجِّلاَنِ لُوطًا قَائِلَيْنِ: «قُمْ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ» وَلَمَّا تَوَانَى، أَمْسَكَ الرَّجُلاَنِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ امْرَأَتِهِ وَبِيَدِ ابْنَتَيْهِ، لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ" (سِفْرُ التَّكْوِينِ ١٩ : ١٥-١٦)

ليس هذا فحسب لكن التوراة تأبى إلا أن تمرّغ وجه لوط نبي العفة والطهر الذي حارب الشذوذ، فتلصق به أفحش الرذائل، من جريمة معاقرة الخمر إلى السكر والزنى بابنتيه والإنجاب منهما.

فتذكر التوراة أنَّ الله لما أهلك قوم لوط لجأ إلى مغارة مع ابنتيه فسقتاه الخمر، وضاجعتاه ولم يعلم بذلك، وولد من هاتين الفاحشتين عمي ومؤاب، ومنهما انحدر العمويون والمؤابيون أعداء بني إسرائيل التقليديين ، وسننقل نص التوراة في ذلك كاملاً: " صَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ، فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ ، وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ، هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً»، فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي، نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا

(١) راجع: في مقارنة الأديان: د. محمد عبد الله الشرقاوي ص ١٩٤-١٩٥

فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً»، فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا، فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ، وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ" (سِفْرُ التَّكْوِينِ ١٩ : ٣٠-٣٨)، ويذكر السفر تسويغـًا لهذه الفاحشة أنَّ الكبيرة منهما قالت لأختها :

لا ريب أنَّ هذا تحريف إسرائيلي باعثه وصمُ أعدائهم من بني عمون وبني موآب بجريمة من أقذع الجرائم وأفحشها وهي أنهم أبناء زنى، وأي زنى؟ زنى الشيخ الكبير بابنتيه، وكذلك وصم لوط عليه السلام بكل الخساسات والمناكر، ثمَّ طعن في شرف نبي الله داود لأنَّ جدته لأمِّه" راعوث" كانت من بني موآب، وهي جدةُ مسيحهم المنتظر أيضـًا(١).

٣) إسحاق ويعقوب عليهما السلام:

من صفات نبي الله تعالى إسحاق في التوراة أنَّه رجل خبّ تسهل خديعته والاحتيال عليه، وأنَّ الذي يخدعه هو ابنه يعقوب، وتخطط له أمه زوجة يعقوب، وتساعده على خديعة أبيه.

أمَّا يعقوب عليه السلام أصل بني إسرائيل، فهو أيضـًا لم يسلْم من مخازي التوراة، ولم تشفع له أبوته لهم، فتذكر التوراة أنَّه اشترى بكورية أخيه عيسو الذي يكبره من أبيه إسحاق، ثم تذكر أنَّه سرق البركة من أخيه الأكبر عيسو عندما خدع أباه إسحاق، فأوهمه أنه عيسو، ولم يستطع إسحاق أن يفرِّق بين ابنيه الأكبر عيسو والأصغر يعقوب، وقد خُدِع بجلد المعزى الذي

---

(١) راجع: في مقارنة الأديان: د. محمد عبد الله الشرقاوي ص ١٩٧-٢٠٠ مكتبة الزهراء، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

وضعه يعقوب على يديه، وبهذه الطريقة من المكر والخداع استطاع يعقوب أن ينال بركة أبيه[1]، وقد جاء تفصيل ذلك في سفر التكوين، الإصحاح ٢٦ من الفقرة ٦ إلى ٣٥

وهذه البركة لا يبدو لها عظيم أثر في حياة يعقوب إلا ما ذكروه من مصارعته لله تعالى وأنه قدر على الله ونال بركته[2]، ولكن أين آثار تلك البركة فقد جوزي على خديعته لأبيه، فخدعه خاله لابان، وزوجَّه ابنته الكبرى ليئة بدلاً من راحيل التي عقد عليها، ثم زوجه راحيل[3] بعد ذلك .

ثمَّ لمَّا شاخَ اعتدى شكيم على ابنته واغتصبها: "وَخَرَجَتْ دِينَةُ ابْنَةُ لَيْئَةَ الَّتِي وَلَدَتْهَا لِيَعْقُوبَ لِتَنْظُرَ بَنَاتِ الأَرْضِ، فَرَآهَا شَكِيمُ ابْنُ حَمُورَ الْحِوِّيِّ رَئِيسِ الأَرْضِ، وَأَخَذَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَأَذَلَّهَا..."(سِفْرُ التَّكْوِينِ ٣٤ : ٢-٣). ثمَّ زنى أحد أبنائه، وهو يهوذا بكنته ثامار، وولدت منه اثنين من أبنائه. (انظر: التكوين ٣٨: ١٥ – ٢٨)، ثمَّ اعتدى ابنه البكر رأوبين على بلهة سرية يعقوب، واضطجع معها، ولم يحرِّك يعقوب ساكنًا. (انظر : التكوين ٣٥: ٢١ – ٢٢).

٤) موسى وهارون عليهما السلام:

كما تسيء التوراة إلى موسى أعظم أنبياء بني إسرائيل، في مواضع عدة منها:

– أن موسى أمر بني إسرائيل أبَّان خروجهم من مصر بنهب جيرانهم من المصريين وسلب أمتعتهم بحيلة وخديعة فقال لهم:"فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ، بَلْ

(١) راجع: سفر التكوين في ميزان القرآن الكريم للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ص ٤٦ وما بعدها، دار العلوم – الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

(٢) راجع: سفر التكوين في ميزان القرآن الكريم للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ص ٦٦-٦٩

(٣) راجع: سفر التكوين في ميزان القرآن الكريم للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ص ٥٦

تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ»" (اَلْخُرُوجُ ٣: ٢١-٢٢).

- ثم إنَّ التوراة وجهت إلى موس وأخيه هارون جريمة خيانة الرب وعدم تقديسه، وتقول: إنَّ الله تعالى حرَّم على موسى وهارون دخول الأرض المقدسة لخيانتهما لله وعدم إيمانهما: "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِذلِكَ لاَ تُدْخِلاَنِ هذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا»" (اَلْعَدَد ٢٠ : ١٢)"

- وتذكر التوراة أنَّ موسى في حربه مع أهل مدين – الذين مكث فيهم سنين – أمر بقتلهم شر قتلة حين لم ينفذ الجيش أمره :" فسخطَ مُوسَى عَلَى وُكَلاَءِ الْجَيْشِ،... وَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «هَلْ أَبْقَيْتُمْ كُلَّ أُنْثَى حَيَّةً...فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ، وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا، لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ" (اَلْعَدَد ٣١ : ١٤-١٨).

وأمَّا هارون الذي وصفته التوراة بالقدوس كما في سفر المزامير: "وهارونُ قدُّوسُ الرَّبِّ" (اَلْمَزَامِيرُ ١٠٦: ١٦)، فإنَّ مؤلف سفر الخروج يفتري عليه، ويتهمه بأنَّه الذي صنع العجل الذهبي لبني إسرائيل ليعبدوه[1]، فيقول: "وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا... فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا»، فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ، فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ

---

(١) راجع: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص ٢٢٦ اليهودية للدكتور أحمد شلبي ص ١٦٤-١٦٥.

بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ»(اَلْخُرُوجُ ٣٢: ٢-٤) فهل هذا صنيع يصنعه قدوس الرب(١).

٥) داود عليه السلام:

وأما داود عليه السلام والذي يصفه القرآن بالأواب(٢)، فتخصه التوراة بجملة من القبائح والرذائل التي أرادوا أن يلصقوها بأنبياء الله تعالى، بل إنَّ ما تنسبه التوراة لداود لم يقع مثله لأي رجل ذكر اسمه في التوراة مهما كان نذلاً أو خسيساً، وكأنَّ التوراة تشرع لليهود كل رذيلة وتنسبها إلى الله تعالى، ومن تلك القبائح التي نسبت كذبـًا لداود:

- أنه لما أراد أن يتزوج ابنة "شاول" ملك إسرائيل الأول (طالوت)، قدَّم إليه مهراً عجيبـًا فلقد: "قَامَ دَاوُدُ وَذَهَبَ هُوَ وَرِجَالُهُ وَقَتَلَ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مِئَتَيْ رَجُل، وَأَتَى دَاوُدُ بِغُلَفِهِمْ – الجلدة التي تقطع في الختان– فَأَكْمَلُوهَا لِلْمَلِكِ لِمُصَاهَرَةِ الْمَلِكِ، فَأَعْطَاهُ شَاوُلُ مِيكَالَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً" (صَمُوئِيلَ الأَوَّلُ ١٨ : ٢٧).

- تحكي التوراة قصة داود مع أوريا الحثي وزوجته وهي من أقبح ما جاء في التوراة من قصص، وفيها من الخسة والنذالة ما لا يليق بأراذل الناس فضلاً عن نبي أوَّاب، فتذكر التوراة أن داود عليه السلام أخذ زوجة أوريا الحثي بعد أن رآها تستحم عارية في بيتها وزنى بها فلما حملت دعا زوجها من جبهة القتال ليأتيها ويختفي حملها من داود(٣)، وفي القصة فضائح وسخافات عجيبة كما يتضح ذلك من هذا النص: "وكان في وقت المساء إنَّ داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحمّ، وكانت

---

(١) راجع: في مقارنة الأديان: د. محمد عبد الله الشرقاوي ص ٢١١-٢١٤.

(٢) قال تعالى: {اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ }(ص الآية ١٧).

(٣) راجع: الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ص ٣٨١.

المرأة جميلة المنظر جداً، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد: أليست هذه بثشبع بنت اليعام امرأة أوريا الحثّي، فأرسل داود رسلاً وأخذها، فدخلتْ إليه فاضطجعَ معها وهي مطهّرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها، وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت: إنِّي حُبْلى، فأرسل داودُ إلى يوآب يقول :أرسل إلي أوريا الحثي، فأرسل يوآب أوريًّا إلى داود، فأتى أوريًّا إليه.. وقال داود لأوريًّا: انزل إلى بيتك واغسل رجليك، فخرج أوريًّا من بيت الملك .. ونام أوريًّا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته، فأخبروا داود قائلين: لم ينزلْ أوريا إلى بيته، فقال داود لأوريا: أما جئت من السفر، فلماذا لم تنزل إلى بيتك، فقال أوريا لداود: إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء، وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي؟ وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر، فقال داود لأوريا: أقم هنا اليوم أيضـًا وغداً أطلقك، فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده، ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره، وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل، وفي الصباح كتب داود مكتوبـًا إلى يوآب وأرسله بيد أوريا، وكتب في المكتوب يقول: اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة، وارجعوا من ورائه، فيضرب ويموت". (صموئيل (٢)١١/ ٢-٢٦)

وكان كما أراد، ومات أوريا، وضمّ داود تلك الزانية إلى زوجاته، ومنها أنجب سليمان، الذي يشرفه كتَّاب الأناجيل ، فيجعلونه أحد أجداد المسيح عليه السلام

ولكن الأمر الذي يثير العجب أنَّ كل ما نسبته الأسفار زوراً لنبي الله داود، لم يمنعها من وصفه بصفات الكمال ونعوت الجلال، وجعله المثل الأعلى لملوك بني إسرائيل، فقد ذكرت الأسفار أنَّ الله لم يمزق مملكة سليمان إكرامـًا لأبيه الذي حفظ وصايا الله، فتقول: "بلْ أُصَيِّرُهُ

رَئِيسًا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ لأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ الَّذِي حَفِظَ وَصَايَايَ وَفَرَائِضِي" (اَلْمُلُوكِ الأَوَّلُ ١١ : ٣٤)" .

فهذا التناقض يؤكد أنَّ التوراة تلاعبت بها أيدي اليهود بالتحريف والتزوير لتشويه صورة خيار البشر وليشرعوا لأنفسهم فعل كل القبائح والرذائل.

٦) سليمان عليه السلام:

وأما سليمان النبي الحكيم الذي يشهد له القرآن بالحكمة [1] فقد كان له نصيب أكبر من سلسلة المخازي التوراتية، فقد شوهت صورته كما شوهت صورة أبيه من قبل، فتتحدث عنه وتصوره بصورة ملك له أبهة وعظمة وفي الوقت نفسه تصوره بأنه رجل خائن للعهد حيث قام بقتل أخيه" أدونيا" بعد أن أمَّنه على نفسه، وكذلك قتل عدداً من الكهنة والقادة الذين ساعدوا أخاه ونصبُّوه ملكـًا على بني إسرائيل بعد أن أمَّنهم على أنفسهم أيضـًا وتظاهر بالعفو عنهم[2].

والأمر الأشد سوءاً أنَّ التوراة جعلته عابداً لأصنام نسائه اللاتي بلغن ألفـًا، كما بنى المعابد لعبادتها، فغضب عليه الرب وسخط[3]، تقول التوراة: "وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ ، وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ، فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ، وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ.... فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِيَ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا وَأُعْطِيهَا لِعَبْدِكَ " (اَلْمُلُوكِ الأَوَّلُ ١١ : ٣-١١).

---

(١) قال تعالى: {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً }(الأنبياء : الآية ٧٩) .

(٢) راجع: الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ص٤١٣، ٤٢٦

(٣) راجع: السابق ص ٤٢٣، ٤٢٤

وكانت الأسفار في موضع آخر قد أثنت على سليمان، وقالت: إنَّ الله تعالى أعطاه ما سأله من حكمة ومعرفة: " قَدْ أَعْطَيْتُكَ حِكْمَةً وَمَعْرِفَةً، وَأُعْطِيكَ غِنًى وَأَمْوَالاً وَكَرَامَةً لَمْ يَكُنْ مِثْلُهَا لِلْمُلُوكِ الَّذِينَ قَبْلَكَ، وَلاَ يَكُونُ مِثْلُهَا لِمَنْ بَعْدَكَ» (أَخْبَارِ الأَيَّامِ الثَّانِي ١ : ١٢)، وذكرت بشارة الله لأبيه داود بهذا الابن الذي سيبني بيت الله، ووصفته بالبر والطهارة(١).

فهذه بعض النماذج والصور الفاضحة التي ألصقت بأنبياء العفة والطهر والاستقامة، والقدوة التي اختارها الله لتكون نماذج بشرية صالحة للاقتداء والهداية.

المبحث السادس: الطقوس والأعياد اليهودية

بعد عرض موقف اليهود من الأنبياء نكون قد انتهينا من موقف اليهود من قضايا الألوهية والأنبياء، وننتقل الآن إلى الكلام على أهم الطقوس والأعياد الدينية عندهم.

ونتناول تحت هذا العنوان موضوعين:

الأول: موقف اليهود من الطقوس والشعائر:

على الرغم من تشتت اليهود في أنحاء الأرض وتباعد المسافات بينهم عبر تاريخهم الطويل القاسي ظلوا محتفظين بشعائرهم وطقوسهم، فهم يقرؤون التوراة، ويجتمعون في المعابد والأعياد ويصومون الأيام المقدسة، فهم من أشدِّ الشعوب تمسكًا بشعائرهم الدينية

---

(١) جاء في سفر أخبار الأيام: " الَّذِي أَعْطَى دَاوُدَ الْمَلِكَ ابْنًا حَكِيمًا صَاحِبَ مَعْرِفَةٍ وَفَهْمٍ، الَّذِي يَبْنِي بَيْتًا لِلرَّبِّ وَبَيْتًا لِمُلْكِهِ" (أَخْبَارِ الأَيَّامِ الثَّانِي ٢ : ١٢) ، وفيه: " فَقَالَ الرَّبُّ لِدَاوُدَ أَبِي: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَ فِي قَلْبِكَ أَنْ تَبْنِيَ بَيْتًا لاسْمِي، قَدْ أَحْسَنْتَ بِكَوْنِ ذلِكَ فِي قَلْبِكَ. ، إِلاَّ أَنَّكَ أَنْتَ لاَ تَبْنِي الْبَيْتَ، بَلِ ابْنُكَ الْخَارِجُ مِنْ صُلْبِكَ هُوَ يَبْنِي الْبَيْتَ لاسْمِي" (أَخْبَارِ الأَيَّامِ الثَّانِي ٦ : ٨-٩)

وأكثر الناس حرصاً على طقوسهم(1)، فالدين عندهم هو الحياة والحياة هي الدين، والفرق الوحيد بين اليهود بعد سنة ٧٠م ومن كانوا قبلهم، أن هؤلاء ليس لديهم هيكل يقدمون أمامه القرابين.

فهيكل سليمان عند اليهود-حسب اعتقادهم- بمنزلة الكعبة عند المسلمين، فهو محطُّ أحلامهم وآمالهم، وهو بيت الربِّ وسيظهر فيه مسيحهم المنتظر، وقد بناه سليمان سنة ٩٥٣ ق.م، وبقي الهيكل حتى الغزو البابلي حيث تمَّ هدمه على يد نبوخذ نصر سنة ٥٨٦ قبل الميلاد، ثم أعيد بناؤه بإذن من الملك الفارسي داريوس على يد جماعة من الكهنة سنة ٥١٥ ق.م، ثم هدم مرة أخرى على يد القائد الروماني بومبي سنة ٦٣ ق.م، ثم أعيد بناؤه سنة ٦٤ م، وفي عام ٧٠م هدمه القائد الروماني تيتوس للمرة الأخيرة ولم تقم للهيكل بعد ذلك قائمة حتى اليوم، فهم يفتقرون إلى هيكل ولا يستطيعون تقديم الضحايا، والآن بعد أن قام لهم كيان في فلسطين يحاولون إزالة المسجد الأقصى في القدس ليقيموا مكانه هيكلاً على نسق هيكل سليمان، إذ هم يعتقدون أنَّ المسجد الأقصى قائم في هذا المكان المقدس لديهم مكان الهيكل(2).

الثاني: الأيام والأعياد اليهودية:

يهتمُّ اليهود اهتماماً كبيراً بأعيادهم الدينية وذلك لأنها ترتبط بتعاليم التوراة والعهد القديم كما ترتبط ارتباطاً جلياً بتاريخهم، وسنذكر أهمَّ الأيام والأعياد عندهم:

١ ـ يوم السبت :

---

(١) راجع: مقدمة كتاب التوراة تاريخها وغاياتها ص ٦، ترجمة وتعليق سهيل ديب.

(٢) راجع : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص ٤١٧-٤١٩

يوم السبت هو العيد الأسبوعي لدى اليهود، وهو اليوم المقدس، ويبدأ من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت، وأهم شعائره الكف عن أي عمل في ذلك اليوم، لأن الربَّ– حسب زعمهم– قد استراح فيه بعد أن تعب من خلق السماوات والأرض، ففي سفر الخروج: " اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ،سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ، لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ"(اَلْخُرُوجُ ٢٠ : ٨-١١).

وتشدد الشريعة اليهودية في أحكام السبت، وترى أنَّ من عمل عملاً يوم السبت يحكم عليه بالإعدام، ولا يعني ذلك أنه يوم حزن وكآبة بل هو يوم فرح وسرور، فكان اليهود يمتنعون في يوم السبت من:

- جميع الأعمال بما في ذلك من استدعاء طبيب لمعاينة مريض، أو وضع دهن على حرق أو جرح، أو وضع ضمادات.
- الكتابة والتعاقد والبيع والشراء.
- الخروج من البيت أو عبور نهر إلا لمسافة محددة.
- انتزاع شعر أو تقليم أظفار.
- القتال وإبرام عقود الزواج وغيرها.

إلا أنَّ ذلك لا يعني أنهم التزموا بكل ذلك فقد كان أحبارهم يجدون لهم طرقاً للتحايل على يوم السبت[1].

---

(١) راجع: اليهودية للدكتور أحمد شلبي ص ٣٠٤ موسوعة الأديان الميسرة ص ٢٩٦-٢٩٧، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ص ٢٨٧-٢٩٠

٢- عيد الفصح "عيد الفطير" أو عيد العبور:

وهو أهم الأعياد اليهودية على الإطلاق فيحتفلون فيه ويرمز إلى إخراجهم من مصر، ونجاتهم من فرعون ويسمونه الفصح وهي كلمة عبرية تعني" العبور" أي أنهم عبروا البحر ونجاهم الله من فرعون، ويسمونه بعيد الفطير لأنهم يأكلون فيه فطيراً قبل أن يختمر، وفي ذلك استحضار لتاريخ أجدادهم بني إسرائيل الذين أخذوا معهم العجين قبل أن يختمر في أثناء خروجهم من مصر.

وتستمر الاحتفالات بهذا العيد سبعة أيام تبدأ من اليوم الخامس عشر من أول شهور السنة العبرية ويقابله شهر نيسان، وينتهي في اليوم الحادي والعشرين منه، ومن طقوسهم في هذا اليوم:

- تذبح كل عائلة في الليلة الأولى من العيد خروفاً وتلطخ بدمه قائمتي باب البيت وعتبته، ولهذا الفعل مغزى عندهم ، ومرادهم من تلطيخ الدم على الباب حتى لا يخطئ الرب فيقوم بقتل أبكارهم، فإذا رأى علامة الدم علم أن صاحب البيت من بني إسرائيل فلا يمسه بسوء.
- تشوي كل عائلة الخروف بأكمله دون أن تكسر فيه عظماً، ثم تأكل لحمه داخل البيت مع الفطير وما بقي منه يحرق
- كانوا يأكلون وهم وقوف بألبستهم وأحذيتهم كأنهم يستعدون للخروج، ثم تغير ذلك فأصبحوا يأكلون وهم متكئون.
- يقصُّ عليهم رئيس العائلة قصة خروج بني إسرائيل من مصر، وهروبهم من نير فرعون[1].

---

(١) راجع: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ص ٢٨٧-٢٩٠، موسوعة الأديان الميسرة ص ٣٩٥ اليهودية للدكتور أحمد شلبي ص ٣٠٣.

- الصلاة وهي الدعاء، وكانت أكثر أدعيتهم فيها دعاءهم على الأمم بالبوار وعلى البلاد بالخراب إلا أرض كنعان.

وقد منعهم ملوك الفرس من الصلاة لما علموا ذلك، فاخترعوا أدعية مزجوا بها صلاتهم سموها "الخزانة" وصاغوا لها ألحاناً عديدة وصاروا يجتمعون على تلحينها وتلاوتها، والفرق بين الصلاة والخزانة أنَّ الصلاة بغير لحن، أما الخزانة فيرافقها اللحن، فإذا أنكر عليهم الفرس ذلك قالوا: نحن نغني وننوح على أنفسنا فيخلون بينهم وبين ذلك، واستمرت الخزانة سنَّة لهم في الأعياد والمواسم والأفراح [1].

٣- يوم الغفران :

حددت الشريعة اليهودية يوماً كل سنة للتكفير عن الخطايا تسميه يوم الكفارة"يوم كيبور" ويقع في اليوم العاشر من الشهر السابع في السنة العبرية ويوافق شهر تشرين الثاني، وأهم ما يجب الالتزام به في هذا اليوم:

- الامتناع عن العمل.
- الصوم وذلك بالامتناع عن الطعام من غروب شمس اليوم التاسع إلى غروب شمس اليوم العاشر.
- الاعتراف بالخطايا وإقامة الطقوس.

أمَّا الطقوس التي ترافق هذا اليومَ فهي طقوس غريبة تشبه طقوس الوثنيين، فيها ذبح للبقر والغنم وتلطيخ للمعبد بدمائها، وقد جاء تفصيل ذلك في سفر اللاويين (٩ : ١-٢٤)[2].

---

(١) راجع: هداية الحيارى: ابن قيم الجوزية ص ٢٦٢ .

(٢) راجع: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ص ٢٨٧-٢٩٠.

إلا أنَّ هذا العيدَ يحمل عند اليهود ذكريات أليمة فإن السبي البابلي لهم عام ٥٨٦ق.م وقع في مثل هذا اليوم، كما وقعت حرب رمضان "حرب تشرين" عام ١٩٧٣م في مثل هذا اليوم كذلك[1].

٤- أيام وأعياد أخرى:

وهناك أيام أخرى لها ذكريات في حياة اليهود، ترتبط بأشخاص أو مواسم زراعية، ومن تلك الأعياد:

- **عيد المظال:** وهو عيد زراعي، يحتفلون فيه بتخزين المحصولات الزراعية، وسمي بعيد المظال لأنهم يعيشون في مظال خارج بيوتهم لمدة سبعة أيام، ليتذكروا رحلة التيه في صحراء سيناء لمدة أربعين سنة.
- **عيد الأبواق**: وهو موعد بذر البذور ويوم ميلاد العالم كما يعتقدون، ويحتفلون فيه بذبح الذبائح ويهتفون بالأبواق في كل أنحاء البلاد.
- **عيد "الفوريم" أو عيد المساخر:** وهو يذكرهم بفتاة يهودية اسمها "أستير" استطاعت أنْ تخلص بني إسرائيل من كيد الوزير "هامان" الذي أجرى قرعة لتحديد يوم يعدم فيه القائد "مردخاي" اليهودي ومعه عدد كبير من اليهود، وكان قد جهز الخشبة التي سيصلبه عليها، فاستطاعت "أستير" أن تتقرب للملك الفارسي "أحشويروش"، واتهمت هامان بأنَّه يدبّر مكيدة للملك فاقتنع الملك بكلامها وأعدم هامان وصلبه على الخشبة التي أعدها لمردخاي، وأعدم عدداً كبيراً من أنصاره، وكان ذلك سبباً في نجاة اليهود من الإعدام، وتقريبهم من الملك[2]، ومن تعظيم اليهود لذكرى هذه المؤامرة اتخذوا عيداً يذكرهم بها،

---

(١) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ص ٢٩٢- ٢٩٥ .

(٢) اليهودية للدكتور أحمد شلبي ص ٣٠٢، ٣٠٥، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ص ٢٩٥-٣٠٢.

وكتبوا سفر" أستير" في عشرة فصول، وجعلوا له مكانـًا بجانب التوراة في معابدهم، مع أنه من أوله لآخره إلى لا يذكر فيه اسم الله مرة واحدة [1].

(١) راجع: أبحاث في الفكر اليهودي للدكتور حسن ظاظا ص ١٠٨-١٠٩ دار القلم-دمشق، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.

الباب الثاني

الديانة النَّصرانية

تمهيد :

النَّصارى أمَّة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، رسول الله وكلمته التي ألقاها إلى مريم، وهو المبعوث حقاً بعد موسى عليه السلام، وكانت له آيات ظاهرة وبينات زاهرة ودلائل باهرة[1]، فهو عند المسلمين نبي من أنبياء الله تعالى، أوحى الله تعالى إليه بتعاليم تضمنت علاجاً لمشكلات كانت سائدة في العصر الذي ولد فيه.

فلم تعرِفْ المسيحيةُ -كدين جاء به عيسى عليه السلام- تلك العقائد التي عليها النَّصارى اليوم في العالم، وسبب ذلك ما وقع على أصول الديانة من تحريف وعلى شخصية عيسى عليه السلام من تشويه.

وهناك عدة أسباب ذكرها العلماء لتسمية المسيحية بالنَّصارى، فقد ذكر العلماء عدة أقوال في ذلك:

- سمُّوا نصارى لأنَّهم نصروا المسيح عليه السلام.
- النَّصارى لفظة مشتقة من النصر، إمَّا لأنَّ قريتهم تسمَّى "ناصرة" وإمَّا لأنهم تناصروا فيما بينهم، فاليهود يعتقدون بأنَّ المسيح ولد في الناصرة، بخلاف النَّصارى الذين قالوا بأنه ولد في بيت لحم[2].

---

(١) راجع: الملل والنحل للشهرستاني ص ١٧٨.

(٢) راجع: النَّصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها : د.عرفان عبد الحميد فتاح ص ١٤ دار عمار-عمان ، الطبعة ٢٠٠٠م.

- لقول عيسى عليه السلام: ﴿ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ ﴾ وقول الحواريين نحن أنصار الله: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: الآية ٥٢).

وسنتناول ما يتعلق بالديانة النَّصرانية في عدة مباحث

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن حياة المسيح عليه السلام وبيئته

البيئة التي عاش بها المسيح عليه السلام هي البيئة اليهودية، وقد أخذ منها عناصر ثقافته الفكرية والدينية[١]، وكانت بداية دعوته بين اليهود الذين كانوا يعيشون في مجتمع بدأ يتفلت من تطبيق القوانين والتشريعات التي جاءت بها التوراة، وهم يعانون من ظلم الرومان واضطهادهم، وعندما ظهر المسيح عليه السلام وأخذ يناقشهم ويكشف كذبهم ومكرهم، راحوا يكيدون له، ويكذبون على لسانه لإقناع الرومان بمحاكمته ثم قتله، ويمكن أن نبرز سمات تلك المرحلة من التاريخ في عدَّة نقاط:

- هناك تهرُّب وتفلُّت من الأحكام الشرعية.
- مرارةٌ روحية بسبب انشغال اليهود بالملذات والشؤون الدنيوية بعيداً عن الروح وحاجتها.
- هزيمةٌ سياسية بسبب سيطرة الرومان على المدينة المقدسة.
- انحرافٌ ديني وخلقي، وابتعاد عن التعاليم التي جاء بها موسى عليه السلام.
- يعيشون على الرؤى والآمال التي ينشدونها بظهور المسيح المخلِّص، الذي وعدوا بمجيئه عندما يتعرضون للاضطهاد[٢].

هذه أبرز ملامح تلك الفترة التي ظهر فيها عيسى عليه السلام وهي تؤكد الحاجة الشديدة لمن ينتشل اليهود من تلك الحالة، ويعيد لهم نضارة التعاليم الإلهية، ويبعث فيهم

---

(١) راجع: المسيحية نشأتها وتطورها: شارل جنيبير ص٣٠ ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية-بيروت.

(٢) راجع: النَّصرانية من التوحيد إلى التثليث: د.محمد أحمد الحاج ص ٣٥-٣٦

الثقة والطمأنينة من خلال أمرين: منهج روحي، وتعاليم أخلاقية، وهما الأساس الأول الذي جاءت به رسالة عيسى عليه السلام

أمَّا المراحل التي مرَّت بها ولادة المسيح ودعوته فقد جاءت في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وسميت سورة كاملة في القرآن بسورة "مريم" وذكرتْ فيها حياة مريم أمّ المسيح عليهما السلام، وكل ما يتعلق بحملها وولادتها العجيبة وتكريم الله تعالى لها ومخاطبتها لروح القدس جبريل عليه السلام [1]، وفيها تفصيلات كثيرة تتعلق بمعالم دعوة عيسى وحقيقة شخصيته، ومن المعلوم أنَّ شخصية عيسى عليه السلام هي محور أساس لديانة النَّصارى وعقدت مجامع عدة لمناقشة حقيقة شخصية المسيح وصلتها باللاهوت والناسوت، كما كانت شخصية المسيح ودعوته موضع اهتمام كبير من المسلمين واليهود، فاليهود هم أشدّ الناس مقتاً له وأكثرهم عداء لتعاليمه وأسرعهم لتكذيبه واتهامه، فقد أنكروا رسالته وطعنوا في نسبه، وحاربوه وطلبوا من الرومان محاكمته والتمثيل به، أمَّا النَّصارى فقد غالوا في إطراء المسيح وتقديسه[2]، فعدّوه إلهـاً وأحد الأقانيم الثلاثة، فانتهت عقيدتهم إلى التثليث الذي لا تقرّه كتبهم مع تحريفها، وتنفيه الأقوال الصريحة المنسوبة إليه.

وجاء القرآن فبرَّأ ابن مريم من كل ذلك، وردَّ الحق إلى نصابه وأظهر حقيقة عيسى عليه السلام وأثبت نبوته وعصمته، وبرَّأه من الشوائب والتهم التي نسبت إليه وإلى أمه مريم[3].

المبحث الثاني : حقيقة المسيح وأصول دعوته كما جاءت في القرآن

---

[1] راجع: المسيح ورسالته في القرآن: د.محمد سيد أحمد المسير ص ٤٤، مكتبة الصفا بمصر ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

[2] وهذا معنى حديث البخاري في كتاب بدء الوحي ٤/ ٢٠٤ عن النبي ﷺ قال: " لا تطروني كما أطرت النَّصارى ابن مريم، وقولوا عبد الله ورسوله" فبلغ من إطراء النَّصارى أن جعلوه إلهـاً وثالث ثلاثة كما سيتضح ذلك من خلال عرض عقائدهم.

[3] راجع: المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام: د.محمد وصفي ص ١٠-١١، دار الفضيلة بمصر.د.ت.

شخصية المسيح عليه السلام هي محور عقائد النَّصارى ولبّ المسيحية الحاضرة وأساس الاعتقاد فيها، وكانت أكثر قرارات المجامع المسيحية حولها، لذلك وجب أولاً أن نتبينها من خلال القرآن، ثم نعرض عقائد النَّصارى الأساسية التي تحوم أكثرها حول شخصية المسيح ، لنقارن بعد ذلك ونوازن بين الشخصيتين ونعرف أيهما أقرب إلى التصوُّر والقبول[1].

وسأفصل ذلك من خلال عدة نقاط مستوحاة من الآيات القرآنية:

أولاً: ولادة المسيح ودلالتها على بشريته:

نشأت أمُّ المسيح مريم الطاهرة نشأة صالحة وتكفَّل بتربيتها نبي الله زكريا، فوجهها للعبادة الصحيحة، واصطفاها الله تعالى وطهرها من كل دنس أو رذيلة، وكل ذلك توطئة لتكون أمّاً لعيسى ابن مريم – عليه السلام–، فحملت به من غير أن يقربها بشر، وما كانت ولادته بهذا الشكل المعجز؛ إلا لتكون آية للناس على قدرة الله سبحانه وتعالى في الخلق، وليس هو الآية الأولى على قدرة الله تعالى، بل سبقه بذلك خلق آدم عليه السلام، وقد أشار القرآن لذلك فجمع بينهما في آية واحدة ، فقال تعالى: **﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾** (آل عمران : الآية ٥٩).

فاجأت مريمُ قومَها بحملها، وهي المعروفة بينهم بعفتها وطهرها وأنها عذراء ليس لها زوج، إلا أنَّ المفاجأة تذهب بالروية ، فكان حملها داعية لاتهامها، لكنَّ الله تعالى حفظها من كل ريبة وجعل دليل براءتها من جنس دليل اتهامها نفسه[2]، فإذا كان حملها سبباً في اتهامها فإنَّ المولود الذي حملت به حمل معه دليل براءتها فأنطقه الله تعالى وهو في المهد فقال: **﴿إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً، وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ﴾** (مريم: الآيات٢٩–٣٠).

---

(١) راجع: محاضرات في النَّصرانية: الشيخ محمد أبو زهرة ص١٤ دار الفكر العربي ، الطبعة الثالثة ١٩٦١م.

(٢) راجع: محاضرات في النَّصرانية: الشيخ محمد أبو زهرة ص ١٦

فالحملُ بالمسيح عليه السلام وولادته من مريم، وما نطق به، كلُّ ذلك يؤكد حقيقة شخصيته، فالآيات السابقة تنطق بعدة حقائق عن المسيح وعن أمِّه وهي:

- إنَّه بشر مخلوق.

- هو عبدٌ للخالق عز وجل.

- وهو نبي من أنبياء الله تعالى، آتاه الله الكتاب، فهو ليس إلهـًا، ولا ابن إله.

-أمُّه مريم امرأة طاهرة ظهرت براءتها على لسان رضيعها .

وجاءت آيات أُخر تؤكد تلك الحقائق وتصرِّح بأنه لم يكن إلا بشراً مخلوقـًا ونبيـًا مرسلاً، وهو الحدُّ الذي يفصل بين اعتقاد المسلمين واعتقاد النَّصارى بعيسى ابن مريم عليه السلام، لذلك تكررت الآيات الدالة على بشريته وعلى رسالته فقال تعالى: **﴿إِنْ هُوَ إِلا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾** (الزخرف: الآية٥٩) وكما قال أيضـًا: **﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ﴾** (المائدة: الآية ٧٥) .

فالاستثناء الوارد في الآيتين له دلالة حصر وتأكيد حتى لا ننسب للمسيح أي صفة أو فعل يخالف ما جاء بعد الاستثناء من القول بعبوديته ورسالته، بل إنَّ المسيح نفسه يتشرف في أنه عبد للخالق العظيم سبحانه وتعالى، ولا يستكبر عن عبادة الله والخضوع له كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: **﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ...﴾** (النساء : الآية١٧٢).

كما دلَّل القرآن على رسالة المسيح وبشريته بأسلوب بليغ يتضمن إشارات مهذبة فقال تعالى: **﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾** (المائدة : الآية ٧٥)، فالمسيح بشر كسائر

البشر وكذلك أمُّه، كانا يأكلان الطعام ويجري عليهما ما يجري على سائر الناس بعد تناول الطعام، وهي إشارة في غاية الأدب والتهذيب.

ثانيـاً: التوحيد والعبادة لله تعالى هما عقيدة المسيح عليه السلام:

ينصُّ القرآن على أنَّ عقيدة المسيح التي جاء بها هي التوحيد الكامل، فلا يُعبد إلا الله تعالى، ولا خالق للسماء والأرض وما بينهما إلا الله تعالى، فالله تعالى هو الخالق وهو المعبود وله صفات الكمال في ذاته وأفعاله، ولا خالق معه، ولا تشبه ذاته أو صفاته أي ذات أو صفات، لذلك جاء في القرآن تأكيد على أن الله تعالى هو رب المسيح ورب الناس جميعـًا، وجاء ذلك على لسان المسيح في مواضع كثيرة من القرآن ليكون أبلغ في الرد على النَّصارى الذين اتخذوه إلهـًا:

- فقال تعالى حكاية على لسان المسيح عليه السلام: **﴿إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾** (آل عمران: الآية ٥١).
- وقال تعالى أيضـًا: **﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾**(المائدة:الآية ٧٢).
- وقال أيضـًا: **﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾** (المائدة: الآية ١١٧).

فدعوةُ عيسى عليه السلام دعوة خالصة لعبادة الله تعالى وتوحيده، وليس فيها أي انحراف عن دعوات الأنبياء السابقين، لذلك عرضها القرآن ناصعة نقية من كل شائبة، ويذكر

القرآن الكريم المسيح عليه السلام مع إخوانه من المرسلين في الصف نفسه وعلى الطريق والمنهج نفسه أيضـاً[1].

ثالثاً: المسيح عليه السلام هو كلمة الله تعالى، وروح من الله تعالى، وليس إلهـاً أو جزءاً من الإله:

المسيح عليه السلام هو مخلوق مكرَّم من الله تعالى، وهو كلمة الله تعالى وروح منه، قال تعالى في مخاطبة أهل الكتاب الذين غالوا في وصف المسيح عليه السلام :**﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ .. لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾** (النساء:الآية ١٧١).

فالآية القرآنية بعد أن أثبتت له الرسالة، صرَّحت بوصفين آخرين:

الأول: أنه: **﴿كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ﴾**، أي :كلمة الله تعالى، وقد وردت هذه اللفظة في سياق واضح وقوي ينهى النَّصارى عن الغلو، إذ إنهم تجاوزوا الحدّ في المسيح حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهـاً، لذلك أثبتت الآية له الرسالة أولاً ثم تكلمت على وصفه بكلمة الله تعالى.

والمقصود بالكلمة هنا في قوله تعالى: **﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ﴾** هو الأمر الإلهي، الذي صدر عن الله تعالى بقوله: **﴿كن﴾**، من غير واسطة أب، فالمسيح مخلوق بالكلمة، وليس هو الكلمة، بل هو كلمة الله تعالى التي ألقاها إلى مريم إيذانـاً بخلقه وتكوينه، ولهذا قيل لعيسى إنه كلمة الله ؛ لأنه لم يكن له أب تولَّد منه، وإنما هو ناشئ عن الكلمة التي قال الله له بها

[1] راجع: النَّصرانية من التوحيد إلى التثليث: د.محمد أحمد الحاج ص ٨٢، دار القلم– دمشق ، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.

"كن" فكان، وجاء ذلك صريحاً في سياق استغراب مريم من الحمل والولادة من غير زواج فقال تعالى:**﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾** (آل عمران: الآية٤٧).

الثاني: "روح منه": وردت كلمة الروح أيضـًا في السياق نفسه الذي ورد فيه أنه "كلمة الله"، فكان القرآن صريحاً في وصف المسيح عليه السلام بأنَّه "روح من الله" ولا يمكن فهم ذلك إلا من خلال سياقه، فسياق الآية واضح على أنَّ الله تعالى ينهى النَّصارى عن الغلو في شأن المسيح عليه السلام، ثم أكَّد ذلك بأنَّ المسيح لن يستنكف أن يكون عبداً لله تعالى، فلا يمكن أن نفهم من كلمة الروح بعد ذلك أي معنى يتعارض مع القول بعبوديته لله تعالى.

فقوله تعالى: **﴿ورُوحٌ مِنْهُ ﴾** فيه تشريف للمسيح وتكريم لأمِّه، وفيه إقرار من القرآن الكريم بشأن المسيح عليه السلام بأنه روح خيرية علوية، وليس هو من الأرواح الشيطانية النجسة كما كان يتهمه اليهود.

ومن خلال استقراء الآيات القرآنية نجد أنَّ هذه اللفظة لم تضف إلى المسيح فقط، بل استعملها القرآن في أكثر من موضع مضافة إلى غير المسيح عليه السلام:

- فالقرآن روح من الله تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾** (الشورى: الآية٥٢).

- وجبريل أمين الوحي - عليه السلام - سمِّي في القرآن روحـًا من الله تعالى، وذلك في قوله تعالى : **﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾**(مريم : الآية ١٧)، وقوله تعالى :**﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِين﴾** (الشعراء: الآية ١٩٢).

- وآدم عليه السلام خلق بروح من الله تعالى: **﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾** (الحجر : الآية ٢٩) .
- والله تعالى يؤيد عباده المؤمنين بروح منه: **﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾** (المجادلة :الآية ٢٢).

رابعـاً: دعوة المسيح خاصة ببني إسرائيل:

لم تكن دعوة المسيح ورسالته دعوة عالمية كما أراد لها بولس أن تكون؛ بل هي دعوة خاصة لقوم مخصوصين، وهم بنو إسرائيل، فالآيات القرآنية واضحة في هذه النقطة، حيث تبين محدودية رسالة المسيح، واختصاصها ببني إسرائيل وحدهم:

- يقول الله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ ﴾** (الصف : الآية ٦).
- وقال تعالى: **﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾** (آل عمران : الآية ٤٨).

خامسـاً: رسالة المسيح فيها تصديق بمن سبق وتبشير بمن سيأتي:

فهي مصدقة ومكملة لما جاء به موسى عليه السلام ، وفي ذلك يقول الله تعالى: **﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِين ﴾** (المائدة :الآية ٤٦)، انقسم اليهود فرقـاً ومذاهب شتى، فجاء عيسى عليه السلام وقد حرفوا ما جاء به موسى عليه السلام، فكانت مهمته تكمل ما جاء به موسى وتصحح ما دخل اليهودية من اعتقادات فاسدة، وكان في اليهود فرقة "الصدوقيين" الذين يقولون لا توجد قيامة ولا نشر ولا حساب ولا عقاب وأن الجزاء في

الدنيا فكان من مهمة المسيح أن يرد هؤلاء إلى عقيدة اليوم الآخر وأن يثبت الإيمان في قلوبهم[1].

وهي تتضمن التبشير بمجيء النبي الخاتم محمد ﷺ: قال تعالى:**﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾** (الصف : الآية ٦).

سادساً: المسيح عليه السلام نبيٌّ من الله تعالى مؤيَّد بالمعجزات:

عيسى عليه السلام نبي من الله تعالى دعا قومه إلى الإيمان بالله ، وأرشدهم لمنهج الحياة السعيدة، وبيَّن لهم ما اختلفوا فيه من الحق، وفي ذلك يقول الله تعالى: **﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾** (الزخرف: الآية ٦٣)، ومع هذه الدعوى إلى الله تعالى كان لابدَّ من معجزات تُظهر تأييد الله عزَّوجل له، وقد أيده الله تعالى بمعجزات كثيرة تقطع الطريق على منكري نبوته، نجملها في ست معجزات ذكرت صريحة في القرآن، هي:

١. تَكلَّم في المهد، فأظهر الله بكلامه براءة أمِّه مريم، وكان كلامه آية من الله تعالى دالة على صدقه ورسالته.

٢. إبراء الأكمه والأبرص وهما مرضان تعذر على العالم العثور على دواء لهما، ولكن عيسى عليه السلام تمكن من شفائهما بقدرة الله تعالى.

٣. إحياء الموتى بإذنه تعالى، فالمحيي حقيقة هو الله تعالى.

---

[1] راجع: النَّصرانية من التوحيد إلى التثليث: د.محمد أحمد الحاج ص ٨٣ ، بحوث في اليهودية للدكتور محمد الأنور حامد عيسى ص ١٤١.

٤. نزول المائدة من السماء بطلب من الحواريين لتطمئن قلوبهم وليعلموا أن المسيح عليه السلام قد صدقهم في دعوته.

٥. تصوير طير من الطين ، والنفخ فيه ، فيصبح حياً بإذن الله سبحانه وتعالى، أي أن الله تعالى خلق على يديه طيراً من الطين، فالخالق هو الله تعالى، ولكنه أجرى ذلك على يدي المسيح عليه السلام.

٦. إخباره عن أمور غائبة عن الحس ولم يعاينها، ومن ذلك أنه كان ينبئ تلاميذه بما يأكلون وما يدَّخرون في بيوتهم[١].

فكلُّ هذه المعجزات هي بأمر الله تعالى وإذنه، وجاء ذكرها في الآيات القرآنية الآتية:

- قال تعالى : ﴿ **وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ (آل عمران : الآية ٤٩).

- وقال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي** ﴾ (المائدة: الآية ١١٠).

- وقال تعالى: ﴿**قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ**﴾ (المائدة: الآيات : ١١٤ –١١٥).

---

[١] راجع: محاضرات في النَّصرانية: الشيخ محمد أبو زهرة ص ١٩–٢٠.

سابعـًا: نهاية المسيح عليه السلام :

رأى اليهود في دعوة المسيح عليه السلام فضحـًا لنواياهم وكشفـًا لمؤامراتهم، لذلك حرصوا على الكيد له، فكانوا يحرضون الرومان عليه، إلا أنَّ الرومان لم يشغلهم ذلك كثيراً، ورأوا أنَّ التدخل في خلافات دينية ليس من القضايا التي يمكن أن يهتموا بها، وأزعج ذلك الموقف اليهود لحرصهم الشديد على زجِّ السلطة الرومانية في تلك الخلافات من أجل الانتقام من المسيح عليه السلام، فبدأ اليهود يبثون العيون ويرصدون كلام المسيح عليه السلام عسى أن يجدوا في كلامه أي قدح أو ذم للحكومة والحكام ليكون ذريعة للتدخل الروماني، ولمَّا ضاقت بهم الحيلة ولم يجدوا مأخذاً عليه كذبوا عليه، وانتهى الأمر إلى إقناع الحاكم الروماني على إصدار الأمر بالقبض عليه والحكم عليه بالإعدام صلبـًا، وهنا نجد القرآن يقرر بأن الله تعالى لم يمكنهم من رقبته، وأنه نجاه من أيديهم فقال تعالى عن اليهود: **﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيمـًا﴾** (النساء: الآية ١٥٧)، فالآية تؤكد حقائق حول نهاية المسيح:

- تكذيبُ اليهود في مزاعمهم أنهم قتلوا المسيح عليه السلام.
- أنَّ المسيح لم يقتل ولم يصلب.
- أنَّه قد شبِّه لهم أنهم قتلوه، وهم لم يقتلوه قطعـًا.
- أنَّ الله تعالى أنهى حياة المسيح على الأرض برفعه إلى السماء.

وهي حقائق لا تقبل الشك أو الظن، إلا أنَّ القرآن لم يفصِّل فيما وراء ذلك، ولم يذكر لنا أيَّ شيء عن الذي ألقى الله تعالى الشبه عليه، ويكفي المؤمن في سلامة إيمانه أن يعتقد أنَّ عيسى عليه السلام لم يصلب ولم يقتل وأنَّ الله تعالى رفعه إلى السماء وألقى الشبه على غيره.

انتهينا من الكلام على المسيح عليه السلام عند المسلمين وعلى أصول دعوته، وننتقل لتفصيل الكلام حول الكتب المسيحية التي يعتمدها النَّصارى.

المبحث الثالث : الكتب المقدَّسة عند النَّصارى

أولاً: عددها:

هناك اختلاف بين المسيحيين حول الكتب المعتمدة لديهم، وهي تقسم إلى قسمين يجمعهما الكتاب المقدس "Bible":

١- قسم منها يدَّعون أنه وصل إليهم بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام، وهو" العهد القديم"، إلا أنهم اختلفوا في عدد أسفاره التي يسلِّمون بها:

- يؤمن الروم الكاثوليك بـ ٤٦ سفراً.، ويؤمن الأرثوذكس بـ ٤٣ سفراً، يؤمن البروتستانت بـ ٣٩ سفراً.

٢- وقسم منها يدَّعون أنه كتب بالإلهام بعد عيسى عليه السلام" وهو العهد الجديد"[١]

ثانياً: مكونات العهد الجديد:

يتكون العهد الجديد من ٢٧ سفراً أقرها علماء النَّصارى في القرن الخامس الميلادي من بين عشرات الكتب الأخرى المماثلة لها، وتعد هذه الأسفار" المرجع الأساسي الجازم للإيمان المسيحي على مدى الأزمان"[٢] وتقسم تلك الأسفار إلى أربع مجموعات[٣]:

---

(١) راجع: إظهار الحق: رحمة الله الهندي ١/ ٩٨، في مقارنة الأديان: د.محمد عبد الله الشرقاوي ص ٣٨.

(٢) مدخل إلى العقيدة المسيحية ص ٤٠.

(٣) راجع: في مقارنة الأديان: د.محمد عبد الله الشرقاوي ص ٢٤-٣٠

الأولى: الأناجيل الأربعة.

- إنجيل متى. - إنجيل مرقس. - إنجيل لوقا. - إنجيل يوحنا.

الثانية: أعمال الرسل: وهو سفر واحد ينسب إلى لوقا صاحب الإنجيل.

الثالثة: سفر "رؤيا يوحنا" ويطلق عليه كذلك مشاهدات يوحنا.

الرابعة: الرسائل المقدسة: وهي إحدى وعشرون رسالة، وتقسم إلى قسمين:

- منها ١٤رسالة كتبها بولس وهي تشكل ثلث " العهد" الجديد"، وهي مسرفة في ذكر التفاصيل الفرعية، والاحتفال بفتات الحوادث ونتف الوقائع.
- الرسائل السبعة الباقية يطلق عليها " الرسائل الكاثوليكية.

وهذه قائمة تفصيلية بأسماء الرسائل المقدسة:

رقم	رسائل بولس	الرسائل الكاثوليكية
١	رسالته إلى أهل رومية	رسالة يعقوب
٢	رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس	رسالة بطرس الأولى
٣	رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس	رسالة بطرس الثانية
٤	رسالته إلى أهل غلاطية	رسالة يوحنا الأولى
٥	رسالته إلى أهل أفسس	رسالة يوحنا الثانية
٦	رسالته إلى أهل فيلبي	رسالة يوحنا الثالثة
٧	رسالته إلى أهل كولوسي	رسالة يهوذا
٨	رسالته إلى أهل تسالونيكي	
٩	رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي	
١٠	رسالته الأولى إلى تثيماوس	

١١	رسالته الثانية إلى تيماوس	
١٢	رسالته إلى تيطس	
١٣	رسالته إلى فيلمون	
١٤	رسالته إلى العبرانيين	

ثالثاً: هل توفرت شروط القبول في كتب العهد الجديد:

من المعلوم أنه لا بدَّ ليكون الكتاب سماويًا واجب التسليم أن نتحقق من أمرين متلازمين لا يقبل أحدهما دون الآخر:

الأول: أن يثبت بدليل تام أنَّ هذا الكتاب كتب بواسطة نبي معروف.

الثاني: أن يصل إلينا ذلك الكتاب بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل.

فالاستناد إلى شخص ذي إلهام بمجرد الظن والوهم لا يكفي في إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص، وكذلك مجرّد ادعاء فرقة أو فرق لا يكفي فيه، وقد رأينا أن كتباً كثيرة من العهد القديم منسوبة لأنبيائهم وهي معدودة عندهم من المكذوبات، بالإضافة إلى الاختلافات الكثيرة بين فرق اليهود والنَّصارى في عدد الأسفار الواجبة التسليم.

وإذا أردنا التفصيل فيما يتعلق بالكتب الواجبة التسليم عند النَّصارى فيمكن أن نذكر عدة أدلة على أنه ليس كل ما نسب إلى نبي أو أحد الحواريين مقبولاً عندهم، ومثال ذلك:

- هناك كتب جاوزت السبعين كتاباً منسوبة إلى عيسى ومريم والحواريين وتابعيهم، والمسيحيون الآن يدّعون أنَّ كلًا من هذه الكتب من الأكاذيب المصنوعة، واتفقت على هذه الدعوى فرق النَّصارى كلها من الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت.
- السفر الثالث لعزرا منسوب إلى عزرا وعند كنيسة الأرثوذكس هو جزء من العهد العتيق ومقدس واجب التسليم، وعند الكاثوليك والبروتستنانت من الأكاذيب الموضوعة.

- إنَّ الكتب الآتية:"باروخ، طوبيا، يهوديت، وزدم، ايكليزيا ستيكس، وكتابيْ المقابيين، وجزء من كتاب أستير" كلها واجبة التسليم عند الكاثوليك، وواجبة الرد عند البروتستانت[1].

فإذا كان الأمر كذلك فلا نعتقد بمجرد استناد كتاب من الكتب إلى نبي أو حواري أنه إلهامي أو واجب التسليم، وكذلك لا نعتقد بمجرد ادعائهم ، بل نحتاج إلى دليل، ولذلك طلب علماء الإسلام من علماء النَّصارى وفحولهم السند المتصل للأناجيل فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بينه وبين الشيخ رحمة الله الهندي، فقال: إنَّ سبب فِقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمئة وثلاث عشرة سنة"[2] .

فكل ذلك يؤكد أنَّ كتبهم لا تحتوي إلا على الظن والتخمين، يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن، وإن الظن في هذا الباب لا يغني من الحق شيئًا.

وقد تقدم الكلام على التوراة من حيث تهاوي سندها وتناقضها واختلافها، فلا داعي للتكرار، وإنما ننتقل للكلام على حال الأناجيل الأربعة، وهي أهم كتب النَّصارى، والمرادة من كلمة إنجيل عند الإطلاق.

رابعــًا: بيان حال العهد الجديد والأناجيل الأربعة:

"العهد الجديد" هو الكتاب المقدس الخاص بالمسيحيين فقط، وحسب تسلسل النبوّات فهم يضيفون إليه أسفار " العهد القديم " ليشكلا معـًا " أي العهد الجديد والعهد القديم" الكتاب المسيحي المقدس، ويطلق مجازاً اسم (الأناجيل) على الأسفار الأربعة:

---

(1) راجع: إظهار الحق: رحمة الله الهندي ١/ ١٠٩-١١٠.

(2) راجع: إظهار الحق: رحمة الله الهندي ١/ ١١١.

(متى ومرقس ولوقا ويوحنا) وهي أشهر كتب المسيحيين ومنها تؤخذ عقائدهم الأساسية المتعلقة بالتثليث والفداء والصلب، ويقرأ الإنجيل بـ(٢١٦٧) لغة ولهجة محلية حسب إحصائية ١٩٩٦م[١].

المطلب الأول: حقيقة الأناجيل وتاريخ اعتمادها:

١ -حقيقة الإنجيل عند النصارى:

لم يكن الإنجيل مؤلفـاً أدبيـاً أو كتابـاً تاريخيـاً ، بل هو عبارة عن روايات شفهية تمَّ تناقلها لفترات طويلة من الزمن، ثم كتب بعض الأشخاص كل على حدة كتابـاً سماه إنجيلاً بناء على فهمه لتلك الروايات المختلفة، ومزج كل من هؤلاء ما وصله من روايات شفهية بآرائه الخاصة واعتقاداته وفهمه لتعاليم المسيح وسيرته، والدليل على ذلك ما كتبه "لوقا" نفسه في مقدمة إنجيله، فقد قال:" إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا .. أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ" (إِنْجِيلُ لُوقَا ١: ١-٤)، فنص لوقا لا يحتاج إلى تعليق، بل هو صريح بأنّ هذه الكتابات إنما هي اجتهادات بشرية لا ترتبط بالوحي.

شهادات لعلماء مسيحيين حول حقيقة الأناجيل:

- ذكر موريس بوكاي -بعبارة جريئة وخطيرة- أنَّ:" المبشرين يضعون على لسان المسيح ما يتناسب مع وجهات نظرهم الشخصية"[٢]،

---

(١) راجع: موسوعة الأديان الميسرة : مادة:" الإنجيل" ص ١٠٨.

(٢) راجع: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم: موريس بوكاي ص ٨٨ ذكر ذلك في سياق تحليل ما جاء من اختلاف العبارات الواردة حول اليهود في كل من إنجيلي لوقا ومتى.

- يقول الأب "سيداروس" اليسوعي في كتابه تكوين الإنجيل: " ليس الكتاب المسيحي كتاباً منزلاً كتبه الله، بل هو كتاب بشر بإلهام روح القدس" ثم قال: "نقرُّ بأنَّ الكتاب كان في بداية الأمر عبارة عن روايات شفهية تداولتها الجماعات المسيحية الأولى ثم دونها الإنجيليون الأربعة كل بأسلوبه الخاص وقصده اللاهوتي الخاص"[1].

- ويقول القس الأمريكي " جيرالف ديركس": "إنَّ المصدر الفعلي والحقيقي للأناجيل الأربعة يدحض بقوة أي ادعاء بأنها الوحي المنزل من الله على يسوع المسيح"[2].

- ويقول الأب توماس ميشال اليسوعي: "والمسيحيون على الإجمال لا يقولون بأن الله أملى الكتب المقدسة على المؤلِّف البشري، بل إنه أتاح له أن يعبر عن الرسالة الإلهية بطرقه الخاصة وفنونه الأدبية الخاصة وأسلوبه الشخصي"، ثم يقول: " " أما الشكل- للكتاب المقدس- فهو غير منوط بالله وحده بل بعامل الله البشري أيضاً أي بمحرر الكتاب وهو شأنه شأن جميع الناس، محدود ومعرض للخطأ"[3]، وهو اعتراف بأن الكتابة في الأناجيل من تحرير البشر وأنها معرضة للخطأ، ولا فائدة بعد ذلك من قوله بأن الله أملى ذلك على المؤلف البشري وهو احتراز تُعرف أسبابه عند رجل كاهن وراهب كاثوليكي، فلو كان من إملاء الله تعالى- كما يقول على استحياء- لما وقع فيه الخطأ ولما ظهرت تلك الاختلافات.

---

(1) راجع: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية: د.محمد علي البار ص ٤٥ .

(2) الصليب والهلال: ص ٨٩ ترجمة فخري اللقيس، دار اليمامة- دمشق ، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

(3) مدخل إلى العقيدة المسيحية: ا ص ١٨، ترجمة الأب كميل حشيمه اليسوعي ، دار الشروق بيروت، طبعة ثانية١٩٩٥م. ومؤلف الكتاب كاهن وراهب كاثوليكي أمريكي معاصر، وقد ألقى كتابه على شكل محاضرات في كلية الشريعة الإسلامية بأنقرة، وقد عرَّف بنفسه في مقدمة كتابه، وهو متخصص في الإسلاميات، وقد استدعاه الفاتيكان سنة ١٩٨١م ليشارك في الحوار مع المسلمين لإلمامه بالعلوم الإسلامية وخبرته الشخصية في الحوار مع المسلمين(راجع ص ١٠-١٢ من الكتاب نفسه).

فهذا إقرار من المسيحيين أنفسهم بأن ما كُتب عن المسيح ليس وحياً من الله تعالى إنما كتبه أشخاص لم يسمعوا كلام المسيح، وأنَّ ما كتبوه امتزج بآرائهم اللاهوتية، ولكنهم من أجل إعطائه صفة القداسة قالوا بأن المؤلف يعبر عن الرسالة الإلهية كما هو تعبير الأب توماس .

١- عدد الأناجيل عند النصارى:

كان عدد الأناجيل كبيراً جداً، وتمَّ الاتفاق على الاعتراف بأربعة منها هي: (متى ومرقس ولوقا ويوحنا)، ولم يتمَّ الاعتراف بها ككتب مقدسة قبل نهاية القرن الثاني الميلادي وبداية القرن الثالث وما بعده، ولم تكتف الكنيسة باختيار هذه الأناجيل الأربعة من عشرات الأناجيل الموجودة والمتداولة بينهم ؛ بل إنها حملت الناس على الاعتقاد والتسليم بها ورفض غيرها.

لذلك تمَّ رفض أناجيل كثيرة ومنها: إنجيل برنابا، الذي قالوا عنه: إن كاتبه أحد الإسبانيين المنتقلين من المسيحية للإسلام في القرن السادس عشر[١]، وهو الإنجيل الأقرب إلى الحقيقة وإلى عقيدة المسلمين في المسيح عليه السلام، وجده راهب مسؤول عن مكتبة الفاتيكان يدعى"فرامينو" في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، وهذا الإنجيل يتضمن عدة عقائد مخالفة لعقيدة المسيحية الحاضرة منها:

- ينكر ألوهية المسيح عليه السلام، وأنه ابن الله.
- يصرّح هذا الإنجيل أن الله هو الخالق وأنه منزه عن صفات البشر.
- يصرّح أن يسوع عبد الله ورسوله لبني إسرائيل فقط.

---

(١) مدخل إلى العقيدة المسيحية ص ٤٣.

- يبشّر برسول من بني إسماعيل عليه السلام وهو محمد ﷺ.

- ينكر قصة صلب المسيح، ويقول: إنَّ الذي صلب هو يهوذا الأسخريوطي.

وقد عثر "كريمر "مستشار ملك بروسيا عام ١٧٠٩م على النسخة الإيطالية الأصلية، ومما يدل على وجود هذا الإنجيل في وقت متقدم أن البابا"جلاسيوس" منع مطالعة هذا الإنجيل سنة ٤٩٣م[١]، إلا أنَّ ذلك كله لم يقنع النَّصارى بقبوله، فرفضته الكنيسة ولم تعترف بصحته وصحة انتسابه إلى برنابا لأنه يخالف العقيدة المسيحية [٢]، مع أن الدلائل تشير إلى أنّه صحيح النسبة وليس من تأليف المسلمين ويكفي أن نذكر:

- أنَّ مؤلف إنجيل برنابا على دراية بتاريخ المسيح عليه السلام، وأنه يجهل الأمور التاريخية التي تتعلق بالإسلام، وهذا يدل على صلته بالمسيحية وليس بالإسلام.
- أنه يذكر أحداثاً متعلقة بالمسيح وتلاميذه لا يمكن أن يطلع عليها رجل من المسلمين.
- أنه على دراية تامة بتاريخ بني إسرائيل.
- أنَّ التعبيرات والألفاظ التي يستعملها قريبة من تعبيرات أهل الكتاب وألفاظهم[٣].

فكل ذلك يؤكد صحة نسبته إلى البيئة المسيحية وليس إلى البيئة الإسلامية، إلا أنه لم يقبل من المسيحيين، وأخذوا بما جاءت به رسائل بولس، والأناجيل الأربعة فصارت هذه الأناجيل هي المعتمدة دون سواها، وكان أول من جمعها"ماركيون" سنة١٤٠ م، وذلك ليبعد

---

(١) راجع: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية: ص ٨٣-٨٤ ، المسيح بين الحقائق والأوهام : الدكتور محمد وصفي ص ٧١-٧٢

(٢) راجع: تمهيد لدراسة الأناجيل الأربعة وإنجيل برنابا: الدكتور السيد محمد عقيل بن علي المهدلي ص ٦ دار الحديث- القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩١م.

(٣) راجع: مقدمة المحقق لإنجيل برنابا ص ٩، ١٤، ١٥ ترجمه من الإنكليزية إلى العربية د.خليل سعادة، تحقيق سيف الله أحمد فاضل، الطبعة الأولى ١٩٧٣م.

نفوذ العهد القديم[1]، ولم تكتسب الأناجيل الأربعة صفة الأدب المعترف به كنسياً قبل ١٧٠م كما يقول موريس بوكاي[2].

إلا أنَّ الاعتراف بأربعة أناجيل لا يعني الاتفاق بينها، فلا توجد نسختان متماثلتان من آلاف النسخ الموجودة في العالم[3].

المطلب الثاني : محتوى العهد الجديد ونقده:

١- محتوى العهد الجديد:

من خلال ما ذكرناه سابقـًا تبين لنا أنَّ العهد الجديد وخصوصا الأناجيل الموجودة اليوم، لم تكتب في حياة المسيح ولا عقب رفعه مباشرةً، مما يعني أن المسيح عليه السلام لم يُمْلِها على تلاميذه، وأنَّها لم تكتب بوحي إلهي، وإنما كتبت بعد ذلك من قبل أشخاص نقلوا ما سمعوه ودونوا ما فهموه وسجلوا ما اعتقدوه، فجاءت كتبهم" الأناجيل الأربعة" مشتملة على:

- أخبار يوحنا المعمدان" يحيى" عليه السلام وما كان بينه وبين المسيح عليه السلام.
- ما أحاط بولادة المسيح من عجائب وغرائب وما حدث له من أمور خارقة للعادة.
- ما كان يجري بينه وبين اليهود.
- ما كان يلقيه من خطب وأحاديث وأمثال ومواعظ.
- بعض الشرائع المتعلقة بالزواج والطلاق.

---

(١) راجع: الشيخ محمد أبو زهرة:محاضرات في النَّصرانية ص ٣٧-٣٨ دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية: ص ٧٠.

(٢) راجع: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٩٨.

(٣) راجع: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية: د.محمد علي البار ص ٨٢ ، دار القلم-دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

- أخبار المؤامرة عليه واتهامه والقبض عليه ومحاكمته أمام اليهود والرومان، ثم الحكم عليه بالموت صلبـًا وصلبه بالفعل- كما يعتقدون-.
- أخبار قيامته من قبره ثم رفعه إلى السماء بعد أن قام من بين الأموات.
- جملة من أخباره وعجائبه وصلواته وأقواله من بداية حياته إلى نهايتها في الدنيا(١).

٢- نقد أسفار العهد الجديد:

ليس لأيّ من أسفار العهد الجديد ما يوثق نسبته إلى مؤلفه، فليس لهذه الكتب أي إسناد، كما لا نجد فيها أيَّ إشارة من مؤلفيها يدَّعون من خلالها أنهم يكتبون ما كتبوا بوحي من الله، وإلهام من الروح القدس(٢)، وسنوضح ذلك في عدة نقاط:

أ- رسائل محتواها شخصي:

إنَّ المتأمل في رسائل بولس خصوصًا والحواريين عمومًا يجد عشرات المواضع التي تشهد لهذه الرسائل بأنها شخصية لا علاقة للوحي بها، ومن ذلك: قول يوحنا: "غايس الحبيب الذي أحبه بالحق، أيها الحبيب في كل شيء أروم أن تكون ناجحًا وصحيحًا... سلام لك، يسلم عليك الأحباء، سلم على الأحباء بأسمائهم" (يوحنا (٣) ١-١٤)، وقول بولس لصديقه تيموثاوس: " الرداء الذي تركته في تراوس عند كابرس أحضره متى جئت، والكتب أيضًا لاسيما الرقوق... سلم على ريسكا وأكيلا وبيت أنيسيفورس، اراستس بقي في كورنثوس، وأما تروفيمس فتركته في ميليتس مريضًا، بادر أن تجيء قبل الشتاء..." (تيموثاوس (٢) ٤/ ١٣ - ٢١)، وقد أرسل إلى تيطس قائلًا: "حينما أرسل إليك ارتيماس أو تيخيكس بادر أن تأتي إليّ

---

(١) راجع: الشيخ محمد أبو زهرة: محاضرات في النَّصرانية ص ٣٨-٣٩ تمهيد لدراسة الأناجيل الأربعة وإنجيل برنابا: الدكتور السيد محمد عقيل بن علي المهدلي ص ٦ .

(٢) نقلاً عن: د.منقذ السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟.

إلى نيكوبوليس، لأني عزمت أن أشتي هناك، جهز زيناس الناموسي وأبلّوس باجتهاد للسفر حتى لا يعوزهما شيء " (تيطس ٣/ ١٢-١٣).

ب- البشر منحوا الأسفار قداستها:

أسفار العهد الجديد تدرَّجت في الحصول على صفة القداسة والوحي، ففي حوالي العام ١٧٠ م حازت الأناجيل الأربعة قدسيتها عند الكنائس المختلفة، وتلاشت أهميةُ عشرات الأناجيل الأخرى التي كتبها مؤلفو القرن الميلادي الأول والثاني.

وفي القرن الثالث انضمت إلى قائمة الأسفار المعتبرة أسفار أخرى، وتأخر الاعتراف ببعض الأسفار إلى القرن الرابع وما بعده لتشكك الكنائس في صحة نسبتها إلى أصحابها، وبخاصة رسالة بطرس الثانية ورسالتي يوحنا الثانية والثالثة ورسالتي يعقوب ويهوذا، ورؤيا يوحنا اللاهوتي الذي يقول عنه مارتن لوثر: "إنَّ هذا السفر لا يعلّم عن المسيح، ولا يشير إليه بوضوح، ولا يتضح فيه أنه من وحي الروح القدس".

ونقل المؤرخ يوسابيوس الذي كان أحد قادة مجمع نيقية اختلاف الكنائس في قدسية بعض الرسائل فقال: "قبل الجميع دون جدال أسفارنا المعروفة الآن ما خلا الرسالة إلى العبرانيين ورسالة يعقوب ورسالة يهوذا ورسالة بطرس الثانية وسفر الرؤيا ورسالتي يوحنا الثانية والثالثة، فقد قبلها الجمهور، ولكن البعض شكّ فيها.. وأما رسالتا يوحنا فهما خطابان شخصيان يصعب برهنة صدق قانونيتهما".[1]

ج- الكنيسة ترفض عشرات الأسفار بلا دليل:

كثيرة تلك الأناجيل التي رفضتها الكنيسة دون أن تقدم دليلا حقيقا يفرق بينها وبين الأناجيل التي قدستها، فالجميع مجهول المؤلف، ولا إسناد له يوثق نسبته إلى من نسب إليه

---

(١) علم اللاهوت النظامي، جيمس أنِس، ص (٦٤).

من تلاميذ المسيح أو تلاميذهم.

على أي حال، اختفت معظم الأناجيل المرفوضة بفعل المراسيم التي أصدرتها الكنيسة والأباطرة المتحالفون معها بحق من يقتني تلك الكتابات، ولم يصل إلينا منها إلا بضع أناجيل، وهي: إنجيل برنابا، والإنجيل الأغنسطي، وإنجيل الطفولية، وإنجيل يعقوب، وقصاصات من إنجيل مريم، وبعض شرائح من إنجيل برثولماوس، وإنجيل نيقوديموس، كما عثر أخيراً في نجع حمادي بمصر على مقتطفات من إنجيل بطرس، وكتاب أعمال يوحنا، وإنجيل الديداكي الذي يعود إلى القرن الأول الميلادي.

د-موقف إنجيل برنابا من المسائل المختلف فيها:

يعدُّ إنجيل (برنابا) واحداً من أهمِّ الأناجيل التي ترفضها الكنيسة وتحاربها، لما في هذا الإنجيل من تنديد بالرسول بولس وذكر صريح لاسم النبي صلى الله عليه وسلم (محمد) في ١٥ موضعًا، وإنكاره لصلب المسيح، ورفضه لفكرة ألوهية المسيح.

وينسب هذا الإنجيل إلى أحد حواريي المسيح، وهو برنابا، وقد عثر الراهب الإيطالي فرامينو في أواخر القرن السادس عشر على نسخة من هذا الإنجيل في مكتبة البابا (سكتس الخامس) في الفاتيكان، فأخفاها، وخرج بها ثم أسلم، وانقطع ذكر هذه النسخة.

وفي عام ١٧٠٩م عثر (كريمر) أحد مستشاري ملك روسيا على النسخة الوحيدة الموجودة اليوم من إنجيل برنابا والتي استقرَّت عام ١٧٣٨م في البلاط الملكي في فيينا، وتقع في ٢٢٥ صحيفة سميكة مجلدة بصحيفتين ومكتوبة بالإيطالية، ويرجح أنَّ هذه المخطوطة قد كتبت في حوالي العام ١٥٧٥م، ومن المحتمل أن يكون ناسخها هو فرامينو الراهب.

وبخصوص كاتب الإنجيل، أراد النصارى إلصاق هذا الإنجيل بالمسلمين، من غير أن

يكون لديهم دليل واحد يثبت ذلك،[1] أو يحدد اسم هذا المسلم الألمعي العارف باليهودية وكتبها الذي ألف إنجيلا ثم دسه في مكتبة الفاتيكان.

وعلى الرغم من موافقة إنجيل برنابا لمعتقدات المسلمين في الجملة، فإن أحدًا من المسلمين لا يعتبره الإنجيل الذي أنزله الله على المسيح، ولم يلجأ المسلمون إلى الاستشهاد بهذا الإنجيل إلا نادرًا، وكان استشهادهم به أقرب إلى الاستئناس منه إلى الاستدلال، لأنه أقرب إلى طبيعة دعوة المسيح وتلاميذه من سائر الأناجيل.

وهناك عدةُ أمور تردّ القول بأنه من انتحال المسلمين، وهي:

- اختلافه في طريقة صياغته وأسلوبه عن طريقة العرب وأسلوبهم، فليس في المسلمين من يذكر الله ولا يثني عليه، أو يذكر الأنبياء ولا يصلي عليهم.

- يخالف إنجيل برنابا المعتقدات الإسلامية في مسائل منها قوله بأنَّ الجحيم للخطاة السبعة: المتكبر والحسود والطماع والزاني والكسلان والنَهِم والغضِب المستشيط. (انظر برنابا ١٣٥/ ٤ – ٤٤) وقد ترك ذنوبًا أكبر ولم يذكرها كالشرك والقتل، كما أن الكسِل والنهِم لا يستحقَّان النار.

ومثله قوله: " دعوا الخوف للذي لم يقطع غرلته، لأنه محروم من الفردوس " (برنابا ٢٣/ ١٧)، فمثل هذا لا يوافقه عليه مسلم.

- تسمية الله " العجيب " (برنابا ٢١٦/ ٣)، وهو ليس من أسماء الله الحسنى، وأسماء الله عند المسلمين توقيفية، لا يجوز لأحد أن يزيد عليها.

- قوله بأنّ السماوات تسع، قال: " أقول لكم إذًا: إنَّ السماوات تسع " (برنابا ١٠٥/ ٣)، ولا يقول بهذا مسلم قرأ القرآن.

---

[1] الأب توماس ميشال اليسوعي: مدخل إلى العقيدة المسيحية: ص ١٨

المطلب الثالث: أسباب تأخر كتابة الأناجيل والظروف المرافقة لها:

قيل إنَّ من أسباب تأخر كتابة الأناجيل :

١) تفشي فكرة المجيء الثاني للمسيح قبل أن يموت ذلك الجيل الذي عاصر المسيح عليه

٢) ما تعرض له الحواريون من اضطهاد من قبل اليهود والرومان .

وهذا ابن حزم يعطينا صورةً واضحة لعن الأحداث، والظروف التي مرَّت بها دعوة المسيح ، وهي تكشف أسباب تأخر كتابة الإنجيل، مستدلاً لذلك بما جاء في كتبهم فيذكر:

- أنَّه لم يؤمن بالمسيح في حياته إلا مائة وعشرون رجلاً فقط، وبعض النسوة.

- أنَّ كل من آمن به في حياته كان مستتراً متخفياً خائفا على حياته.

- كانوا بعد رفع المسيح يدعون إلى دينه سراً ولا يظهرون ذلك .

- كلُّ من ظُفر به منهم فإنه إما قتل بالحجارة، وإما صُلب وإما قتل بالسيف وإما بالسم.

- أنهم بقوا على هذه الحالة لا يظهرون البتة، ولا لهم مكان يأمنون فيه، مدة ثلاثمئة سنة بعد رفع المسيح عليه السلام [1].

ثم قال ابن حزم: " وفي خلال ذلك ذهب الإنجيل المنزَّل من عند الله عز وجل إلا فصولاً قصيرة أبقاها الله تعالى حجةً عليهم وخزياً لهم"[2].

المطلب الرابع: ضياع الإنجيل وانقطاع سنده:

يتفق الباحثون المسلمون ومعهم بعض الباحثين النَّصارى على أنَّ عدم اعتناء النَّصارى بتدوين أقوال المسيح عليه السلام بعد سماعها مباشرة من فم المسيح عليه السلام أدَّى إلى أن يكون ما كتب منها بعد ذلك من الذاكرة فقط ، فكانت النتيجة عدم دقة الأناجيل، فتأخر كتابتها

---

(١) راجع: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم ٢/ ١٦-١٧.

(٢) راجع: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم ٢/ ١٧.

لفترة زمنية طويلة كفيل بنسيان الشيء الكثير مما سمع من المسيح عليه السلام ونقل عنه كما نطق به ، ولذلك ضاع من كلامه ما ضاع ونسي منه ما نسي، فهناك "فجوة وهاوية" -كما يقول الأب سيداروس اليسوعي-بين يسوع والتدوين الرباعي عن يسوع[1]، "..والفجوة التاريخية والجغرافية التي تفصلنا عن عالم العهد الجديد هي عقبة كأداء يعسر تفهمها"[2]، كما جاء في مقدمة الكتاب المقدس الذي أصدره الفاتيكان ووافق عليه مجلس الكنائس العالمي.

فإذاً: هناك فجوة تاريخية بين المسيح وبين :(متىّ، مرقس، يوحنا، لوقا)،كتبة الأناجيل المعتمدة لدى النَّصارى، فهم لم يسمعوا من المسيح مباشرة، وليسوا من حوارييه[3]، ولم يكونوا جميعهم من تلاميذه كما هو التحقيق، ولم يذكروا سنداً للسماع، فهو سند منقطع عن المسيح عليه السلام.

فأقدم مخطوطات الأسفار المسيحية الموجودة اليوم هي مخطوطات باللغة اليونانية، أي ليست باللغات التي تكلَّم بها المسيح عيسى عليه السلام والحواريون، فالمعروف أنَّ المسيح تكلَّم اللغة التي كانت دارجةً في فلسطين وقت بعثته، وهي اللغة الآرامية[4]، وتواجه العلماء صعوبة كبرى تكمن في الكيفية التي ترجمت بها أقوال عيسى عليه السلام من الآرامية

---

(١) راجع: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية: د.محمد علي البار ص ٤٦، والمراد بالتدوين الرباعي هو تدوين الأناجيل الأربعة.

(٢) نقلا عن: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية: د.محمد علي البار ص ٤٥ ، ٦٠.

(٣) راجع: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب للقس إنسلم تورميدا الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي، تقديم وتحقيق د.محمود علي حماية ص ٦٦ دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثالثة.(وعبد الله الترجمان اسم المؤلف بعد أن أسلم).

(٤) راجع: مدخل إلى العقيدة المسيحية : الأب توماس ميشال اليسوعي ص ٣٣، دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية: د.محمد علي البار ص ٨٢ .

إلى اليونانية، ثم إنك لا تجد بين هذه المخطوطات نسختين متفقتين، ولا يوجد(أصل) لإنجيل عيسى لحسم أيّ خلاف بين روايات الأناجيل.

لذلك نقول: إنَّ مثل هذا السند المهلهل لكتاب النَّصارى المقدس لا يقبل مثله دليلاً لشهود يتقدمون به لإثبات قضية سهلة في أي محكمة، فكيف يقبلونه دليلاً لإثبات دين سماوي وعقيدة إلهية ؟

المطلب الخامس: تحليل ودراسة للأناجيل الأربعة :

لعلَّ ما سبق عرضه من كلام عن ضعف في سند الأناجيل، بل انقطاعها يغني في معرفة القيمة العلمية والإيمانية لتلك الكتب، ويعذر كل من تعرض لرد عقيدة النَّصارى التي تستند لكتب لم تثبت سنداً ولم تتوافق متناً، إلا أنَّ ذلك لا يمنع من الاطمئنان لتلك النتيجة من خلال عرض مفصَّل لكل كتاب من تلك الكتب الأربعة، ونبدأ بإنجيل "متى" وهو الإنجيل الأول في ترتيب الأناجيل الأربعة:

١) إنجيل "متى" :

يحتل إنجيل متى المكانة الأولى بين الأناجيل الأربعة، وهي مكانة لها ما يسوغها فهذا الإنجيل يعدُّ امتداداً للعهد القديم بشكل ما ؛ لأنَّه كتب ليثبت أنَّ المسيح يكمِّل تاريخ بني إسرائيل[1]، وهناك مشكلات ثلاث تواجه الدارسين لإنجيل "متى " وهي:

- عدم التحقق من شخصية "متى" الذي ينسب إليه الإنجيل.
- عدم القطع بالتاريخ والمكان الذي حرّر فيه هذا الإنجيل.
- عدم الاتفاق على اللغة التي كتب بها، وعلى طريقة واحدة في معالجة المشكلات التي تواجههم من الناحيتين الدينية والفنية.

---

(١) راجع: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم: موريس بوكاي ص ٧٩.

شخصية متَّى:

فقد ورد اسم "متَّى" مرتين في إنجيله:

- المرة الأولى: "فِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ، رَأَى إِنْسَانًا جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، اسْمُهُ مَتَّى. فَقَالَ لَهُ:«اتْبَعْنِي». فَقَامَ وَتَبِعَهُ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٩ : ٩).
- المرة الثانية: كان ضمن أسماء تلاميذ المسيح الاثني عشر، واسمه" متى العشار". (إِنْجِيلُ مَتَّى ١٠ :٣).

فهل "متَّى" هو نفسه متى العشار، وهل يذكر متى نفسه، أو أنه يصف لنا دعوة شخص آخر اسمه" متَّى" ؟ لا شك أنَّ متَّى الذي ورد اسمه في إنجيل متَّى لا علاقة له بمؤلف الإنجيل، وننقل في تقرير ذلك قولين:

الأول: يرى بعض مفسري الإنجيل أنَّ ربط مؤلف هذا الإنجيل شخصيته بتلميذ المسيح إنما هو خيال محض[1].

الثاني: يتساءل موريس بوكاي من هو متَّى؟ ثم يقول: لنقل صراحة إنَّه لم يعد مقبولاً اليوم القول: إنه أحد حواريي المسيح، ثم يخلص إلى أنَّ هناك نقطة لا جدال فيها وهي أنَّ هذا الكاتب يهودي، فمفردات كتابه فلسطينية أما التحرير فيوناني[2].

اللغة التي كتب بها إنجيل متَّى:

اختلفت الآراء حول اللغة التي كتب بها هذا الإنجيل:

---

(١) راجع: في مقارنة الأديان: د.محمد عبد الله الشرقاوي ص ١٧٠-١٧١.

(٢) راجع: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم: موريس بوكاي ص ٨٠-٨١ وموريس بوكاي: هو طبيب جراح ومستشرق فرنسي، وقد أسلم ، قال الدكتور محمد علي البار:" وقد أسلم موريس بوكاي رحمه الله تعالى وأخبرني بذلك بنفسه في مدينة جدة في لقاء طويل خاص" (راجع: هامش ص ٩٢ من كتابه دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية).

- يذكر الأب توماس ميشال اليسوعي أنَّ بعض الناس اعتقد أنه كتب باللغة الآرامية، لغة المسيح ورسله، ثم يعلق على ذلك بقوله: "يبدو أنه لا أساس تاريخياً أو لغوياً لتلك النظرية"[١].
- الرأي الشائع لدى كثير من الباحثين أن إنجيل متى كُتب باللسان العبراني في بيت المقدس، ثم نقل إلى اللغة اليونانية التي عرف بها، وجمهور الباحثين على أنَّ مترجمه لم يعرف.

قال رحمة الله الهندي : إنه كان باللسان العبراني ثم فُقد بسبب تحريف الفرق المسيحية، والموجود الآن ترجمته، ولا يوجد عندهم إسناد هذه الترجمة، حتى لم يعلم باليقين اسم المترجم أيضًا كما اعترف به "جيروم" من أفاضل قدمائهم، فضلًا عن علم أحوال المترجم، لكنهم مع ذلك يقولون رجمًا بالغيب: لعلَّ فلانًا أو فلانًا ترجمه ولا يتم هذا على المخالف، وكذا لا يثبت مثل هذا الظن استناد الكتاب إلى المصنف، وإنَّ فندر مؤلف "ميزان الحق" مع تعصبه لم يقدر على بيان السند في حق هذا الإنجيل، بل قال ظنًا: "إنَّ الغالبَ أنَّ متى كتبه باللسان اليوناني" وظنه لا يستند لدليل لذلك هو مردود، فهذه الترجمة ليست بواجبة التسليم، بل هي قابلة للرد.

وفي (موسوعة بوبي) في بيان إنجيل "متى" هكذا: "كتب هذا الإنجيل في السنة الحادية والأربعين باللسان العبراني، وباللسان الذي ما بين الكلداني والسرياني، لكن الموجود منه الترجمة اليونانية، والتي توجد الآن باللسان العبراني فهي ترجمة الترجمة اليونانية"[٢].

السنة التي أُلِّف فيها إنجيل متَّى:

هناك اختلاف كبير في سنة تأليفه:

---

(١) مدخل إلى العقيدة المسيحية : الأب توماس ميشال اليسوعي ص ٣٣، ترجمة الأب كميل حشيمه اليسوعي ، دار الشروق بيروت، طبعة ثانية١٩٩٥م.

(٢) راجع: إظهار الحق: رحمة الله الهندي ١/ ١٥١.

- قال "هورن" : سنة ٦١ أو سنة ٦٢ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ من الميلاد.

- قال "فنتون": حرَّر في الفترة بين ٨٠ إلى ١٠٥م.

وإنَّ الخلاف حول المكان الذي أُلِّف فيه ليس بأقل من خلافهم حول شخصية متى نفسه أو السنة التي حرَّر فيها إنجيله[1].

٢) إنجيل "مرقس" :

يقول المؤرخون إنَّ اسمه يوحنا، ويلقب بمرقس، والخلاف الذي وقع حول شخصية متى نجده في شخصية مرقس أيضـًا، وهناك اختلافات كثيرة بين ما جاء به مرقس وما هو موجود عند متى ولوقا، لذلك قيل بأن مرقس كان كاتبـًا غير حاذق وهو أكثر المبشرين ابتذالاً ولا يعرف كيف يحرر حكاية، وكان يفتقد للمعقولية[2].

شخصية مرقس:

بداية نجيب عن السؤال الذي يدور حول شخصية مرقس، هل مرقس من تلاميذ المسيح؟ الجواب: هناك ثلاثة أقوال مختلفة فيما بينها[3]:

١. فريق يدَّعي أنَّ مرقس كان تلميذاً لعيسى أو أنَّه واحد من السبعين رسولاً- هكذا عند النَّصارى- الذين أرسلهم عيسى مبشرين بالدين الجديد في المدن التي يزمع عيسى الذهاب إليها، وأنه لازم بعض رسل المسيح وقام معهم بالتبشير بالمسيحية.

---

(١) راجع: في مقارنة الأديان: د.محمد عبد الله الشرقاوي ص ١٧٤ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية: المهندس أحمد عبد الوهاب ص ٥٩.

(٢) راجع: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم لموريس بوكاي ص ٨٥.

(٣) راجع: الميزان في مقارنة الأديان: المستشار محمد عزت الطهطاوي ص ١١٢، الشيخ محمد أبو زهرة: محاضرات في النَّصرانية ص ٤٢-٤٤

٢. وفريق آخر يرى أنَّ مرقس ليس من الحواريين الاثني عشر وليس من الرسل السبعين، ولا من المائة والعشرين الذين خطب فيهم بطرس، وإنما هو شخص مغمور من عامة الناس، وهو من اليهود ، وكانت أسرته تقيم في أورشليم.

٣. وفريق ثالث يتوسط القضية فيجعل من مرقس تلميذاً لبطرس الحواري الذي كان تلميذاً لعيسى عليه السلام .

ولم يذكر مرقس في إنجيله أنه سمع من المسيح عليه السلام،ولا ذكر من أين استقى معلوماته.

- متى كتب مرقس إنجيله، وما هي اللغة التي كتب بها؟.

سائر تواريخ العهد الجديد تقريبية، كما عبَّر عن ذلك الأب "توماس"[١]، وقد نقل هورن الخلاف حول السنة التي كتب بها مرقس إنجيله، فقال: أَلِّف سنة ٥٦ أو ما بعدها إلى سنة ٦٥، والأغلب أنَّه أَلِّف سنة ٦٠ أو سنة ٦٣، واللغة المكتوب بها الإنجيل هي اللغة اليونانية، والأصل مفقود؛ أي لا توجد المخطوطة التي كتبها مرقس، والمخطوطات الموجودة الآن لا نجد أيَّ نسختين تتفقان تماماً[٢].

- الشك ببعض ما جاء فيه:

وخاتمة إنجيل مرقس -كما ذكر رحمة الله الهندي-: غير متفق عليها، وصرَّح "جيروم" أنَّ بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكون في الباب الأخير من إنجيل مرقس، وقال المحقق (نورتن): "في هذا الإنجيل عبارة واحدة قابلة للتحقيق، وهي من الآية التاسعة إلى آخر الباب

---

(١) مدخل إلى العقيدة المسيحية ص ٣٤ .

(٢) راجع: الشيخ محمد أبو زهرة: محاضرات في النَّصرانية ص ٤٤ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية: المهندس أحمد عبد الوهاب ص ٥٣

الآخر، والعجب من (كريسباخ) أنَّه ما جعلها مُعَلَّمة بعلامة الشك في المتن، وأورد في شرحه أدلة على كونها إلحاقية"، ثم نقل أدلة فقال: "فثبت منها أنَّ هذه العبارة مشتبهة لا سيَّما إذا لاحظنا العادة الجِبِلِّيّة للكاتبين بأنهم كانوا أرغب في إدخال العبارات من إخراجها". (وكريسباخ) عند فرقة البروتستانت من العلماء المعتبرين وإن لم يكن (نورتن) كذلك عندهم فقول كريسباخ حجة عليهم(١).

٣) إنجيل لوقا :

هناك نقاط اتفاق واختلاف بين الباحثين حول لوقا وإنجيله(٢):

فقد اتفقوا في أمرين:

الأول: أنَّ لوقا ليس من تلاميذ المسيح، **الثاني:** أنَّه كتب إنجيله باللغة اليونانية.

واختلفوا في عدة نقاط:

- شخصية لوقا: قيل إنه كان أنطاكيـاً، وقيل بل كان رومانيـاً.
- صناعته: هناك من قال إنه كان طبيبـاً، وهناك من ذهب إلى أنه كان مصوراً، وقيل إنه كاتب حوليات، أو روائي حقيقي.
- القوم الذين كتب لهم إنجيله: قيل كتبه لليهود، وقيل للرومان، وقيل للكنيسة عامة(٣).
- تاريخ تأليف الإنجيل: قيل أَلَّف إنجيله سنة ٥٣ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤، وذكر بعض العلماء أنه حرَّره سنة ٨٠ أو ٨٥، وقيل بين٨٠-٩٠ م(١)، وبعض القدماء من المسيحيين كانوا

---

(١) راجع: إظهار الحق: رحمة الله الهندي ١/ ١٥٢-١٥٣.

(٢) راجع: في مقارنة الأديان: د.محمد عبد الله الشرقاوي ص ١٨٢.

(٣) راجع: الشيخ محمد أبو زهرة: محاضرات في النَّصرانية ص ٤٤-٤٥ ، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٨٧، دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية ص ١٠٩.

يشكون في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا، وبعض القدماء كانوا يشكون في البابين الأولين من هذا الإنجيل، وما كان هذان البابان في نسخة فرقة مارسيوني[٢].

وقد سبق أن ذكرنا أن لوقا ليس من تلاميذ المسيح ، ولكن كما هي العادة عند أكثر النَّصارى يحاول هؤلاء إضفاء صفة القدسية والرسولية على كتبة الأناجيل سواء بطريق مباشر كما ادعوا في مرقس، أم بطريق غير مباشر كما زعموا بشأن صاحب هذا الإنجيل الثالث، فقد اتفقوا أنَّ لوقا كان تلميذاً لبولس يرافقه في حله وترحاله، وبولس عندهم رسول، وبذلك يكون إنجيل لوقا مكتوباً بطريقة الإلهام وبمعاونة الروح القدس الذي امتلأ منه بولس الرسول المدعي، مع أنَّ بولس هذا لم ير المسيح عليه السلام.

وقد كتب لوقا إنجيله دون أن يذكر مصدر رواياته وسندها، بل ولم يقل: إنه من كلام الله، فقد قال في مقدمة الإنجيل- وقد تقدم- "إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أيضـاً إذ قد تتبَّعتُ كلَّ شيء من الأوَّلِ بتدقيق أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ" (إِنْجِيلُ لُوقَا ١ : ١-٤).

فهذه الافتتاحية تقدِّم لنا عدة ملاحظات وهي في غاية الأهمية:

- إنَّ لوقا يكتب رسالة شخصية إلى رجل اسمه "ثاوفيلس" ويستعين على ذلك بما لديه من إمكانات وما يحيط به من ظروف.

---

(١) راجع: إظهار الحق ١/ ١٥٢، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٨٨، في مقارنة الأديان: د.محمد عبد الله الشرقاوي ص ١٨٦.

(٢) مارسيوني: نسبة إلى مؤسسها الأول مارسيون وهو مبتدع ظهر في القرن الثاني ، وكان يقول بالثنائية وقد تأثر به ماني مؤسس المانوية. (راجع: إظهار الحق ١/ ١٥٢).

- قام بهذا العمل بدافع شخصي بحت ولم يدَّعِ أنه كتب رسالته بإلهام أو مسوقاً من روح القدس.

- يقرر أنَّ كثيرين قد أخذوا في تأليف أناجيل.

- يعترف أنَّه لم ير المسيح ولم يتتلمذ عليه، وأنه استقى معلوماته من الذين عاينوا المسيح وكانوا في خدمته[1].

٤) إنجيل يوحنا :

هذا الإنجيل هو آخر الأناجيل الأربعة وهو أخطرها على الإطلاق، ويتناقض مع الأناجيل الثلاثة الأخرى، وقد كان موضع اختلاف شديد بين الباحثين لكثرة المشكلات المتعلقة بسنده وبمتنه، وسأحاول أن أعرض أهم ما يتعلق به في عدة محاور ليسهل تدبرها:

أولاً: مصدر خطورته:

لهذا الإنجيل خطر وشأن أكثر من غيره، لسببين:

الأول: إنه الإنجيل الذي تضمنت فقراته ذكراً صريحاً لألوهية المسيح، فهذا الكتاب يعد هو نص إثباتها، وركن الاستدلال فيها، بل قالوا: إنه كتب لغرض خاص، وهو أن بعض الناس سادت عندهم فكرة أن المسيح ليس إلهاً وأن كثيرين من فرق الشرق كانت تقرر ذلك فطلب إلى يوحنا أن يكتب إنجيلا يتضمن بيان الألوهية.

الثاني: نسبته -من قبل جمهور النَّصارى- إلى يوحنا بن زبدي الصياد تلميذ المسيح الذي أحبَّه المسيح واستودعه والدته وهو على الصليب كما يقول النَّصارى[2].

---

(١) راجع: في مقارنة الأديان: د.محمد عبد الله الشرقاوي ص ١٨٢-١٨٣ المسيح في مصادر العقائد المسيحية: المهندس أحمد عبد الوهاب ص ٦٢ .

(٢) راجع: محاضرات في النَّصرانية ص ٤٦، ٤٩.

ثانياً: الاختلافات حول الإنجيل ومؤلفه:

تقدم أن جمهور النَّصارى نسبوه ليوحنا الحواري، وهذه النسبة ليست موضع اتفاق بين النَّصارى أنفسهم، فهناك من محققي النَّصارى من أنكر أن يكون هذا الإنجيل من تأليف يوحنا الصياد، وقالوا إنه يوحنا آخر، بل إن الاختلافات حوله لم تتوقف عند المؤلف فقط؛ بل اختلفوا في كل شيء يتعلق به، فهو يختلف كثيراً عن الأناجيل الثلاثة، إلى درجة أن قال الأب"روجي": إنه عالَمٌ آخر[1].

ويذهب العديد من الباحثين الإنجيليين المعاصرين ومن رواد ودعاة التفاهم والمصالحة مع اليهود واليهودية إلى أن هذا الإنجيل هو المسؤول الأول عن تنمية المشاعر المعادية لليهود وتغذيتها لمدة ألف سنة[2].

وذكر "جون مارش" في مقدمته لتفسير إنجيل يوحنا: إنَّه من المناسب والمفيد أن نعترف مقدماً بأنه لا توجد مشكلة حول التعريف بالإنجيل وكاتبه يمكن إيجاد حل مؤكد لها:

- من كان هذا الـ"يوحنا" الذي قيل: إنه المؤلف؟
- أين عاش؟
- لأي جمهور كتب إنجيله؟
- أي المصادر اعتمد عليها؟
- متى كتب مصنفه؟[3]

---

(١) راجع: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٩٠.

(٢) راجع: النَّصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها : د.عرفان عبد الحميد فتاح ص ٢١.

(٣) راجع: في مقارنة الأديان: د.محمد عبد الله الشرقاوي ص ١٤٣.

ثالثاً: الاختلاف حول تاريخ تأليفه:

مما يؤكد أيضاً أنَّ كاتب هذا الإنجيل ليس"يوحنا " الحواري أنَّ تاريخ كتابة هذا الإنجيل كان عام ٩٥ أو ٩٦ أو ٩٨م،[١] وهو تاريخ متأخر عن رفع المسيح إلى السماء وإذا كان "يوحنا"هو تلميذ المسيح فلماذا تأخر هذا الوقت عن كتابة إنجيله، ثم إن هذا سن متقدم لا يكتب فيه الناس عادةً، فإذا كان كاتبه هو "يوحنا " التلميذ فسيكون سنُّه فوق السبعين، فماذا يتذكر الإنسان بعد هذا العمر من أقوال كانت قبل ٦٥عاماً أو تزيد.

رابعاً: شهادات من دوائر المعارف العلمية حول إنجيل يوحنا:

ونكتفي بذكر شهادتين:

الأولى: جاء في دائرة المعارف البريطانية التي اشترك في تأليفها خمسمئة من علماء النَّصارى:

"أمَّا إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزوَّر أراد صاحبه مضادَّة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض وهما القديسان"يوحنا"و"متىّ"وقد ادَّعى هذا الكاتب المزوِّر في متن الكتاب أنه الحواري الذي يحبه المسيح فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاَّتها وجزمت بأنَّ الكاتب هو "يوحنا" الحواري، ووضعت اسمه على الكتاب نصاً مع أنَّ صاحبه غير يوحنا يقيناً، ولا يخرج هذا الكتاب عن أنه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين من نُسبت إليهم، وإنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهودهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة ذلك الرجل الفلسفي_ الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني _ بالحواري يوحنا الصياد الجليلي، فإنَّ أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى "[٢].

---

(١) راجع: محاضرات في النَّصرانية ص ٤٨.

(٢) نقلاً عن: محاضرات في النَّصرانية ص ٤٦.

الثانية: جاء في دائرة المعارف الأمريكية: "إنَّ هناك مشكلة هامة وصعبة تنجم عن التناقض الذي يظهر في نواح كثيرة بين الإنجيل الرابع والثلاثة المتشابهة، ....لو قبلت الأناجيل الثلاثة المتشابهة باعتبارها صحيحة وموثوقا بها فإنَّ ما يترتب على ذلك هو عدم صحة إنجيل يوحنا"[1].

فإنجيل يوحنا -كما تقدم-يختلف عن الأناجيل الثلاثة، لذلك سميت الأناجيل الثلاثة بالأناجيل "الإزائية أو المتشابهة"[2] وهذا يبعث على الشك والحيرة فيها كلها، وقد عبَّر عن تلك الشكوك والحيرة الدكتور "موريس بوكاي" فقال في خاتمة كلامه عن إنجيل يوحنا : "إذن فمن يجب أن نصدق، أنصدق متى أم مرقس أم لوقا أم يوحنا؟"[3].

خامساً: نقد تفصيلي لإنجيل يوحنا:

لم يثبت بالسند الكامل أنَّ الإنجيل المنسوب إلى يوحنا من تصنيفه، بل هناك عدة أدلة تدل على خلافه وسأحاول أن ألخص تلك الأدلة من كلام رحمة الله الهندي[4]:

- إنَّ طريقة التصنيف في سالف الزمان قبل المسيح عليه السلام وبعده كانت مثل الطريقة المعروفة الآن في أهل الإسلام، ولا يظهر من هذا الإنجيل أنَّ يوحنا يكتب الحالات التي رآها بعينه، بل يكتب ما وصله من أخبار وحكايات عن المسيح عليه السلام، والذي يشهد

---

(١) نقلا عن: في مقارنة الأديان: د.محمد عبد الله الشرقاوي ص ١٥١.

(٢) راجع: النَّصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها : د.عرفان عبد الحميد فتاح ص ٣١، دار عمار-عمان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م. دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية: د.محمد علي البار ص ٨٦، المسيح في مصادر العقائد المسيحية: المهندس أحمد عبد الوهاب ص ٢٧ مكتبة وهبة-مصر، الطبعة الثانية ١٩٨٨.

(٣) راجع: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٩٣.

(٤) راجع: إظهار الحق ١/ ١٥٤-١٥٧.

له الظاهر مقبول، ما لم يقم دليل قوي على خلافه، فالظاهر أنَّ كاتب الإنجيل لم يشهد ولم يرَ ولم يحضر.

- جاء في هذا الإنجيل : "هذَا هُوَ التِّلْمِيذُ الَّذِي يَشْهَدُ بِهذَا وَكَتَبَ هذَا، وَنَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ حَقٌّ" (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ٢١ : ٢٤)، فقال كاتب الإنجيل في حق يوحنا هذه الألفاظ: "هذا هو التلميذ، الذي يشهد بهذا ... وشهادته" بضمائر الغائب، وقال في حقه: "نعلم" على صيغة المتكلم، فعلم أنَّ كاتبه غير يوحنا، والظاهر أنَّ هذا الأخير وجد شيئًا من مكتوبات يوحنا، فنقل عنه مع زيادة ونقصان.
- في القرن الثاني هناك من أنكر الإنجيل وقال إنه ليس من تصنيف يوحنا.
- إنَّ فرقة (ألوجين) التي كانت في القرن الثاني كانت تنكر هذا الإنجيل وجميع تصانيف يوحنا.
- إنَّ إحدى عشرة فقرة من أول الباب الثامن ردَّها جمهور العلماء، وهي لا توجد في الترجمة السريانية.
- توجد في زمان تأليف الأناجيل الأربعة روايات واهية ضعيفة بلا سند، وإن القدماء صدقوا الروايات الواهية وكتبوها، وقَبِلَ الذين جاؤوا من بعدهم كتاباتهم تعظيمًا لهم.
- هناك عدة شهادات من أفاضل العلماء تؤكد أنَّ كتاب يوحنا المنسوب إليه لم يكتبه، منها:
  - قال "اسْتادْلين": إن كاتب إنجيل يوحنا طالب من طلبة المدرسة الإسكندرية بلا ريب.
  - قال المحقق (برطشنِيدَر): "إن هذا الإنجيل كلَّه، وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنّفها أحد في ابتداء القرن الثاني".

فهذا عرض مفصَّل لحال الأناجيل يظهر حقيقة نسبتها لمن نسبت إليهم، ويؤكد ما سبق أن ذكرناه في مقدمة كلامنا على الأناجيل من أنها ليست من إملاء السيد المسيح عليه السلام

مباشرة، كما أنّ أصولها ضائعة ولا تحمل أقل ما توجبه شروط الرواية التي يستلزمها كتاب سماوي، وبقي سؤال يحتاج إلى جواب قبل أن نذكر نماذج من تناقض الأناجيل واختلافاتها.

المطلب السادس: أين الإنجيل الذي تركه عيسى عليه السلام:

يؤمن المسلم بكتاب أنزله الله تعالى على نبي الله تعالى عيسى وسماه الإنجيل، وقد ورد ذكره في القرآن ١٢ مرة[١]، كما ذكر في العهد الجديد أكثر من ذلك، ومن المواضع التي ذكر فيها في العهد الجديد:

- ما جاء في متى: "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثُمَا يُكْرَزْ بِهذَا الإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ، يُخْبَرْ أَيْضًا بِمَا فَعَلَتْهُ هذِهِ تَذْكَارًا لَهَا" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢٦ : ١٣).
- وما جاء في مرقس: " مَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الإِنْجِيلِ فَهُوَ يُخَلِّصُهَا" (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ ٨ : ٣٥).
- وما جاء في كلام بولس:"بُولُسُ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْمَدْعُوُّ رَسُولاً، الْمُفْرَزُ لإِنْجِيلِ اللهِ" (رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ ١:١).
- وفي كلام بولس في موضع آخر:" وإنما صَعِدْتُ بِمُوجَبِ إِعْلاَنٍ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمِ الإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرِزُ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ"(رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ غَلاَطِيَّةَ ٢:٢).

والمسيحيون لا يقولون: إنَّ المسيح حمل كتاباً هو الإنجيل، فيسوع برأيهم لم ينقل وحياً، وعلى ذلك لا يمكن أن يكون هناك إنجيل خطَّه المسيح بيده أو أملاه على أحد تلاميذه[٢]، لذلك نجد أن كلمة الإنجيل الواردة في المصادر المسيحية تؤوَّل عندهم على معنى البشارة، إلا أنَّ صرف اللفظ على معنى البشارة لا يمكن أن يكون صحيحاً في كل المواضع،

(١) (آل عمران: ٣، ٤٨، ٦٥ المائدة: ٤٦ ، ٤٧، ٦٦، ٦٨، ١١٠ الأعراف: ١٥٧، التوبة: ١١١ الفتح: ٢٩ الحديد٢٧).

(٢) مدخل إلى العقيدة المسيحية ص ٣٩ .

بل هناك تأكيد الإيمان بإنجيل عيسى عليه السلام ففي إنجيل مرقس:"وبعْدَمَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللهِ، وَيَقُولُ:«قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ»" (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ ١ : ١٤-١٥) فقوله: " فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" يدل على وجود إنجيل يجب الإيمان به.

فهذا القول وغيره يدلّ على وجود إنجيل جاء به عيسى عليه السلام إما مكتوبـاً وإما كان يلقى شفاهـاً، قال الباحث" أكهارت" : "كان في بداية المسيحية رسالة مختصرة في بيان أحوال المسيح ويجوز أن يقال إنها الإنجيل الأصلي، وكان هذا الإنجيل بمنزلة القلب ولم تكن الأحوال المسيحية مكتوبة فيه على الترتيب"[١].

ويقول " آيين دينيه": " أما أن الله سبحانه قد أوحى الإنجيل إلى عيسى بلغته ولغة قومه، فالذي لا شك فيه أن هذا الإنجيل قد ضاع واندثر أو أنه أبيد"[٢].

إذاً فهؤلاء الأحرار- كما يقول الشيخ محمد أبو زهرة- يقرُّون بأنه كان هناك إنجيل يعد من المسيحية بمنزلة القلب ولكنه غير موجود، ويمكن القول: إنه هو المشار إليه فيما نقلناه من متى ومرقس ورسائل بولس، وهو الإنجيل الذي كلمنا عليه القرآن، والذي أنزله الله تعالى على عيسى، وليت الكنيسة حرصت على بقائه وقامت بحياطته ليكون فيصلاً بين المختلفين وحكمـاً بين الفرق والمفترقين وليكون قسطاس المجامع القديمة[٣].

---

(١) نقلاً عن: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية ص ١٣٥، وراجع: تمهيد لدراسة الأناجيل الأربعة وإنجيل برنابا: الدكتور السيد محمد عقيل بن علي المهدلي ص ٦ دار الحديث- القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٩١م.

(٢) السابق ص ١٣٥.

(٣) راجع: محاضرات في النَّصرانية ص ٥٣.

المطلب السابع: اختلاف الأناجيل وتناقضها :

الأناجيل الأربعة هي المعتمدة والمقدسة عند النَّصارى رغم كل ما تعرضت له من نقد وتشكيك في نسبتها لأصحابها، وكل ما أحاط بها وبمؤلفيها من غموض، والدارس لهذه الأناجيل يجد فيها تناقضـاً فيما بينها من جهة، وتناقضـاً في داخل الإنجيل الواحد من جهة أخرى، بل وجد في الصفحة الواحدة ما يناقض بعضه بعضـاً، وقد تختلف الحادثة الواحدة بين إنجيل وآخر، وقد تذكر قصة في إنجيل ويهملها آخر، لذلك قال القس إنسلم تورميدا بعد إسلامه : "الذين كتبوا الأناجيل اختلفوا في أشياء كثيرة وذلك دليل على كذبهم"[1]، وقال "فردريك جرانت": "إنَّ العهد الجديد كتاب غير متجانس ذلك أنه شتات مجمع"[2]. ولن نستطيع أن نفصل الكلام بكل ما تحتويه الأناجيل من تناقضات واختلافات بل نشير إلى نماذج منها:

- **تناقض في أول جملة:**

فالملاحظ اختلاف الأناجيل وتناقضها من الصفحة الأولى وفي أول جملة من كل إنجيل، ثمَّ إنك لو توغلت في كتب الأناجيل لوجدت تناقضات صارخة تمس العقائد الأساسية في الديانة المسيحية، مما يجعل الإنسان حائراً أمامها لا يعرف أيها نطق بها المسيح عليه السلام:

- فأَوَّلُ جملة في إنجيل(متىّ) تقول: "كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْراهِيمَ"(إِنْجِيلُ مَتَّى ١:١)

- أَوَّلُ جملة في إنجيل مرقس: "بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ" (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ ١:١)"

---

(١) راجع: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ص ١١٤.

(٢) نقلاً عن: المسيح في مصادر العقائد المسيحية: المهندس أحمد عبد الوهاب ص ١٥

- أوَّلُ جملة في إنجيل لوقا :" إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا" (إِنْجِيلُ لُوقَا ١:١).

- أوَّلُ جملة في إنجيل يوحنا، :" فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ" (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ١:١)..".

وإنّ هذا التناقض والاختلاف يمسّ شخصية المسيح عليه السلام والعقائد الأساسية في النَّصرانية، فهل المسيح ابن الله تعالى كما في إنجيل مرقس وكان في البدء مع الله تعالى كما في يوحنا، أم أنه ابن داود كما في متى ؟.

- **تناقض في شهادة المسيح عليه السلام :**

شهادة المسيح عليه السلام مقبولة في نص وغير مقبولة في نص آخر وذلك في إنجيل واحد، ففي إنجيل يوحنا :

- يقول عيسى عليه السلام:" "إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا، الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخَرُ " (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ٥ : ٣١-٣٢).

- وفي موضع آخر من الإنجيل نفسه يقول عيسى عليه السلام"أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ:«وَإِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَقّ، لأَنِّي أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ" (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ٨ : ١٤).

- **تناقض موقف المسيح من بطرس :**

هناك نصان مختلفان في إنجيل واحد، يصف فيهما المسيح بطرس أوصافاً متناقضة :

- ففي مَتَّى (١٦ : ١٨-١٩) يقول المسيح لبطرس:"وأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا، وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ

السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ»".

- وفي إِنْجِيلُ مَتَّى نفسه(١٦ : ٢٣) التفت المسيح لبطرس وقال له: «اذْهَبْ عَنِّي يَاشَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ»".

فبطرس ويسمَّى" سمعان" من أهم تلاميذ المسيح وأعلاهم مقامـًا، وهو الذي أراد أن يعطيه المسيح مفاتيح السماوات والأرض، وجعل له أمر التحليل والتحريم، فما يربطه في الأرض يربط في السماء ، وما يحله في الأرض يحله الله في السماء، ثم يتحول فجأة وفي الإنجيل نفسه، وفي الإصحاح نفسه أيضـًا إلى شيطان لا يهتم لأمر الله تعالى[١].

- **اختلاف الأناجيل في أسماء التلاميذ :**

تلاميذ المسيح اثنا عشر تلميذاً وهو عدد قليل يسهل حفظه، فكيف وقع الخطأ فيه، ولم يكن خطأ واحداً، بل هناك خطآن في أسماء تلاميذ المسيح[٢]:

الأول: يذكر "متى " في إنجيله (٩:٩) التلاميذ الاثني عشر ويجعل بينهم"متى العشار"، بينما يسميه مرقس في إنجيله (٢:١٤) " لاوي بن حلفي".

الثاني: يظهر في قائمة أسماء التلاميذ عند لوقا: "يهوذا أخو يعقوب، وسمعان الغيور "ويقابلهما " لباوس وسمعان القانوني" عند متى.

وسنوضح الخطأ الثاني من خلال هذا الجدول.

---

(١) راجع: المسيح في مصادر العقائد المسيحية: المهندس أحمد عبد الوهاب ص ٩١-٩٢.

(٢) راجع: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية: د.محمد علي البار ص ٩٣-٩٤ المسيح في مصادر العقائد المسيحية: المهندس أحمد عبد الوهاب ص ٨٣-٨٤.

رقم	إنجيل متى(١٠: ٢-٤)	إنجيل لوقا(٦: ١٤-١٦)
١	سمعان الذي يقال له بطرس	سمعان الذي سمي أيضـًا بطرس
٢	وأندراوس أخوه	وأندراوس أخوه
٣	ويعقوب بن زبدي	يعقوب
٤	ويوحنا بن زبدي أخوه	يوحنا
٥	فلبس	فلـبس
٦	برثو لماوس	برثو لماوس
٧	توما	توما
٨	ومتىّ العشار	متىّ
٩	و يعقوب بن حلفي	يعقوب بن حلفي
١٠	**ولباوس الملقب (تداوس)**	**يهوذا أخو يعقوب**
١١	سمعان القانوني	سمعان الغيور
١٢	ويهوذا الأسخريوطي	يهوذا الأسخريوطي

المبحث الرابع : تاريخ تحريف العقيدة المسيحية

تقدّم الكلام على السيد المسيح عليه السلام عند المسلمين وذلك من خلال عرض الآيات الكثيرة التي تكلَّمتْ على عبوديته لله تعالى وبشريته بشكل صريح وبألفاظ قطعية لا تحتمل الرد أو التأويل بأي شكل من الأشكال، ولا يمكن لأي شخص مهما سمت منزلته أو مَجْمَع مهما علت مكانته أن يتصرف في دلالة تلك الآيات وينحرف بفهمها، إلا أنَّ عقيدة

النَّصارى في المسيح عليه السلام تختلف اختلافـًا كبيراً عما قرره القرآن، فغالوا فيه حتى أوصلوه إلى منزلة الألوهية، ولم يقبلوا أي إنجيل يصرِّح ببشريته ونجاته من الصلب، وباتت عقيدة التثليث عند أغلبهم من المسلَّمات التي لا تقبل نقاشـًا .

وهنا أمر في غاية الأهمية لا بدَّ من عرضه وتأكيده وهو أن العقيدة المسيحية مرت بمراحل كثيرة، فلم يكن التثليث الذي يعتقده جماهير المسيحيين اليوم قد أعلن دفعة واحدة، بل في أزمان متفاوتة مختلفة، وبإعلان من المجامع التي كانت تعقد ويحضرها الأساقفة ويصدرون قراراتهم الدينية، ويلزمون الناس بها ويكفّرون من يخالفها، لذلك سنفصل الكلام في أمرين كان لهما الأثر الأكبر في تحريف المسيحية:

الأمر الأول: المجامع المسكونية، وسنتناول فيه أهم المجامع التي انعقدت لمناقشة العقيدة المسيحية، ونبين كيفية انقسام الكنائس واختلاف أتباعها وتوزعهم إلى طوائف وفرق مختلفة.

الأمر الثاني: شخصية بولس: سنتناول فيه تأثير بولس في المسيحية، وكيف انحرف بها من ديانة التوحيد، إلى ديانة التثليث، وكيف اخترع قضية الصلب والفداء لتكون محور الديانة الجديدة التي دعا الناس إليها.

الأول: المجامع المسكونية وأثرها في تحريف العقيدة المسيحية:

أولاً: المجامع المسكونية:

لا يمكن فهم العقيدة المسيحية دون الاطلاع على تطورها عبر مجامع كثيرة كانت تعقد لمناقشة قضايا العقيدة وموقف المسيحيين من المسيح عليه السلام، فقد تم إقرار العقيدة من خلال قرارات المجامع المسكونية وفي فترات زمنية مختلفة وفق ظروف تاريخية وسياسية سيتم الإشارة إليها في هذا المبحث.

وقد بلغ عدد المجامع العامة" المسكونية" حتى ١٨٦٩م عشرين مجمعـًا، كان من أخطرها مجمع نيقية الذي كان يشكل بداية الانحراف في العقيدة المسيحية وجاءت المجامع بعده لتستكمل مسيرة التحريف، ومن المجامع المهمة عند المسيحيين أيضـًا:

- مجمع "تريدنتو" والذي دام انعقاده من ١٥٤٢ إلى ١٥٦٤ وفيه الرد على البروتستانتية، وهذا من أهم المجامع وأقواها عملاً وأعظمها أثراً.
- مجمع "روما" الذي انعقد سنة ١٨٦٩م وقد أثبتوا فيه العصمة للبابا[١].

ولم تتوقف المجامع عند تاريخ ١٨٦٩ بل تتالت المجامع بعد ذلك، إلى أن انعقد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني عام ١٩٦٥م الذي أسفر عن قرارين أساسيين لا سابقة لهما في التاريخ فيما يتعلق بالديانات غير المسيحية :

- تبرئة اليهود من دم المسيح.
- إقرار مبدأ التحاور مع الإسلام[٢].

وما يهمنا في دراستنا هو تطور العقيدة المسيحية في مراحلها الأولى ، لذلك سنركز اهتمامنا بأهم المجامع التي ناقشت قضايا المسيحية المتعلقة بالعقيدة، وهي المجامع الأربعة الأولى:

- مجمع نيقية سنة: (٣٢٥م):

يمكن إرجاع أسباب انعقاد هذا المجمع إلى ثلاثة أسباب: الأول عام يرتبط بالاختلافات التي وقعت بين المسيحيين، والثاني خاص من أجل القضاء على رأي آريوس في

---

(١) راجع: محاضرات في النَّصرانية ص ١٣٦

(٢) راجع: الفاتيكان والإسلام: الدكتورة زينب عبد العزيز، ص ٢١ دار القدس – القاهرة، ١٩٩٦م

القول بوحدانية الله تعالى، والثالث سياسي يرتبط برعايا الدولة الرومانية، وسنعرض تلك الأسباب بالتفصيل:

١-اشتدَّ الاختلاف بين الطوائف المسيحية الأولى وتباعدت مسافات الخلاف بينهم تباعداً شديداً لا يمكن أن يكون معه وفاق، وكان الاختلاف يدور حول شخصية المسيح عليه السلام، أهو رسول من الله، أم ابن إله، وتباينت نحلهم في ذلك وكلٌّ فريق يزعم أنَّ نحلته هي الصحيحة التي جاء بها المسيح عليه السلام، فكان ذلك هو السبب العام لعقد هذا المجمع.

٢-وهو سبب خاص يتعلق بما يسمى في كتب النَّصارى"بدعة آريوس" وهو الرجل الذي قام بمقاومة ما تبثه كنيسة الاسكندرية من ألوهية المسيح وتدعو إليه، فقام محاربـًا ذلك مقراً بوحدانية الله تعالى.

٣-كانت القسطنطينية قاعدة الدولة الرومانية الشرقية، ولما كان أغلب رعايا الإمبراطور قسطنطين من المسيحيين، وكان أغلب الوثنيين في حوزة روما في الغرب أراد الإمبراطور أن يقوّي مركزه فقرَّب المسيحيين إليه، ولكن لما كانوا هم أنفسهم مختلفين حول المسيح فقد دعاهم إلى عقد مجمع لحسم هذه الخلافات العقائدية التي كان لها أثرها في إشاعة عدم الاستقرار في إمبراطوريته لذلك دعا لعقد مجمع نيقية.

انعقد مجمع نيقيّة سنة(٣٢٥ م)وقد حضره (٢٠٤٨) أسقفـًا من جميع أنحاء العالم وذلك لتحديد من هو المسيح، فتناظر المجتمعون وقرر(١٧٣٠) من الأساقفة المجتمعين وعلى رأسهم (آريوس) أن المسيح عليه السلام إنسان، ولكن (أثناسيوس)الذي كان شماسـًا بكنيسة الإسكندرية انتهز هذه الفرصة فأراد أن يتقرب إلى قسطنطين الوثني فأعلن أن المسيح هو الإله المتجسد، وتبعه في ذلك الرأي (٣١٨) عضواً، ومال قسطنطين الذي كان ما يزال على

وثنيته إلى رأي (أثناسيوس)، لما فيه من عقيدة وثنية تؤمن بتجسيد الآلهة ونـزولها من السماء، فاجتمع بأصحاب هذا الرأي وهم ٣١٨، واتفق معهم على إصدار القرارات المؤيدة لهذا الرأي، فقرر المجمع:

- إقرار مقالة (أثناسيوس) بألوهية المسيح وأنه من جوهر الآب وأنه قديم بقدمه وأنه لا يعتريه تغيير.
- أن يقتصر تعليم الدين على ما يقوم القساوسة بتلقينه للناس، وأمر المجمع بإحراق الكتب التي تخالف رأي قسطنطين، وتتبعها في كل مكان وحث الناس على تحريم قراءتها.

وفرضت تلك العقيدة على المسيحيين قاطبة مؤيدةً للإمبراطور قسطنطين، لاعنةً كل من يقول غير ذلك، وتمَّ طرد الأساقفة الموحدين وعلى رأسهم "آريوس"، وحبس الكتاب المقدس فلم يعد يسمح بتداوله بين الناس، وتم حرق الكتب المخالفة لتلك العقيدة، ومنها أناجيل" برنابا-مرقيون-توماس" وغيرها من الأناجيل، ولعلنا نجد في ذلك ذلك تعليلاً لعدم وجود حكمة واحدة أو وحي أو أية رسالة مرفوعة إلى يسوع المسيح بلغته الخاصة، ويجب أن يتحمل مجمع نيقيه إلى الأبد مسؤولية ضياع الإنجيل المقدس بلغته الآرمية الأصلية التي تكلم بها المسيح[١].

- مجمع القسطنطينية سنة (٣٨١م):

تقرَّر في مجمع "نيقية" أنَّ المسيح إله وأنه ابن الآب وأنه جوهر قديم، ولم يتعرض المجمع للروح القدس، أهو إله أم روح مخلوق ؟ لذلك ظهرت أفكار بين المسيحيين لا تعترف بألوهية روح القدس، وقد أخذ رجل اسمه "مقدونيوس" يجاهر بأن روح القدس ليس بإله، وأنه مخلوق مصنوع، وشاعت مقالته بين الناس ولاقت قبولاً، فاجتمع إلى الملك ذوو

(١) راجع: محاضرات في النَّصرانية ص ١١٢-١١٧ النَّصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها : د. عبد الحميد فتاح ص ٣٢، دار عمار-عمان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

الأمر من وزرائه وقواده وبلَّغوه أن العامة فسدوا، وأنهم ما زالوا متأثرين بوحدانية "أريوس" وأنهم اعتنقوا مذهب "مقدونيوس" وحرضوه على عقد مجمع لدحض رأي "مقدونيوس" حول روح القدس فانعقد المجمع وجرت أحداثه على الشكل الآتي:

- اجتمع في القسطنطينية ١٥٠ أسقفاً وكان في مقدمتهم بطريرك[١] الإسكندرية.
- اختار المجتمعون أن يكون أسقف القسطنطينية رئيساً للمجمع.
- كان ممثل كنيسة الإسكندرية هو المقدَّم في المناقشة.
- أقر المجمع ما قاله بطريرك الإسكندرية: قال: "إذا قلنا بأنَّ روح القدس مخلوق فقد قلنا إنَّ حياته مخلوقة، وإذا قلنا إنَّ حياته مخلوقة فقد زعمنا أنه غير حي، وإذا زعمنا أنه غير حي فقد كفرنا به، ومن كفر به وجب عليه اللعن".
- اتفقوا على لعن "مقدونيوس" فلعنوه هو وأشياعه ولعنوا الذين يقولون بقوله.

وهكذا انتهى المجمع بإقرار ألوهية "روح القدس" ليكتمل الثالوث المقدس عند المسيحيين[٢].

ويعد هذا المجمع من المجامع المهمة عند النَّصارى لأنه كان مكملاً لمجمع نيقية، ووثيقة الإيمان التي يؤمن بها النَّصارى اليوم وضعت بناء على قرارات المجمَعين[٣].

---

(١) كلمة بطريرك لقب يطلق على رؤساء المراكز المسيحية القديمة الخمسة: روما، الإسكندرية، أنطاكيا، أوورشليم، القسطنطينية .(راجع:مدخل إلى العقيدة المسيحية ص ١٥٥).

(٢) راجع: محاضرات في النَّصرانية ص ١٢٢-١٢٣.

(٣) ذكرت هذه الوثيقة في عدة مصادر إسلامية ومسيحية وبينها اختلاف في الألفاظ: راجع: النَّصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ١٨٣ النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النَّصرانية: نصر بن يحيى بن عيسى المتطبب ص ٦٨-٦٩، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب للقس إنسلم تورميدا الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي(بعد إسلامه) ص

وتتضمن وثيقة الإيمان التي بدأ تدوينها بمجمع نيقية واكتملت بعد هذا المجمع: عقيدتا "التثليث والتأليه" كما هو صريح في نصها ، وذلك عبر مرحلتين:

الأولى: ما أقرَّه مجمع نيقية سنة ٣٢٥م: "نؤمن بإله واحد، أب ضابط الكل، خالق السماوات والأرض، كل ما يرى ولا يرى، وبرب واحد، يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الأب قبل كل الدهور، نور من نور ،إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للأب في الجوهر الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر، ولأجل خلاص نفوسنا نزل، وتجسد وتأنس وتألم، وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وسيجيء ليدين الأحياء والأموات".

الثانية: ما أقرَّه مجمع القسطنطينية ٣٨١م استكمالاً لوثيقة الإيمان، فأضيف إليها: "وبالروح القدس الربّ المحيي، المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجَّد، فالآب والابن وروح القدس: ثلاثة أقانيم[١]، وثلاثة وجوه، وثلاث خواص، وحدية في تثليث، وتثليث في وحدية، كيان واحد في ثلاثة أقانيم، إله واحد، جوهر واحد، طبيعة واحدة" [٢].

وبذلك أقرّت عقيدة التثليث والأقانيم الثلاثة، وبعدت المسيحية عن رسالة المسيح ودعوته للتوحيد.

---

٦٦ . ومؤلف كتاب النصيحة الإيمانية من العلماء المهتدين (ت ٥٨٩هـ) كان مسيحياً فأسلم وألف كتابه في مجادلتهم والرد على عقائدهم.

(١) كلمة الأقانيم هي جمع لكلمة أقنوم وتعني الشخص أو الصفة، ويقول النصارى هي حالة في الوجود والعمل (راجع: مدخل إلى العقيدة المسيحية ص ١٥٤).

(٢) راجع: النَّصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ١٧٩، ١٨٤ محاضرات في النَّصرانية ص ١٢٣-١٢٣ .

- مجمع أفسس الأول سنة (٤٣١م).

بعد إقرار الثالوث خرج عليهم بطريرك القسطنطينية "نسطور" برأي يقول بأن للمسيح طبيعتين، لاهوتية وناسوتية، فأقنوم الألوهية من الآب، أما طبيعة الإنسان فهي من مريم، فمريم أم الإنسان وليست أم الإله، وقد بلغت مقالة نسطور بطريرك الإسكندرية وجرت مراسلات بينهما، وشاع الأمر وانتشر، فاتفقوا على عقد هذا المجمع، وقد حضره نحو مئتين من الأساقفة وقرروا أن: "مريم العذراء والدة الله، وأن المسيح إله حق وإنسان معروف بطبيعتين، متوحد في الأقنوم".

وتمَّ لعن نسطور ونفي إلى مصر إلا أنَّ مذهبه لم يندثر، بل انتشر في المشرق والعراق والموصل والفرات والجزيرة، ومن الطبيعي أن ينتشر رأيه لأن الناس في ذلك الوقت لم يكونوا على اقتناع بألوهية المسيح[1].

- مجمع خليقدونية سنة (٤٥١م):

وقبل أن ننتقل للكلام على مجمع خليقدونية لا بدَّ من التمهيد له بمجمع لم نفرده بالتفصيل وهو مجمع أفسس الثاني سنة (٤٤٩م) الذي دعت إليه كنيسة الإسكندرية، وأطلق عليه الكاثوليك بعد ذلك اسم "مجمع اللصوص" فقد قرَّر هذا المجمع أنَّ المسيح له طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت بالناسوت وهو رأي الكنيسة المصرية وعلى رأسها بطريرك الإسكندرية"ديسقورس"، وخالف في ذلك بطريرك روما، ولم يحسم الخلاف بينهما بشأن طبيعة المسيح عليه السلام، فكانت تلك القضية سبب انعقاد مجمع خليقدونية الذي دعت إليه ملكة روما تحت إشراف زوجها[2].

---

(١) راجع: النَّصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ١٨٤ - ١٨٥ محاضرات في النَّصرانية ص ١٢٤-١٢٥

(٢) راجع: النَّصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ١٨٥-١٨٧ محاضرات في النَّصرانية ص ١٢٣-١٢٣

ويعد مجمع خليقدونية من المجامع المهمة في تاريخ المسيحية، لأنَّ موضوعه في صلب العقيدة المسيحية، فهو يتعلق بطبيعة المسيح عليه السلام، فبعد أن أقرت المجامع السابقة ألوهية المسيح لم تحسم الكلام في العنصر الإنساني والعنصر الإلهي في طبيعة المسيح، فعقد هذا المجمع بحضور أساقفة روما، وبطريرك الإسكندرية" ديسقورس" ومعه أساقفته، وأهم الأحداث التي جرت فيه:

- في اليوم الأول اشتد الخلاف بين بطريرك الإسكندرية وبين أساقفة روما.
- في اليوم الثاني منع بالقوة بطريرك الإسكندرية وأساقفته من الحضور.
- حكم أعضاء المجمع بعزل بطريرك الإسكندرية ونفيه لأنه عقد مجمع أفسس الثاني دون استئذان بابا القسطنطينية، ولعنوا مجمع أفسس الثاني.

ثم أصدر المجمع بيانـاً جاء فيه:

- إنَّ مريم العذراء ولدت الرب يسوع الذي هو مع أبيه في الطبيعة الإلهية، ومع الناسوت في الطبيعة الإنسانية.
- المسيح له طبيعتان وأقنوم واحد(١).

ولما علم المصريون ما وقع على بطريرك الإسكندرية غضبوا، ورفضوا الاعتراف بقرارات هذا المجمع، وكانت قرارات المجمع سبباً في انفصال الكنيسة المصرية عن الكنيسة الغربية(٢).

وبعد الانتهاء من الكلام على أهم المجامع لا بدَّ من إجمال الكلام في عدة نقاط:

- المجامع المسيحية ليست أربعة فقط، بل هناك مجامع كثيرة.

---

(١) راجع: النَّصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ١٨٦ محاضرات في النَّصرانية ص ١٢٦-١٢٧

(٢) راجع: محاضرات في النَّصرانية ص ١٢٨-١٢٩

- هذه المجامع الأربعة هي التي قررت بها عقيدة المسيحية الحاضرة.
- والمجامع الثلاثة الأولى مجامع عامة تلزم بأحكامها المسيحيين أجمعين، أما المجمع الرابع فهو ليس عاماً في نظر المصريين والكنائس التي تنهج نهج كنيستهم[1].
- تضمنت تلك المجامع أخطر العقائد في المسيحية .
  - فالأول: قرَّر ألوهية المسيح.
  - وثانيها: قرَّر ألوهية روح القدس.
  - وثالثها: قرَّر أن المسيح اجتمع فيه الإنسان والإله، وأن مريم ولدت الاثنين.
  - ورابعها: قرَّر أنَّ المسيح ذو طبيعتين منفصلتين لا طبيعة واحدة متحدة.

فهذه القرارات كانت سبباً في انقسام الكنائس واختلافها، لذلك سنعرض لانقسام الكنائس، وأهم الطوائف والفرق المسيحية.

ثانياً: انقسام الكنائس:

ما وقع من خلاف في مجامع النَّصارى كان سبباً في نشأة الكنائس وانفصالها عن بعضها، وذكرنا أنَّ مجمع خلقيدونية الذي عقد سنة ٤٥١م كان سبباً في انفصال بعض المسيحيين عن الكنيسة الغربية، وكان جوهر الخلاف بينهم حول طبيعة المسيح عليه السلام، ولم يتعرَّض أحد لانبثاق روح القدس، حتى أثار بطريرك القسطنطينية هذا الموضوع وظهر الخلاف في ذلك على رأيين:

الأول: رأي بطريرك القسطنطينية: قال: إنَّ انبثاق روح القدس كان من الآب وحده.

الثاني: رأي بطريرك روما والذي قال: كان انبثاق روح القدس من الآب والابن معـاً.

---

(١) راجع: محاضرات في النَّصرانية ص ١٣١

فجمع كل واحد منهما مجمعـاً وأقرَّ رأيه فيه ودافع عنه، وقال بأن ذلك الرأي الذي أقرَّه مجمعُه ملزمٌ للكل، وأنَّ المجمع الآخر خاص وغير عام فلا يلزم الجميع، وكل فريق لعن الآخر وطرده وعدَّه محروماً مطروداً من حظيرة المسيحية.

وعلى أثر ذلك الخلاف انعقد في القسطنطينية سنة ٨٦٩م-بعد عزل بطريرك القسطنطينية الذي أثار الخلاف- مجمع يسمَّى "المجمع الغربي اللاتيني" وقرَّر:

- انبثاق روح قدس من الآب والابن معاً
- كل من يريد المحاكمة في أمر يتعلق بالمسيحية وعقائدها يرفع دعوى إلى الكنيسة بروما.
- جميع المسيحيين خاضعون لكل المراسيم التي يقوم بها رئيس الكنيسة بروما.

وبعد أن استطاع بطريرك القسطنطينية أن يعود إلى منصبه دعا إلى مجمع آخر سنة ٨٧٩م في القسطنطينية ويسمَّى " المجمع الشرقي اليوناني" وقرَّر:

- رفضَ كل ما قرَّره المجمع الأول.
- إنَّ انبثاق روح القدس من الآب فقط.

فاشتدَّ الخلاف بين أتباع المجمَعيْن، كلٌّ يكفر الآخر ويفسقه، فكان المجمَعان سبباً في انقسام الكنيسة إلى شرقية وغربية، وهذا ما سنفصله من خلال الكلام على فرق المسيحية وطوائفها(١).

ثالثاً: الفرق والطوائف النَّصرانية الموجودة اليوم:

هناك ثلاث فرق معروفة ومشهورة عند النَّصارى سبقت إشارات إليها من خلال الكلام على المجامع المسيحية وما وقع فيها من اختلافات حول المسيح وطبيعته، وحول انبثاق روح القدس، وبلغ الخلاف حول هذين الموضوعين أشدَّه، وانتهى إلى طرد بعض الأساقفة ولعنهم

---

(١) راجع: محاضرات في النَّصرانية ص ١٣٤-١٣٥.

ونفيهم ومقاطعة بعض المسيحيين لتلك المجامع، كما أدى الخلاف إلى تكفير كل فريق للآخر، لذلك سنتكلم بالتفصيل على أهم الفرق والطوائف المسيحية التي تنتشر في العالم[١].

الفرقة الأولى: الكاثوليك:

وتسمَّى كنيستهم بالكنيسة الغربية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني وهم يسكنون بلاد إيطاليا وبلجيكيا وفرنسا والبرتغال وإيرلندا، ويوجد لهم أتباع في أمريكا الشمالية والجنوبية وإفريقيا وآسيا، وهذه الفرقة هي امتداد لفرقة قديمة سماها الشهرستاني في كتابه الملل والنحل "الملكانية" وقال عنها : ومعظم الروم ملكانية[٢].

ويدَّعي الكاثوليك أنَّ مؤسس فرقتهم "بطرس كبير الحواريين "، ويدَّعي كثير من المسيحيين وخاصة الكاثوليك أن بطرساً ذهب إلى روما وبنى كنيسة هناك على أحد جبال روما وأنها موجودة إلى اليوم في الفاتيكان[٣]. وهو أمر ينكره الباحثون إذ كانت روما آنذاك وثنية وتحارب المسيحية[٤].

وقالوا بأنَّ بابوات روما خلفاء بطرس، ولذلك يسمّون كنيستهم بالبطرسية أو اللاتينية، لأنها تعدُّ أساس الكنائس ومعلمتها[٥]، وهي التي تعمل على نشر النَّصرانية في العالم، وتتبع الكنيسة الكاثوليكية في روما النظام البابوي، وهو مجمع الكنائس، ومن أهم عقائدها:

- يعتقد الكاثوليك بالمساواة الكاملة بين الإله الأب، والإله الابن.

---

(١) راجع: أضواء على النَّصرانية : د.طلعت غنام ص ٢٦٢ وما بعدها.

(٢) راجع: الملل والنحل للشهرستاني ص ١٧٩ .

(٣) الفاتيكان مكان إقامة البابا أسقف روما ومركز إدارته، وهو في مدينة روما، ويعرف أيضاً بالكرسي الرسولي الروماني(راجع: مدخل إلى العقيدة المسيحية ص ١٥٧).

(٤) راجع: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية: د.محمد علي البار ص ٩٤، ٩٧ .

(٥) راجع: محاضرات في النَّصرانية ص ١٣٥ .

- يقولون إن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد إحداها لاهوتية والأخرى ناسوتية.

والكنيسة الكاثوليكية هي الكنيسة التي اعتادت إصدار صكوك الغفران، وتتبع لها طوائف أُخر ، وإن لم تكن موافقة لها في كل عقائدها، ومن أهم تلك الطوائف :

- النسطورية:

هم أتباع نسطور الذي عاش (٣٨٠-٤٥١م) وكان بطريركًا للقسطنطينية لمدة أربع سنين وشهرين فقط، قبل خلعه ونفيه إلى مصر، وقد اشتهرت عنه عدة آراء تمثل عقيدته وموقفه من المسيح عليه السلام، وهي:

- كان يرى أنَّ مريم أم المسيح لم تلد الإله؛ بل ولدت الإنسان.

- قال: إنَّ الله تعالى لم يلد الإنسان وولد الإله.

- لقد اتحد الابن الناسوتي بعد ولادته بالأقنوم الثاني وهو الابن اللاهوتي.

- ليس الاتحاد بين اللاهوت والناسوت شخصياً حقيقياً، بل هو اتحاد معنوي مجازي.

وعندما جاهر بآرائه لقيت معارضة شديدة، وكاتبه على أثر ذلك (كيرلس) بطريرك الإسكندرية، ويوحنا بطريرك إنطاكيا ليعدل عن رأيه، لكنه لم يستجب لهم، فانعقد مجمع أفسس الأول سنة (٤٣١م) وقرَّر لعنه وطرده، وإثبات أنَّ مريم العذراء ولدت الإنسان الإله .

وينتشر أتباع النسطورية حالياً في العراق وفي إيران، ومنهم طائفة تقيم في الهند ولا يتعدى أتباعها عشرات الآلاف من المسيحيين[١].

---

(١) راجع: محاضرات في النَّصرانية ص ١٤٤-١٤٥، المسيح بين الحقائق والأوهام : الدكتور محمد وصفي ص ٩٠، موسوعة الأديان الميسرة ص ٤٧٤-٤٧٥، الملل والنحل للشهرستاني ص ١٨١-١٨٢، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النَّصرانية: نصر بن يحيى بن عيسى المتطبب، ص ٥٩.

- المارونية :

ينتسب الموارنة تاريخياً إلى القديس مارون وهو ناسك عاش في القرن الرابع الميلادي في سوريا، وبعد وفاته بنى أتباعه من الرهبان دير "مار مارون" بالقرب من العاصي حيث دفنوه، وأكملوا النهج الذي رسمه لهم قبل وفاته، وأصبح دير "مار مارون" مركز إشعاع ديني، ثم تكاثرت الأديرة على ضفاف العاصي وبلغ عددها ثلاثين ديراً، فسمِّي رهبانها والمؤمنون الذين جاوروها لأول مرة بالموارنة.

ويقول الموارنة: إنَّ المسيح ذو طبيعتين، ولكنه ذو إرادة ومشيئة واحدة، واشتهر مذهبهم هذا سنة ٦٦٧م، ومن أجل الرد على مقالتهم هذه اجتمع المجمع السادس سنة ٦٨٠ م، وقرر تكفير كل من يقول بذلك.

وكان الموارنة من أهم المدافعين عن العقيدة المسيحية الكاثوليكية، ونزلت بأتباع المارونية المحن والاضطهادات وتعرضت أديرتهم للتدمير والخراب، فلم يجدوا أمامهم إلا الفرار والاعتصام بمدن جبل لبنان حيث تمكنوا من ممارسة شعائرهم بحرية، وانتظمت شؤونهم تحت سلطة بطاركتهم، وإن كانوا يقرون بالرياسة لبطريرك روما [١].

- السريان :

هم أتباع الكنيسة السريانية، وظهرت فرقتهم إبَّان انعقاد المجمع المسكوني الرابع في خليقدونية عام ٤٥١م وجرى الخلاف حول طبيعة المسيح عليه السلام ، فقالوا: إنَّ للمسيح طبيعة واحدة بخلاف ما قرره المجمع من القول بطبيعتين"إلهية وإنسانية" ويقيم أتباع هذه الفرقة في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن، كما انتشر كثير منهم في مناطق متعددة من

---

(١) راجع: موسوعة الأديان الميسرة ص ٤٦٦-٤٦٩، محاضرات في النَّصرانية ص ١٤٧.

العالم، إلا أن خلافهم مع الكاثوليك حول طبيعة المسيح لم يحملهم على الانفصال عن الكنيسة الأم في روما، فهم يعترفون برئاسة الكنيسة الكاثوليكية عليهم، وبسلطة بابا روما[1].

الفرقة الثانية: الأرثوذكس :

هذه الفرقة امتداد لفرقة قديمة أطلق عليها الشهرستاني وغيره اسم "اليعقوبية"[2]، وتسمَّى كنيستهم اليوم بالكنيسة الشرقية أو اليونانية أو كنيسة الروم الشرقيين، لأنَّ أتباعها كانوا من شرق أوروبا وروسيا والبلقان واليونان، مقرها الأصلي كان القسطنطينية، بعد انفصالها عن كنيسة روما سنة ١٠٥٤م، وترتيبها يتبع نظام الأكليروس: فيبدأ من البطريرك ويليه في الرتبة المطارنة، ثم الأساقفة، ثم القمامصة، وهم قسس ممتازون، يليهم القسس العاديون، ويشترك الأرثوذكس مع الكاثوليك في كثير من التقاليد المسيحية، ولكنهم يخالفونهم في موقفهم من طبيعة المسيح ونشأته، فيرى الأرثوذكس:

- أنَّ روح القدس نشأ عن الإله الأب فقط.
- يقولون بأفضلية الإله الأب على الإله الابن.
- أنَّ المسيح له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، فهو الله، وهو ابن الله[3].

وهناك طوائف أُخر تتبع المذهب الأرثوذكسي وإن كانت كنائسها مستقلة :

---

(١) راجع: موسوعة الأديان الميسرة ص ٣٠٠.

(٢) راجع: الملل والنحل للشهرستاني ص ١٨٢ النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النَّصرانية: نصر بن يحيى بن عيسى المتطبب، تقديم وتحقيق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي ص ٥٨، مطبعة دار التأليف في مصر، ١٩٨٦م.

(٣) راجع: محاضرات في النَّصرانية ص ١٣٥.

- **الكنسية المصرية :**

واسمها الرسمي"كنيسة الإسكندرية والكرازة المرقسية للأقباط الأرثوذكس" ورئيس هذه الكنيسة هو بطريرك القبط المقيم بالقاهرة ويدعى حاليـاً (بابا الإسكندرية)، وتشمل رقعتها كل إفريقيا ورعاية الأقباط في المهاجر عبر أساقفة يرسلون إليها، وتعتقد هذه الكنيسة أن للمسيح طبيعة واحدة، اجتمع فيها اللاهوت بالناسوت، فالله تعالى ذات واحدة مثلثة الأقانيم(١).

- **الأرمن :**

طوائف من النَّصارى موطنهم الأصلي أرمينيا حيث أعلنت فيها المسيحية دينـاً رسميـاً في عام ٣٠١م، وانتخب لها بطريك وبنيت فيها كاتدرائية، ولم يقتصر وجود الأرمن على بلد النشأة، بل كانوا ينتشرون في مصر والأردن وسوريا ولبنان وبلاد الشرق الأوسط، ويعتقدون في المسيح اعتقادات الكنيسة القبطية، وهي أنَّ المسيح ذو طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، ولكن طقوسهم الدينية وتقاليدهم مختلفة، كما أن لهم بطاركة مستقلين، ولا يندمجون مع الكنائس الأخرى(٢).

الفرقة الثالثة: البروتستانت "وتعني الإصلاح الديني":

إنَّ كلمة بروتستانت تشير إلى حركة إصلاحية ظهرت إرهاصاتها في القرن الخامس عشر من الميلاد، وتوسعت في القرن السادس عشر وذلك على يد مجموعة من المفكرين المسيحيين الذين اعتنقوا نمطـاً معينـاً في التعبير عن الإيمان المسيحي، وانتشر مذهبهم ورأيهم واعتنقته طوائف كثيرة من النَّصارى، وتسمَّى كنيستهم "الكنيسة الإنجيلية" بمعنى أنَّ أتباعها

---

(١) راجع: موسوعة الأديان الميسرة ص٩٨-٩٩ محاضرات في النَّصرانية ص ١٣٠.

(٢) راجع: موسوعة الأديان الميسرة ص ٤١٨-٤٢٠.

يتبعون الإنجيل ويفهمونه بأنفسهم دون الخضوع لأحد من رجال الدين أو طائفة أخرى، وخالفوا بذلك الكنائس الأُخر التي تعدُّ فهم الإنجيل وقفاً على رجال الكنيسة، وعدّها الباحثون الكاثوليك بدعة دينية ولاهوتية وقالوا بأنها السبب المباشر لنشأة العلمانية الحديثة(١).

وينتشر البروتستانت في ألمانيا وإنكلترا والدانمارك وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وبلجيكا، وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية، وتعد الولايات المتحدة الأمريكية اليوم أعظم دولة ذات أغلبية بروتستانتية.

ومن أهم رواد فرقة البروتستانت ومؤسسيها:

- مارتن لوثر في ألمانيا: (١٤٨٣-١٥٤٦م).
- حنا كالفن في فرنسا:(١٥٠٩-١٥٦٤).
- هولدريخ زونجلي في سويسرا:(١٤٨٤-١٥٣١م).

ولم يكن هؤلاء أول من وجَّه نقده للكنيسة، بل هناك أصوات كثيرة هادئة، وتعرضت للطرد والتنكيل، إلى أن ارتفعت أصوات النقد على يد هؤلاء الثلاثة، وأشهرهم "لوثر" وكانت دعوته أوسع وأسرع انتشاراً من كالفن وزونجلي، وذلك بسبب رعاية بعض الأمراء لها واعتناقهم لمبادئها بالإضافة إلى أنَّ الأحوال السياسية في ألمانيا كانت تسمح لمثل هذه الدعوة بالذيوع والانتشار(٢).

وبدأ مارتن لوثر اهتمامه بالإصلاح سنة ١٥١٧، وكان البابا"لاون العاشر" قد أرسل إلى مختلف أنحاء أوربا موفدين يعرضون على المؤمنين"صكوك الغفران" مقابل دفع مبلغ من المال يستخدم في بناء كنيسة القديس بطرس في روما، فاعترض على ذلك لوثر ونشر لائحة

---

(١) راجع: النَّصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها : د.عرفان عبد الحميد فتاح ص ١٣٦-١٣٧.

(٢) راجع: محاضرات في النَّصرانية ص ١٦٦.

فيها خمس وتسعون أطروحة مما يطرحها الإيمان الكاثوليكي ورفض الاعتقاد بها، ونادى بإصلاح الكنيسة، واشتهرت دعوته، وكان لصكوك الغفران الأثر الأكبر في انتشار دعوة البروتستانت، لذلك يعد هذا الموضوع عود الثقاب الذي اندلعت منه الثورة على الكنيسة، فخرج لوثر يجاهر برأيه ويدافع عنه، مما أزعج رجال الكنيسة، فطلبوا منه التبرؤ من آرائه علناً فرفض، فأُعلن أنه خارج على القانون، وحُكم عليه بأن يحرق، ولكن آراءه لقيت تأييداً واسعاً في ألمانيا، خصوصاً من بعض الأمراء الألمان؛ مما نجاه من تلك العقوبات، واضطرت الكنيسة الكاثوليكية بعد ذلك إلى الاعتراف بصواب العديد من التهم التي وجهها إليها المصلحون ورأى الكثيرون من أتباعها أنَّ التجاوزات التي اعترض عليها المصلحون هي حقيقة راهنة وينبغي الكف عنها دون إبطاء، ودعوا إلى إصلاح الكنيسة من الداخل وهو ما أطلق عليه الإصلاح الكاثوليكي المضاد[1].

وإذا أردنا أن نلخص أهم مبادئ الإصلاح التي جاء بها البروتستانت فيمكن إجمالها في الآتي:

- إرضاء الرب إنما ينال بالإيمان فقط، ولا دخل للطاعات والعبادات في ذلك.
- جعل الخضوع التام الواجب على المسيحي لنصوص الكتاب المقدس وحده، وجعله الحكم والمرجع في كل خلاف.
- من حق كل مسيحي أن يفسر الكتاب المقدس، ولا يبقى ذلك محصوراً في رجال الكنيسة.
- لكل كنيسة رياسة خاصة بها، ولا وجود للرياسة الكنسية التي تستمد الخلافة من المسيح نفسه أو من أحد الحواريين.
- دور الكنيسة لا يتجاوز دور الوعظ والإرشاد والقيام بتأدية الفروض والتكاليف الدينية.

---

(1) راجع: مدخل إلى العقيدة المسيحية ص ٩٨.

- رفض صكوك الغفران، لأنَّ الكنيسة لا تملك سلطان محو الذنب أو ستره، فذلك من حق الديَّان.
- العشاء الرباني الأخير الذي تناوله المسيح مع تلاميذه يذكر بفداء المسيح للخطيئة التي ارتكبها آدم ومن بعده ذريته، ويذكر بمجيء المسيح ليدين الناس ويحاسبهم، ولا يمكن أن يتحول الخبز إلى جسد المسيح، والخمر إلى دمه، ليحل في جوف آكله وشاربه.
- الدعوة إلى ترجمة الكتاب المقدس، من أجل أن يقرأ في الصلوات بلغة مفهومة، وكان من أهم أعمال مارتن لوثر ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية لأول مرة ليتمكن كل واحد من قراءته دون الرجوع إلى رجال الدين.
- إنكار نظام الرهبنة لما فيه من تعذيب للجسد الإنساني، وإباحة الزواج لرجال الدين.
- رفض بعض ممارسات الكاثوليك كالحج والصوم والاعتراف بالخطايا.
- منع اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس والسجود لها[1].

فهذه أعظم المسائل التي خالف بها المصلحون البروتستانت ما عليه رجال الكنيسة، وفي ذلك خلع لسلطان الكنيسة على النفوس وقضاء على سلطان المجامع، إلا أنَّ حركة البروتستانت لم تتطرق إلى جوهر العقائد المسيحية ومصادرها فبقيت موضوعات رئيسة وضخمة لم يتطرق لها إصلاحهم الديني، من قريب أو بعيد؛ أهمها :عقيدة التثليث.

- ما تضمنته قرارات المجامع المسكونية، من الصلب والفداء.
- حقيقة الكتاب المقدس ونسبته لمؤلفيه وعلاقة الإنجيل بالأسفار القديمة.

---

(1) راجع: محاضرات في النَّصرانية ص ١٦٨- ١٧٢ ، أضواء على النَّصرانية ص ٢٨٢-٢٨٣، مدخل إلى العقيدة المسيحية ص ٩٦-٩٧.

- العقيدة التي عليها الكاثوليك من القول: إنَّ للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد إحداهما لاهوتية والأخرى ناسوتية.

لذلك نقول: إنَّ حركة البروتستانت كانت دعوة لإصلاح الكنيسة ورجالاتها، لا لإصلاح النَّصرانية وإرجاعها إلى أصولها الصحيحة كما جاء بها المسيح بعيداً عن المجامع وقرارتها وبولس وتخبطاته، ورجال الكنيسة وأوهامهم[1].

الثاني: أثر بولس في تحريف المسيحية:

لا شكَّ أنَّ بولس يعدُّ أهم شخصية في المسيحية المتطورة بعد يسوع المسيح عليه السلام، فالمسيحية تنسب إليه أكثر مما تنسب إلى أحد سواه، فرسائله هي التي شرحتها وقعَّدت أهم قواعدها، وقد كان - بنشاطه الجم وتطوافه في الأقاليم مشرقا ومغربـاً لا يستقر في مكان على نية الإقامة فيه، بل على قصد الرحيل إلى غيره- أشدَّ دعاتها[2]، وعدَّه المسيحيون أعظم اللاهوتيين في العهد الجديد[3].

إنَّ أنصار بولس وخصومه وإن اختلفوا من كل وجه فإنهم يتفقون على أمر واحد ذي أهمية وهو أنَّ المسيحية الراهنة هي مسيحية بولس، وأنَّ نسبتها الحقيقية إليه، وأبوتها الشرعية تنتهي عنده، فهو الذي صمَّم هذه الملة ووضع أسسها وأرسى قواعدها وفصل عقائدها.

ومن أجل ذلك يمتدحه المادحون فيرونه رسولاً هاديـاً متَّعه الله بنعمة خاصة جعلت منه أهمَّ مفسر لمعنى حياة المسيح وأعماله[4]، وينتقده القادحون فيرونه المسؤول الأول عن تبديل

---

(1) راجع كل ما يتعلق بفرق المسيحية وطوائفها عند: موسوعة الأديان الميسرة ص ١٣٤-١٣٥، ٢٢٣، ٤٣٠-٤٣٢، محاضرات في النَّصرانية ص ١٥٣-١٧٢ ، أضواء على النَّصرانية ص ٢٨٢-٢٨٣.

(2) راجع: في مقارنة الأديان: د.محمد عبد الله الشرقاوي ص ١٥٢.

(3) مدخل إلى العقيدة المسيحية ص ٤٥.

(4) مدخل إلى العقيدة المسيحية ص ٤٥.

مسيحية عيسى وتغييرها وتحريفها وحشوها بالأفكار الوثنية، فهو الذي قلب ديانة عيسى رأساً على عقب وتركها واقفة على أم رأسها وحولها من ديانة إسرائيلية محدودة إلى ديانة أممية عالمية[1].

لذلك سنتناول أهم ما يتعلق بشخصية بولس، والعقائد التي أدخلها إلى المسيحية.

ولادته، ومراحل حياته :

ولد بولس في مدينة طَرَسوس -جنوب تركيا- وهو من يهود المهجر أو اليهود غير الفلسطينيين، واتفقت المصادر على أنه ولد بعد ولادة المسيح عليه السلام بوقت قصير، ولم يره في حياته كلها، ولم تتفق المصادر على تحديد سنة ولادة بولس، وتجعله المصادر المسيحية بين السنة الخامسة، والسنة الخامسة عشرة للميلاد[2].

ويدَّعي بولس أنه ذهب إلى أورشليم لدراسة الدين اليهودي وأنه التحق بمدرسة"جمالئيل" وهو من أشهر المعلمين الفريسيين في أورشليم وأنه تعلم منه ما يتعلق بالشريعة اليهودية وطقوسها.

ثم إنه يقول: إنه كان مقربًّا من الكاهن الأكبر "حنان" الذي كان صدوقياً، ومن المعلوم أن الصدوقيين من ألد أعداء الفريسيين، فكيف استطاع أن يكسب ثقة"حنان" وأن يعمل لديه في مهمة ملاحقة المسيحيين واضطهادهم، يمكن أن نجد جواباً عن ذلك من خلال كلامه على حقيقة شخصيته وقدرته على المراوغة والتقلب حسب الأحوال، يقول في إحدى رسائله:" صِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ، وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ ،وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ - مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ

---

(1) راجع: في دراسات في الملل والنحل: د. محمد عبد الله الشرقاوي ص ١٣-١٤ مطبعة المدينة-القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

(2) مدخل إلى العقيدة المسيحية ص ٤٤ .

لله، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ، صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَال قَوْمًا" (رِسَالَةُ بُولُس الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ ٩: ٢٠-٢٢)، فهو بمرونته يستطيع أن يساير كل اتجاه .

ثم ذهب إلى دمشق وكان يضطهد المؤمنين بيسوع ويسلمهم للسجان مقيدين بالسلاسل ليلقوا جزاءهم لدى الكاهن الأكبر(١).

البيئة التي نشأ فيها بولس :

كانت مدينة طرَسوس في ذلك الوقت مركزاً تجاريا وثقافيـًا، وتشكل حلقة الاتصال بين آسيا الصغرى"تركيا حاليـًا" واليونان من جهة، والشام والمشرق من جهة أخرى، فكانت تُجلب إليها البضائع المختلفة، بالإضافة إلى المعتقدات والأفكار والفلسفات الوافدة، وانتشرت في رحابها المعابد والمدارس اليونانية، فكانت أشبه ما تكون بجامعة، واشتهرت في العالم اليوناني والروماني، وذاع صيتها بما يخص الدراسات الفلسفية، وكانت تنافس أثينا والإسكندرية في مقام الصدارة الفكرية والثقافية والفلسفة الهلينية، وكان أساتذة هذه الدراسات ينتمون إلى المذهب الرواقي(٢)، وكانوا ينشرونه بين طلابهم وبين عامة الناس، وقد قضى بولس سنوات طفولته وشبابه في تلك البيئة وتشبَّع بتلك الأفكار الفلسفية (٣).

وللتعرُّف إلى البيئة الدينية في "طرَسوس"-التي ولد فيها بولس- لا بدَّ من التعرُّف إلى الوضع الديني للمنطقة المحيطة بها والتي ترتبط بها بشبكة من العلاقات التجارية والفكرية والعقائدية.

(١) دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٢) نسبة إلى مدرسة فلسفية يونانية، أنشأها الفيلسوف اليوناني "زينو" سنة ٣٠٠ق.م وسميت بذلك لأن المدرسة نشأت في رواق مزخرف كانوا يتباحثون فيه، وفلسفة الرواقيين مناقضة لفلسفة سقراط وأفلاطون وأرسطو، فهي تهتم بالجانب العملي أكثر من اهتمامها بالجانب النظري، وهي مناقضة للفلسفة الأبيقورية وتهتم بالأخلاق وتدعو إلى عدم الانغماس بالملذات والشهوات(راجع: قصة الفلسفة اليونانية: أحمد أمين وزكي نجيب محمود ص ٢٧٨-٢٨١، مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة ١٩٣٥م).

(٣) راجع: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية: ص٢٠٠، دراسات في الملل والنحل: ص ١٧-٢٠.

فأهم ما يلاحظ في البيئة المحيطة بطرسوس هو كثرة الآلهة ، فأهم الآلهة الموجودة هي" أدونيس في بلاد الشام، وتموز في بلاد ما بين النهرين، وأزوريس في مصر، ومثرا في فارس.." والعامل المشترك الذي يجمع تلك الآلهة هو موتها في مواسم معينة من السنة ثم بعثها في مواسم أُخر، والإله يتعذب كما يتعذب الإنسان، ثم يموت، ويتغلب مرة ثانية على الموت ويبعث من جديد ليظهر مجده وقوته، والأتباع يذبحون الأضاحي ويشربون معها الخمر، ويتحول اللحم إلى لحم الإله، والخمر إلى دمه، ليتم الاتحاد بينهم وبين معبودهم، فيطهرهم من الخطيئة.

والبيئة الدينية لطرسوس لا تختلف كثيراً عن تلك البلاد المحيطة بها، ففيها مركز لعبادة إله الزراعة"ساندان" وكان يقام مهرجان سنوي لتكريمه ثم يحرق تمثاله، ثم يعود بعد ذلك مرة ثانية للحياة، وهي الاعتقادت نفسها التي كانت سائدة في البلاد المحيطة بطرسوس، فتشترك الآلهة فيها في معنى واحد هو الموت ثم القيامة منه، وهي عقائد وثنية، يرى الباحثون أنَّ بولس تأثر بها في وضع مسيحيته الجديدة[1].

وكان عند بولس استعداد شخصي لقبول تلك الأفكار الفلسفية، والعقائد الوثنية، فهو يهودي بالوراثة والدراسة، وهو يوناني الثقافة وروماني الجنسية، وأوتي من الصفات الشخصية والخلقية ما جعله يتعامل مع هذه الجوانب المتناقضة بمهارة واقتدار[2].

حادثة تنصر بولس :

تشكل حادثة تنصر بولس وما تلاها من الأحداث نقطة فاصلة بين مرحلتين، أو بين مسيحيتين، مسيحية عيسى عليه السلام، ومسيحية بولس، فما حقيقة تنصر بولس وما هي أسبابها ؟

---

(1) راجع: دراسات في الملل والنحل: ص ٢٠-٢٢ دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية٢٠١-٢٠٢.

(2) راجع: دراسات في الملل والنحل: ص٢٦.

لم تذكر رسائل بولس أي شيء عن حادثة تنصره، واكتفت بالإشارة إلى رؤية بولس ليسوع، لذلك يعدُّ سفر " أعمال الرسل" - الذي ينسب إلى لوقا تلميذ بولس -المصدرَ الوحيد الذي ذكر هذه الحادثة، في ثلاث روايات متناقضة نلخص أهم ما فيها:

- كان بولس منطلقـًا إلى دمشق فلمح نوراً في السماء فوقع على الأرض.
- سمع صوتـًا باللغة العبرية يقول له: شاول، شاول، لماذا تضطهدني ؟.
- سأل بولس عن مصدر الصوت ومن هو فقال له أنا يسوع الذي تضطهده.
- قال له يسوع: فقد ظهرت لك لأعينك خادمـًا وشاهداً، وسأنقذك من شعبك ومن الأمم التي أرسلك إليها الآن لتفتح عيونهم كي يرجعوا من الظلام إلى النور[١].

ما الذي حصل بعد تنصّره :

لا شك أن انتقال بولس إلى المسيحية كان نقلة نوعية خطيرة الأثر على دعوة عيسى وعلى إنجيله، فهي علامة فارقة في تاريخ النَّصرانية، لأنَّ بولس هو الذي فرض جملة من التصورات والمفاهيم الغريبة عن الوحدانية، واستمدها من تعاليم الديانات الظلامية السرية وطقوسها المشوبة بالغموض والأسرار ومن عناصر فلسفية ذات نوازع غنوصية[٢]، فدخول بولس في المسيحية عنوان مرحلة جديدة[٣]، من أهم معالمها:

---

(١) راجع النصوص كاملة في سفر أعمال الرسل:(٩:٣-٧) (٢٦ : ١٣-١٨) (٢٢: ٦-١٠).

(٢) أصل الغنوص معرفة أشياء دينية تسمو على مستوى عامة المؤمنين أو على مستوى العقيدة الرسمية، ثم أصبح هذا الاسم يشير إلى المعتقدات السرية والخفية بل والملحدة أحيانـًا، والغنوصية مذهب تلفيقي يجمع بين الفلسفة والدين ويجمع بين الآراء الفلسفية وبعض تعاليم الديانات الشرقية كالمزدكية والمانوية.(المعجم الفلسفي لمجموعة من المختصين ص ١٣٣ ، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية – القاهرة ١٩٨٣م).

(٣) راجع: النَّصرانية: نشأتها التاريخية وأصول عقائدها : د.عرفان عبد الحميد فتاح ص ٢٧-٢٨.

- أصبح هناك إنجيلان، إنجيل للمسيح عند تلاميذه في أورشليم، وإنجيل جديد لبولس يدعو الناس إليه.
- أصبحت هناك رسالتان، رسالة المسيح التي بشر بها تلاميذه في فلسطين، ورسالة بولس التي يبشر بها بين الأمم غير اليهودية.
- أصبحت هناك أمَّتان، الأمة اليهودية في فلسطين، وأمَّة أخرى تضم غير اليهود إنَّ الأمَّة اليهودية التي دعاها عيسى ثم تلاميذه من بعده إلى إنجيله ورسالته، لم تعد تقبل إنجيل عيسى ولا رسالته.
- إنَّ دعوة تلاميذ المسيح الأصلاء من بعده لم يكتب لها الذيوع بسبب الاضطهاد الروماني البشع، وبسبب عناد اليهود وتكذيبهم وبسبب انتشار مسيحية بولس وتبني الإمبراطورية الرومانية لها ديناً رسمياً تحميه بالقوة الإمبراطورية[1].

إنجيل بولس "رسائله" وأهم قضاياه :

يتكوَّن إنجيل بولس من أربع عشرة رسالة، وتعدُّ كتابات بولس ورسائله أول الكتابات المسيحية المتداولة، وقد سادت وانتشرت قبل الأناجيل الأربعة المعروفة[2]، ومن الواضح أن أفكار بولس أثرت كثيراً في سياق الأناجيل وخاصة إنجيل لوقا تلميذ بولس ورفيقه في كثير من رحلاته، وإنجيل يوحنا الذي سار على سنن بولس وهديه وفكره[3]، لذلك يصح قولنا عن رسائل بولس هي إنجيل المسيحيين قبل أناجيلهم، وهي مصدر أكثر العقائد النَّصرانية

---

(1) راجع: في دراسات في الملل والنحل ص ٣٢-٣٣ .

(2) راجع: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٩٨.

(3) راجع: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية ص ٢٠٠.

للمسيحية الحاضرة، " ويتضح ذلك من خلال ذكر أهم الأسس والقضايا التي يركز عليها إنجيل بولس وهي:

- عموم مسيحيته- إلغاء شريعة موسى بما فيها فريضة الختان- القول بألوهية المسيح وبنوته لله وتجسده- صلب المسيح- غفران الخطايا- التبرُّر بالإيمان وليس بالعمل[1].

(1) راجع: دراسات في الملل والنحل: ص56 مدخل إلى العقيدة المسيحية ص 45-46.

الخاتمة

بعد أن تناولنا في كتابنا تاريخ الديانتين: اليهودية والنصرانية، وأبرز العقائد والمواقف والطقوس، نسجل أهم النتائج:

-هناك علاقة خاصة بين المسلمين جميعـًا، أي أتباع الأنبياء والرسل، والقرآن جعل لأهل الكتاب من اليهود والنصارى منزلة خاصة في المعاملة والتشريع لوجود نقاط اتفاق بينهم وبين المسلمين، فأباح الأكل من ذبائحهم والتزوج من نسائهم، ذلك أنَّ أهل الكتاب يتوارثون كتبـًا نزلت أصولها على الأنبياء والمرسلين.

-من خلال دراسة الظروف التاريخية حول كتابة التوراة وحفظها يتضح لنا صدق ما جاء به القرآن الكريم من أنَّ التوراة محرَّفة، وبطلان دعوى اليهود بأنَّ التوراة الحالية وحي من الله تعالى، وأنها حفظت من التحريف؛ بل كل الشواهد والأدلة تدل على تحريفها.

-التلمود أو ما يعرف بالتوراة الشفوية هو الكتاب المقدس الثاني عند اليهود، ويعدُّ عندهم من أهم مصادر التشريع والأخلاق والآداب ، ويشتمل على نظرة عنصرية متعالية على كل الشعوب والأمم، وهو ملآن بالقبائح والرذائل والنقائص التي تنسب إلى الله تعالى وأنبيائه.

-لا يوجد أي رابط يجمع بين الديانة اليهودية، وبين الحركة الصهيونية العنصرية، فالصهيونية ليست دينـًا أو تياراً دينيـًا، بل هي حركة سياسية ينطوي تحتها يهود ومسيحيون وغيرهم، وقد حاول أتباعها ربطها باليهودية كدين لكسب التأييد وحشد طاقات اليهود في العالم؛ من أجل تحقيق الحلم الصهيوني في جمع اليهود في أرض فلسطين.

-التوراة والإنجيل مع وقوع التحريف والتغيير والزيادة والنقصان عليهما ما زال فيهما بعض التعاليم الحقَّة التي جاء بها موسى وعيسى عليهما السلام، وهي حجَّة على اليهود والنصارى، ودليل على أنَّ دين الله تعالى واحد، ورسالات الأنبياء واحدة، وأنَّ كل الأنبياء جاؤوا بالتوحيد

-الأناجيل الأربعة المقدسة عند النَّصارى تعرضت لنقد وتشكيك في نسبتها إلى أصحابها، والدارس لهذه الأناجيل يجد فيها تناقضاً فيما بينها من جهة، وتناقضاً في داخل الإنجيل الواحد من جهة أخرى، بل قد وجد في الصفحة الواحدة ما يناقض بعضه بعضاً، وقد تختلف الحادثة الواحدة بين إنجيل وآخر، مما يؤكد عدم صحة ما جاء فيها وعدم التوثق من أخبارها، وهذا ما أكده المحققون من العلماء المسلمين والمسيحيين، ودوائر المعارف الغربية.

-المسيحية الحالية بعقائدها الباطلة ليست هي المسيحية التي جاء بها المسيح عليه السلام؛ بل هي مسيحية بولس التي أقرتها المجامع المسكونية، فقد عقدت مجامع كثيرة تمَّ من خلالها إقرار العقيدة الحالية للمسيحية ، وأهم تلك المجامع هي المجامع الأربعة الأولى، فالمجمع الأول قرَّر ألوهية المسيح، والثاني قرَّر ألوهية روح القدس، والثالث قرَّر أن المسيح اجتمع فيه الإنسان والإله وأنَّ مريم ولدت الاثنين، والرابع قرَّر أنَّ المسيح ذو طبيعتين منفصلتين لا طبيعة واحدة متحدة، وبذلك أقرت العقائد الجديدة للمسيحية التي لا يربطها بعيسى عليه السلام وحوارييه أي رابط.

-قام البروتستانت من النصارى بحركة إصلاحية كان من نتائجها خلع سلطان الكنيسة من النفوس والقضاء على سلطان المجامع، إلا أنَّها لم تتطرق إلى جوهر العقائد المسيحية ومصادرها، فبقيت موضوعات رئيسة وضخمة لم يتطرق لها إصلاحهم الديني، من أهمها: عقيدة التثليث، وما تضمنته قرارات المجامع المسكونية من الصلب والفداء، وبذلك تكون حركة البروتستانت دعوة لإصلاح الكنيسة ورجالاتها، لا لإصلاح النَّصرانية وإرجاعها إلى أصولها الصحيحة .

-المسيحية الراهنة هي مسيحية بولس ، ورسائل بولس هي إنجيل المسيحيين قبل أناجيلهم، وهي مصدر أكثر العقائد النَّصرانية للمسيحية الحاضرة، فبدون بولس لم يكن من الممكن أبداً أن توجد هذه المسيحية الموجودة اليوم

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتاب المقدس

ثالثاً: المصادر والمراجع

١. أبحاث في الفكر اليهودي للدكتور حسن ظاظا، دار القلم- دمشق ، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.

٢. اتجاهات نقد العهد القديم : الدكتور محمد خليفة حسن والدكتور أحمد محمود هويدي ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٣. الاختلاف بين القرَّائين والربَّانيين في ضوء أوراق الجنيزا: الدكتور محمد الهواري، دار الزاهرة- القاهرة ١٩٩٤م.

٤. أديان العالم : د.هوستن سميث: دار الجسور الثقافية في حلب-الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

٥. أساس البلاغة: الزمخشري ، طبع الهيئة العامة لقصور الثقافة في مصر ٢٠٠٣م.

٦. اسبينوزا : الدكتور فؤاد زكريا، دار النهضة العربية ١٩٦٢م.

٧. الأسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية: السيد يس، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب في مصر ٢٠٠١م.

٨. الأصول الوثنية للمسيحية: أندريه نايتون وآخرون، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.د.ت.

٩. أضواء على النَّصرانية : د.طلعت غنام، دار الطباعة المحمدية –مصر ٢٠٠٣م.

١٠. إظهار الحق: رحمة الله الهندي، تحقيق الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

١١. الأغيار في الثقافة اليهودية: يوسف يوسف، دار القلم- دمشق، الطبعة الأولى.

١٢. الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية : د.عبد الوهاب المسيري، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، نشر مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠ في مصر.

١٣. إنجيل برنابا : ترجمه من الإنكليزية إلى العربية د.خليل سعادة، تحقيق سيف الله أحمد فاضل، الطبعة الأولى ١٩٧٣م.

١٤. الإنجيل والصليب : عبد الأحد داود، طبع في القاهرة-١٣٥١هـ.

١٥. الأيديولوجية الصهيونية: الدكتور عبد الوهاب المسيري منشورات عالم المعرفة في الكويت ١٩٨٣، رقم العدد ٦١.

١٦. بحوث في اليهودية: د. محمد الأنور حامد العيسى ، مطبعة رشوان بمصر، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

١٧. البروتوكولات واليهودية والصهيونية : د.عبد الوهاب المسيري، دار الشروق- القاهرة، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م.

١٨. البيان في مقارنة الأديان: د.أسعد السحمراني، دار النفائس-بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

١٩. تاريخ الأديان: د.محمد الزحيلي ود.يوسف العش، مطبعة جامعة دمشق ١٩٨٧م.

٢٠. تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب للقس إنسلم تورميدا الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي، تقديم وتحقيق د.محمود علي حماية، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثالثة.

٢١. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة: البيروني، بيروت، عالم الكتب، د.ت.

٢٢. الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة :الدكتورة سلوى ناظم.

٢٣. التلمود كتاب اليهود المقدس: الدكتور أحمد إيبش، دار قتيبة- دمشق ٢٠٠٦م.

٢٤. تمهيد لدراسة الأناجيل الأربعة وإنجيل برنابا: الدكتور السيد محمد عقيل بن علي المهدلي، دار الحديث- القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩١م.

٢٥. توجيهات في سبيل الحوار: موريس بورمانس، ترجمة المطران يوحنا منصور، منشورات المكتبة البولسية-لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٢٦. التوراة تاريخها وغاياتها: ترجمة وتعليق سهيل ديب، دار النفائس.

٢٧. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث- القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٦م.

٢٨. حوار المسيحية والإسلام : الدكتور محمد الشاهد وآخرون، المؤسسة الجامعية- بيروت، الطبعة الأولى١٩٩٤م.

٢٩. دراسات في الملل والنحل: د.محمد عبد الله الشرقاوي، مطبعة المدينة- القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٣٠. دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النَّصرانية: د.محمد علي البار، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٣١. الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود: إسرائيل شاحاك، ترجمة حسن خضر، الناشر سينا للنشر- مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٣٢. رسالة في اللاهوت والسياسة: اسبينوزا، ترجمة الدكتور حس حنفي، مراجعة الدكتور فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١م.

٣٣. سفر التكوين في ميزان القرآن الكريم للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار العلوم في الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٤.

٣٤. الصليب والهلال: جيرالدف ديركس، ترجمة فخري اللقيس، دار اليمامة- دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

٣٥. الصهيونية تحرِّف الإنجيل: سهيل التغلبي، بيروت ١٩٩٩م.

٣٦. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية: محمد بن طاهر التنير البيروتي، تحقيق ودراسة د.محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر- القاهرة ١٩٨٨م.

٣٧. الفِصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر والدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجيل-بيروت ١٩٨٥م.

٣٨. في مقارنة الأديان: د.محمد عبد الله الشرقاوي، مكتبة الزهراء، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

٣٩. القرآن الكريم والتوراة والإنجيل لموريس بوكاي، موقف العلم الحديث من العهد القديم، دار رشا، بيروت. د.ت.

٤٠. قصة الحضارة: ول ديورانت، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤١. الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة الدكتور يوسف نصر الله، قدم له مصطفى أحمد الزرقا والدكتور حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

٤٢. الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم :الدكتور محمد علي البار، دار القلم-دمشق، الطبعة الثانية ٢٠١١.

٤٣. محاضرات في النَّصرانية: الشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة ١٩٦١م.

٤٤. محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى: عبد الأحد داود، ترجمة محمد فاروق الزين، مكتبة العبيكان- الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٤٥. مخطوطات البحر الميت: أحمد عثمان ، مكتبة الشروق-القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦م
٤٦. مدخل إلى العقيدة المسيحية، ترجمة الأب كميل حشيمه اليسوعي، دار الشروق بيروت، طبعة ثانية١٩٩٥م.
٤٧. مدخل لدراسة الأديان: د.صفوت حامد مبارك، مطبعة الفجالة الجديدة – القاهرة ١٩٨٧م.
٤٨. المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم:د محمد علي البار، دار القلم- دمشق، الطبعة الثانية ٢٠١١.
٤٩. المسند: أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة – القاهرة، د.ت.
٥٠. المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام: د.محمد وصفي، دار الفضيلة بمصر.د.ت.
٥١. المسيح في مصادر العقائد المسيحية: المهندس أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة-مصر، الطبعة الثانية ١٩٨٨.
٥٢. المسيحية نشأتها وتطورها: شارل جنيبير، ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية - بيروت.
٥٣. مقارنات الأديان" الديانات القديمة، الشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي- القاهرة.
٥٤. معركة الوجود بين القرآن والتلمود: عبد الستار فتح الله سعيد. الطبعة الرابعة بمصر د.ت.
٥٥. الملل والنحل: الشهرستاني، دار الفكر-بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.
٥٦. منهج نقد النص بين ابن حزم واسبينوزا: د.محمد عبد الله الشرقاوي، دار الفكر العربي- القاهرة، الطبعة الأولى.د.ت.

٥٧. الميزان في مقارنة الأديان: المستشار محمد عزت الطهطاوي، دار القلم- دمشق، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.

٥٨. النَّصرانية من التوحيد إلى التثليث: د.محمد أحمد الحاج، دار القلم- دمشق، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.

٥٩. النَّصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها: د.عرفان عبد الحميد فتاح، دار عمار- عمان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٦٠. النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النَّصرانية: نصر بن يحيى بن عيسى المتطبب، تقديم وتحقيق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي مطبعة دار التأليف في مصر، ١٩٨٦م.

٦١. الوحي ونقيضه بروتوكولات حكماء صهيون في القرآن حقيقتها وأدلة صحتها، د.بهاء الأمير، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٦٢. اليهود عقائد وتاريخ إجرامي: نافذ كاسر سويد، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، مؤسسة سندباد في دمشق.

٦٣. اليهودية: الدكتور أحمد شلبي، مكتبة نهضة مصر- القاهرة، الطبعة الثامنة ١٩٨٨م.